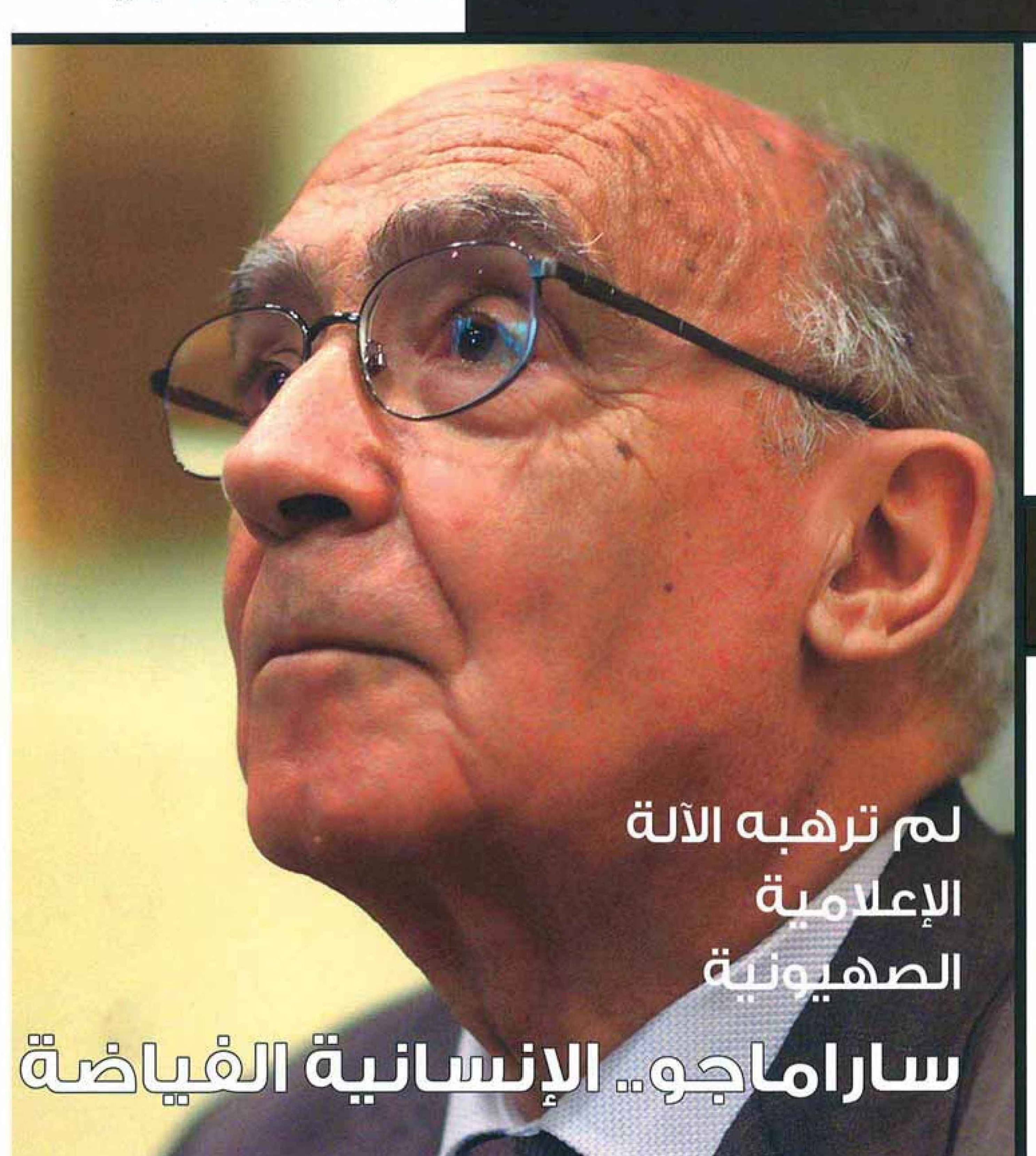
الفيصل

- د. رمزي بعلبكي: لا إسهام أصيلاً للغويين العرب المعاصرين
- المسيحية في اليابان
- الحمامات العامة الأثارية في السعودية
- متحف البطحاء بفاس: مفخرة المتاحف المغربية

مجلة ثقافية شهرية - رمضان-شوال ١٤٣١هـ/ أغسطس-سبتمبر ٢٠١٠م



لم ترهبه الآلة الإعلامية الصهيونية

ساراماجو.. الإنسانية الفياضة



طالعوا موقع
«الفيصل»
الإلكتروني

المحتويات

إدارة التحرير

رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد

نائب رئيس التحرير: عبدالله يوسف الكويليت

هيئة التحرير

حسين حسن حسين

محسن بن حمد الخزانة

حمدي السيد علي حرازي

سيد علي الجعفري

الإخراج الفني

الوليد إبراهيم دينار

المراسلات للتحرير والإدارة

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ - ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي

١٥٠ ريالا سعوديا للأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا للمؤسسات

أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي

خارج المملكة العربية السعودية

الإعلانات

هاتف ٤٦٥٢٢٥٥، ناسوخ ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع
في مكتبة الملك فهد الوطنية

٠٤٥٠/١٤

ردمد ١٠١٥-٨٥٩٠

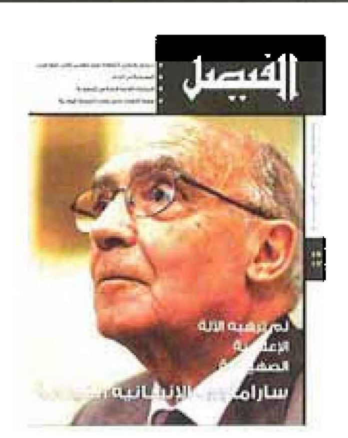
الناشر

دار الفيصل الثقافية

www.alfaisal-mag.com

contact@alfaisal-mag.com

alfaisalmagazine@yahoo.com



[illegible]

ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة. ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.

في حال إرسال قصة مترجمة يرجى إرفاق الأصل المترجم.

- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها. وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر، ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.

يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض تشمل: عنوانه، واسم مؤلفه، ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.

نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.

- الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.

لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي «رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».

- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:
- يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية
- يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.
- التثبت من النقول التي تنقل من الكتب ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.
- تشكيل الشعر ما أمكن، خصوصًا القديم منه.
- ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

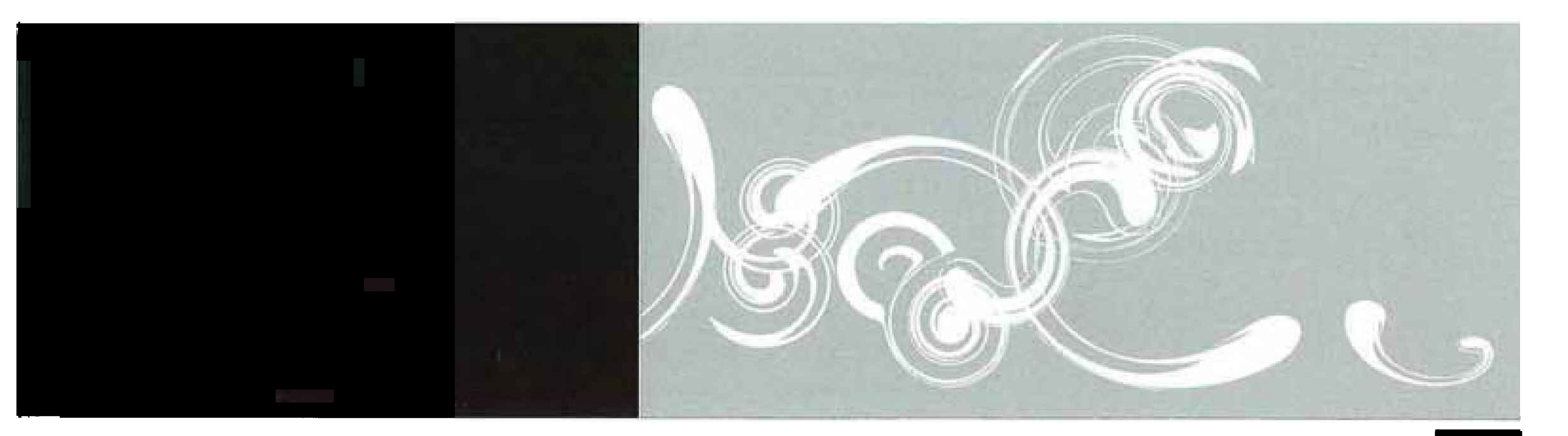
الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

السعر الإفرادي

السعودية ١٠ ريالات، الكويت ٨٠٠ فلس، الإمارات ١٠ دراهم، قطر ١٠ ريالات، البحرين دينار واحد، عُمان ريال واحد، الأردن ٧٥٠ فلسًا، اليمن ١٠٠ ريال، مصر ٤ جنيهات، السودان ١,٥ جنيه، المغرب ١٠ دراهم، تونس ٢٥٠، ١ دينار، الجزائر ٨٠ دينارًا، العراق ٨٠٠ فلس، سورية ٤٥ ليرة، ليبيا ٨٠٠ درهم، موريتانيا ١٠٠ أوقية، الصومال ٣٠٠٠ شلن، جيبوتي ١٥٠ فرنكًا، لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية، الباكستان ٣٠ روبية، المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

الموزعون

السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع، هاتف ٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر: مؤسسة توزيع الأهرام، شارع الجلاء، هاتف ٣٣٩١٠٩٥، فاكس ٣٣٩١٠٩٦، ٢٠٢٠٠، سورية: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ٣٠١٤ هاتف ٨١٢٨٢١٢، فاكس ٢١٢٢٥٣٢ . ١١ . ٠٠٩٦٣، تونس: الشركة التونسية للصحافة، ٣ نهج المغرب، ص.ب ٧١٩، فاكس ٣٢٣٠٠٤-٧١٤/ هاتف ٣٢٢٤٩٩ . ٧١ . ٠٠٢١٦، قطر: دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦٢٢٨٩ فاكس ٤٦٦١٨٦٥ . ٠٠٩٧٤، الأردن: شركة وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١، فاكس ٤٦٣٥١٥٢ . ٦ . ٠٠٩٦٢، البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠، فاكس ٥٣١٢٨١ . ٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة: مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٤٣٧٥٦٦٣، فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ . ٤ . ٠٠٩٧١، الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢، فاكس ٢٤١٧٨٠٩ . ٠٠٩٦٥، المغرب: الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس ٣١/٣٢-٤٠٢٤-٣٢٤ . ٠٠٢١٢ ت ٣٢٤٠٠٢٣، الجمهورية اليمنية: القائد للنشر والتوزيع هاتف ٢٠١٩٠٠١/٢ . ٣ . ٠٠٩٦٧ فاكس ٢٠١٩٠٨/٧



إبداع

جاء العدد الأخير من (الفيصل العلمية) في غاية الإبداع، ومحتوياً على كثير من الصور التوضيحية الرائعة، خصوصاً في مقالي الذي نشرتموه مشكورين «المشي في أثناء النوم: من أغرب الظواهر الإنسانية».

أثمّن هديتكم العظيمة، وأقول لكم: سلمت أياديكم، وأدعو لكم بالتوفيق والسداد.

د. عبدالرحمن محمد عيسوي

الإسكندرية - مصر

التحرير:

نشكر لك إشادتك بالإخراج، ونأمل أن تأتي أعداد مجلات الفيصل الثقافية والأدبية والعلمية على النحو المحقق للهدف، سواء أكان تحريراً أم إخراجاً.

هي الحبيبة

هي الحبيبة لا زلفى ولا ملقا ... أسكنتها القلب والشريان والحدقا

أحبها القلب مذ كانت ولادتها ... فأينع الحب بالأشواق وانطلقا

وكيف لا أظهر الأشواق عارمةً ... وحبها ثابت في القلب قد لصقا؟!

يزداد حبي لها لما أطالعها ... والحسن ينشر في طياتها عبقا

في كلّ شهر أراها في تجدّدها ... بدراً يغازل في أضوائه الشفقا

تبدو عروساً وفي إشراقها حملت ... اسماً كريماً ورسماً رائعاً لبقا

يهفو لطلعتها قلبي ويبهرني ... حديثها العذب إذ ينساب متّسقا

وكم سهرت أناغيها فتنعشني ... أنفاسها نرجساً تنساب أو حبقا

دوماً تسامرني في الليل ضاحكةً ... وفي النهار تزيل الهمّ والقلقا

كأنها شهرزاد العصر تخبرني ... عما يكون وما يأتي وما سبقا

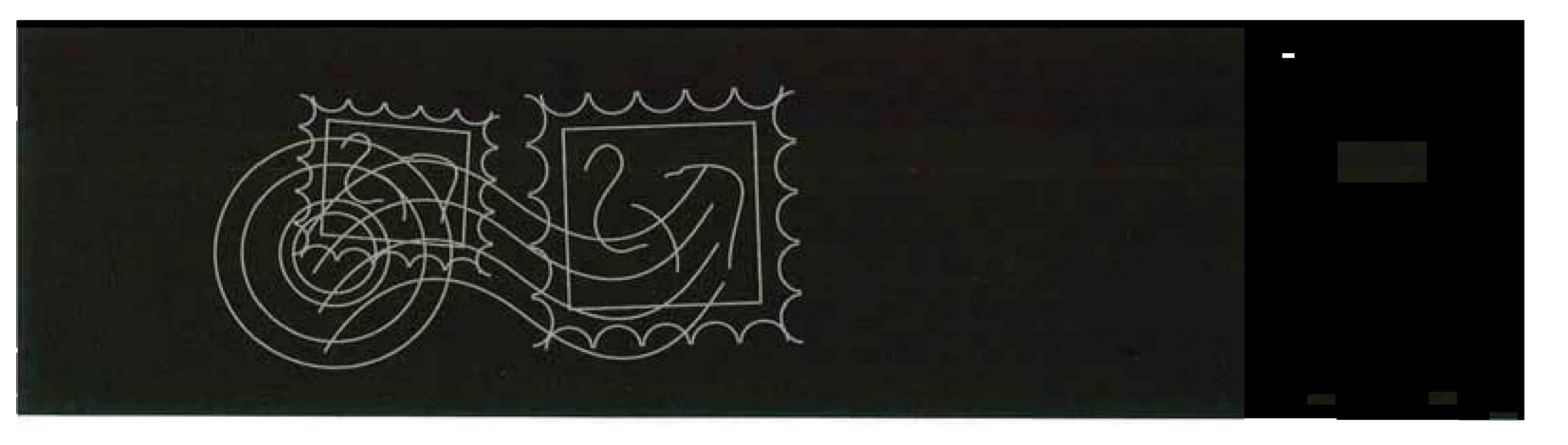
بالعلم، بالفن، بالأخلاق تخبرني ... بالشعر يسمو شجياً ناعماً طلقا

بالمنطق الحق، بالآراء صائبة ... بالفكر يصفو، وبالإبداع إن برقا

تجوب في بلاد الله قاطبةً ... وتقطع البيد والوديان والطرقا

ما بين ماضٍ قديم في توغّله ... أو حاضر قائم بالعلم قد سمقا

وتعرف الناس أجناساً مفرقةً ... وإن علا بعضهم أو بعضهم زلقا



وعندها الحلّ للمحتاج يسألها	وخير ردٌ لمن في بابها طرقا
إن تسألوني بحقّ عن هويتها	وكيف قد حقّقت في سيرها السبقا
فإنها (الفيصل) الغرّاء أعرفها	دوحاً جنياً وغيثاً هامياً غدقا
كأنها الشمس في إشراقها لبست	تاج العروبة عنواناً ومنطلقا
أرض النبوة والإسلام موطنها	وفكرها بلسان الضاد قد نطقا
طوبى لها أبداً والله يحرسها	بعينه دائماً من شرّ ما خلقا

إبراهيم محمود الصغير

دمشق - سورية

التحرير:

نشكر لك هذه القصيدة التي نظمتها تحية للفيصل. فنأمل أن تكون دائماً عند حسن ظن القراء.

موقع الفيصل.. خدمة للثقافة والعلم

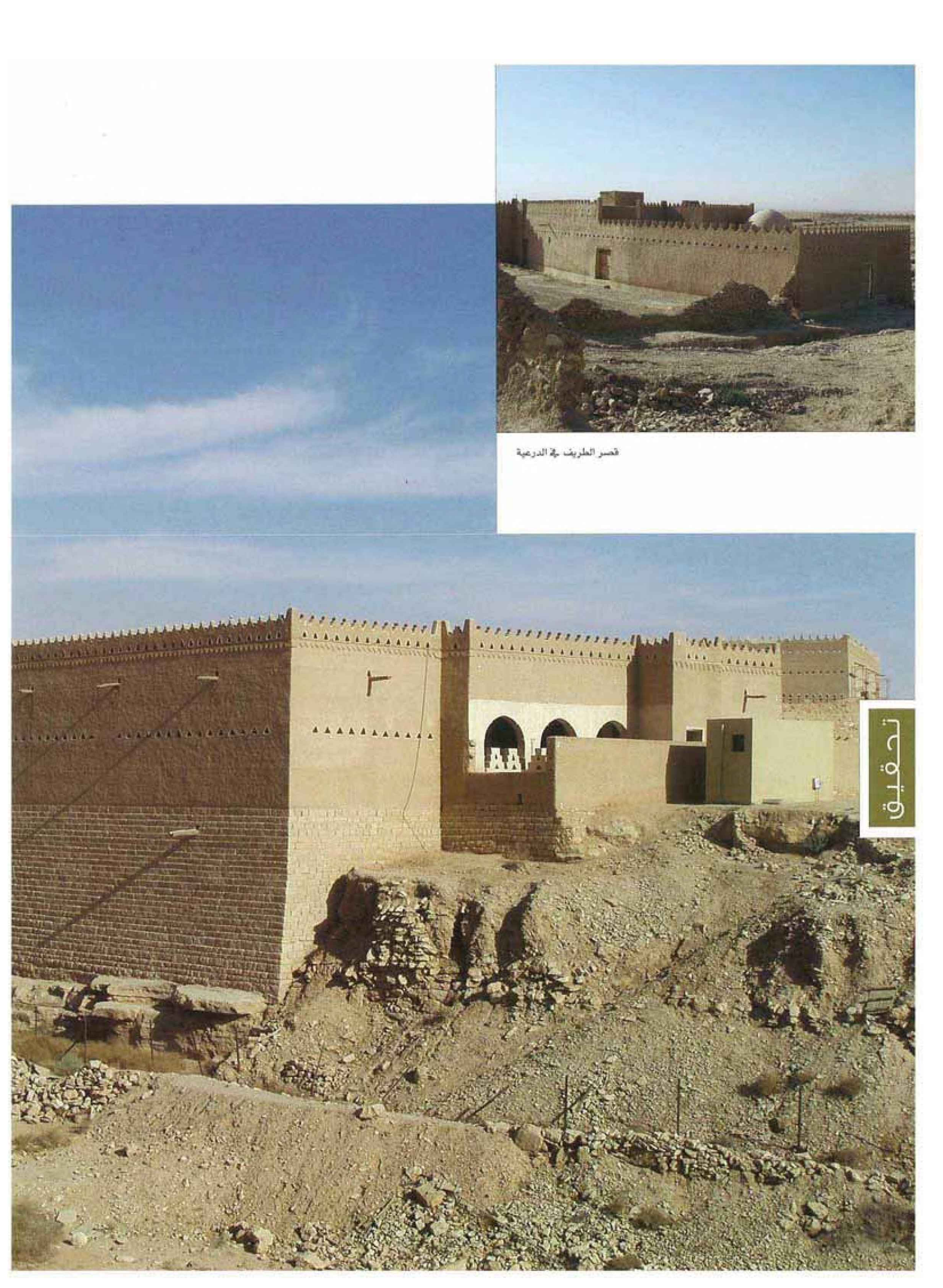
تحية من وادي حضرموت لكم ولجميع محبّي مجلة الفيصل. ثم تهنئة للقراء ولكم بمناسبة الانطلاقة الناجحة لموقع الفيصل في الشبكة العنكبوتية العالمية؛ لتأخذ مكانها بمكانتها المرموقة بين المواقع كالنجم الزاهر بين الأنجم. وحقيقةً، تشكرون على هذا العمل الأكثر من رائع. وبتوفيق من الله - سبحانه وتعالى - وبجهودكم برز هذا العمل إلى حيّز الوجود؛ ليضيف خدمةً للثقافة والأدب والعلم لأمتنا الإسلامية، فجزاكم الله خير الجزاء. وحقيقةً، الموقع سيزيد من ارتباطنا بالمجلة، ومطالعتها من حين إلى آخر. وسيخفّف عنا العناء في البحث في منوّعاتها. لكن لن يغنينا عن اقتناء أعداد المجلة، مع أننا نحصل عليها من العاصمة صنعاء عن طريق أحد المسافرين؛ لأنها لم تعد تأتي إلى مكاتب سيؤن، ولا نعرف السبب. واسمحوا لي أعزائي أن أسأل هذا السؤال: إلى متى سيستمر العدد المزدوج؟ فنحن في انتظار أن تعود إلى الإصدار الشهري.

أحمد عمر محمد السقاف

سيؤن - حضرموت - اليمن

التحرير

نشكر لك هذه التهنئة، ويسعدنا تواصلكم مع المجلة عبر الموقع، ونتمنى أن يكون الموقع على المستوى المأمول. ومشكلة التوزيع لا ننكر وجودها في عدد من المدن العربية. ونحاول حلّها مع شركات التوزيع المعتمدة. ونبشّرك بأن (الفيصل) ستعود قريباً إلى الإصدار الشهري مع خطوات تطويرية كثيرة. نأمل أن يسهم فيها القراء الكرام بآرائهم واقتراحاتهم.



قصر الطريف في الدرعية

الحمامات العامة الآثارية

في المدن السعودية: تاريخها وآثارها

سامي صالح عبدالمالك البياضي

مكة المكرمة - السعودية

عرفت مُدن المملكة العربية السعودية عمارة الحمّامات العامة خلال العصر الإسلامي، فيما تأكد حتى الآن منذ العصر الأُموي خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وتحديداً في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان حسبما ورد في نصوص المصادر التاريخية، خصوصاً في مدينة مكّة المكرمة: إذ إن المؤرخين الشهيرين الأزرقي (ت ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) والفاكهي (توفي بين ٢٧٢ و٢٩٢هـ/ ٨٨٥ و٩٠٤م) ذكرا أن في مكّة المكرمة حمّاماً لمعاوية يُوجد في المعلاة: فالأزرقي ذكر هذا الحمّام فقال: «قال أبو الوليد: كان معاوية بن أبي سفيان - رحمه الله - قد أجرى في الحَرَم عيونًا، واتخذ لها أخيافاً، فكانت حوايط، وفيها النخل والزرع، منها حايط الحمّام، وله عين، وهو من حمّام معاوية الذي بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر، وذلك الموضع الساعة يُقال له: حايط الحمّام، وإنما سُمّي حايط الحمّام لأن الحمّام كان في أسفله»[1].

أما الفاكهي، فعندما ذكر دار الحمّام ضمن ذكره حمّامات مكّة المكرمة عامةً كما سنرى لم يذكر إلى من تعود ملكيتها، وهو ما ذكره بعد ذلك في موضع آخر من كتابه، وذلك عند حديثه عن الآبار الإسلامية في مكّة المكرمة؛ إذ قال: «بئرٌ لمعاوية — رضي الله عنه — على حمّامه عند دار الحمّام»[2]. ونحن نعلم أن انتشار عمارة الحمّامات العامة في المدن الأُموية، وفي القصور الصحراوية، كانت في بلاد الشام خلال هذا العصر، كما استمرت بعد ذلك عدة قرون متعاقبة حتى العصر الحديث.

إن هذه الحمّامات العامة الآثارية من حيث الموقع عُرفت في كل مناطق المملكة العربية السعودية، سواء على طُرق الحاجّ كدرب حاجّ العراق من بغداد والكوفة إلى مكّة المكرمة المعروف باسم درب زبيدة؛ إذ نجدها في المُدن والمناهل الكُبرى على هذا الطريق، خصوصاً في الثَّعْلَبيَّة، والخُزَيْميَّة، وفَيْد، وبئر السائب، والربذة. كما وُجدت على درب الحاجّ اليمني الساحلي: إذ إن مدينة وميناء عَثّر، ومدينة وميناء السِّرّيْن كانت فيهما حمّامات. ومن المؤكد أن المناهل والموانئ والمدن الكُبرى على دربي الحاجّ المصري والشامي كانت تشتمل ضمن عمائرها على حمّامات عامة ورد ذكر بعضها في العصر العثماني. كما وُجدت الحمّامات في المُدن الرئيسة الكبرى؛ إذ نجدها في مكّة المكرمة: فقد وصل عددها خلال العصر العباسي، خصوصاً في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ستة عشر حمّاماً، ثم أصبحت خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حمّامين فقط، واستمرت على هذا الحال خلال العصر المملوكي: أحدهما كان يُعرف باسم حمّام التميمي بأجياد، والآخر يُعرف باسم حمّام

الحمّامات والبعد الحضاري

تُعدّ الحمّامات العامة أحد أبرز المكونات المهمة مع المسجد الجامع ودار الوالي والسوق في مركز المُدن الإسلامية؛ لذلك عدّها العلامة ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) - رائد العمران الحضري - من أهم مميزات المُدن الإسلامية المستبحرة في العمارة؛ لأنها تُوجد في الأمصار من دون المُدن المتوسطة؛ إذ قال: «ما يستدعي لعوائد الترف وأحواله فإنما يُوجد في المُدن المستبحرة في العمارة... ومن هذا الباب الحمّامات؛ لأنها إنما تُوجد في الأمصار المستحضرة المستبحرة العمران»[1]. وهذا الأمر دليل على أن مُدن المملكة العربية السعودية الآثارية في كل مناطقها المختلفة من المُدن المستبحرة في العمارة والعمران؛ لأنها كانت تشتمل ضمن مخططاتها على حمّامات عامة.

كما أن الرحالة التركي أوليا جلبي، الذي حجّ سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م، عند ذكره حمّامات مكّة المكرمة قدّم لنا وصفاً رائعاً وبليغاً لأثر وجود الحمّامات في مكّة المكرمة، فانعكست على مُحيّا أهلها؛ إذ قال: «لكثرة هذه الحمّامات.. فقد انعكس ذلك على أهالي مكّة؛ فمظهرهم جميعاً لائق نظيف.. وكأنهم ليسوا من البشر حقاً. إنهم يستحقون الانتساب إلى رسول بني البشر؛ فوجوههم جميعاً تتّسم بالبشر، وتعلوها الابتسامة»[2].

وتاريخياً، عرف العرب المسلمون الحمّامات العامة منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي؛ فقد تم تشييد حمّامات عامة في مُدن الأمصار الإسلامية المبكرة؛ ففي مدينة القدس الشريف نجد حمّام عياض بن غنم (ت ٢٠هـ/ ٦٤٠م)، وفي مدينة الفسطاط نجد حمّام عمرو بن العاص، كما أن مدينة البصرة كانت تُوجد فيها ثلاثة حمّامات، ومن أقدم الحمّامات العامة الأُموية الباقية حتى يومنا هذا حمّام قصر الحير الشرقي[3].

(١) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد الزغبي، بيروت، د. ت، ص٤١٢، ٤١٣.

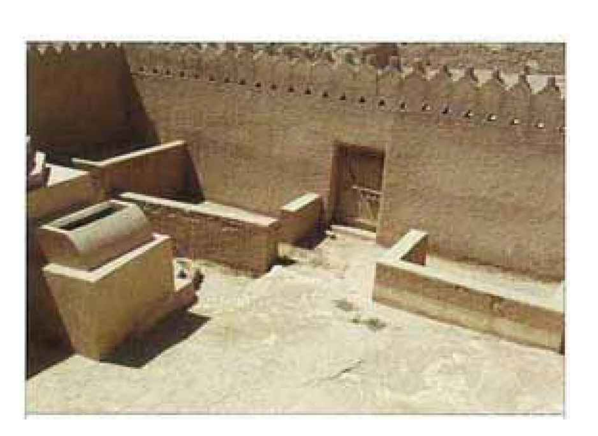
(٢) أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص٢٧٤.

(٣) عبد المالك، سامي صالح، حمّاما قلعتي صلاح الدين الأيوبي (صَدْر وأَيْلَة) في سيناء (دراسة آثارية - معمارية)، مشكاة المجلة المصرية للآثار الإسلامية، ع٢، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، عام ٢٠٠٨م، ص٥٨-٥٩.

- Abd al-Mālik. S. Ş.. Deux hammams ayyoubides dans le Sinaï. étude archéologique et architecturale. in Le bain collectif en Égypte. Édité par M.-F. Boussac. T. Fournet et B. Redon. IFAO. Le Caire. 2009. p. 305311-.

القشاشية بسوق الليل. وفي العصر العثماني لم يعد يُذكر حمّام التميمي بأجياد، وظهر حمّام ثانٍ، هو حمّام العُمرة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م)، وربما بعض الحمّامات الأخرى. أما المدينة المنورة، فيبدو أن أقدم حمّاماتها ذكراً في المصادر التاريخية – على حدّ علمي – هو حمّام من تشييد الملك نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٤م)، ثم حمّام تمّ تعميره في عهد السلطان المملوكي قايتباي. وفي العصر العثماني تم تعمير حمّام طيبة في عهد السلطان سليمان القانوني. وأشهر حمّامات المدينة المنورة حمّامان: أولهما يُعرف باسم حمّام ذروان، أو الجواني، أو النبي، أو طيبة، والثاني حمّام المناخة، أو الحمّام البراني، أو الترجمان، أو العنبرية، غير حمّامات أخرى كحمّام سكر. كما أن هناك عدة مُدن أخرى في المملكة العربية السعودية غير مكّة المكرمة

والمدينة المنورة تشتمل على حمّامات عامة: منها حمّام كان في مدينة الطائف، وحمّام الطريف في مدينة الدرعية، وحمّام قصر إبراهيم في الهفوف القديمة، وحمّام أبو لوزة في القطيف، وحمّام تاروت، وحمّام بدي في الأوجام، وحمّام عين نجم.



حوض المياه وملحقات حمّام الطريف في الدرعية



فرن تدفئة بحمّام الطريف في الدرعية

أما معمارياً، فالحمّامات الباقية من حيث التصميم تُعدّ استمراراً لما هو مألوف في الحمّامات الإسلامية المبكرة في بلاد الشام، أو المعاصرة لها في مصر وبلاد الشام؛ فهي تتكون عامةً من الأقسام الرئيسة المعروفة الغرفة الباردة (البراني، وقاعة الاستقبال)، والدافئة (الجواني)، والحارة (الوسطاني)، والمستوقد (بيت النار)، والآبار، وأحواض تخزين المياه، وبعض الملاحق لتخزين الأخشاب من أجل تسخين المياه، ومرابط دوابّ الجرّ والحمل. كما أن هناك بعض الحمّامات لها خصوصية في تصميماتها المعمارية: كحمّام أبو لوزة في القطيف، وعين نجم في الأحساء؛ فهي تتكوّن من قسمين رئيسين: أحدهما للرجال، والآخر للنساء، وهو يعمل بناءً على تدفّق نبع عين مياه حارّ. كما أنها تعمل أيضاً لما هو مألوف من حيث تقنية تسخين المياه، ونوع الوقود. ويُلحظ عدم وجود تدفئة في بعض الحوائط أو الأرضيات؛ بسبب المناخ الحار والجاف في الوقت نفسه، خصوصاً في مكّة المكرمة والمدينة المنورة، ولكن نجد تقنية تدفئة الأرضيات في حمّام طريف بالدرعية لشدة البرودة في الشتاء. ويُمكن الاستفادة من نصوص المؤرخين والرحّالين في استنباط بعض التقنيات الخاصة بالبناء، وكيفية عمل الحمّامات، وتسخين المياه فيها. أما مصادر مياه الحمّامات، فكان يتم الاعتماد فيها على مياه الآبار والعيون الطبيعية في مكّة المكرمة والمدينة المنورة والهفوف، والينابيع الحارة في أبو لوزة بالقطيف، وعين نجم بالأحساء، وسواها. كما أن بعض هذه الحمّامات، خصوصاً تلك التي في مكّة المكرمة، كانت أوقافاً يُخصّص ريعها للصرف على منشآت خيرية: كالمدارس، والأربطة، والأسبلة، وبعضها كانت تُخصّص للصرف على بعض الوظائف في المسجد الحرام.

أما جغرافياً، فيمكن تقسيم الحمّامات في المملكة العربية السعودية حسب موقعها من المراكز العمرانية الحضرية إلى: حمّامات تقع على طُرق الحاجّ المختلفة، وأخرى تُوجد في المُدن الرئيسة بكل مناطق المملكة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: حمّامات طرق الحاج

عرفت طُرق الحاجّ المختلفة عمارة الحمّامات العامة من أجل توفير سبل الراحة والاغتسال للحجاج في المناهل الكُبرى التي

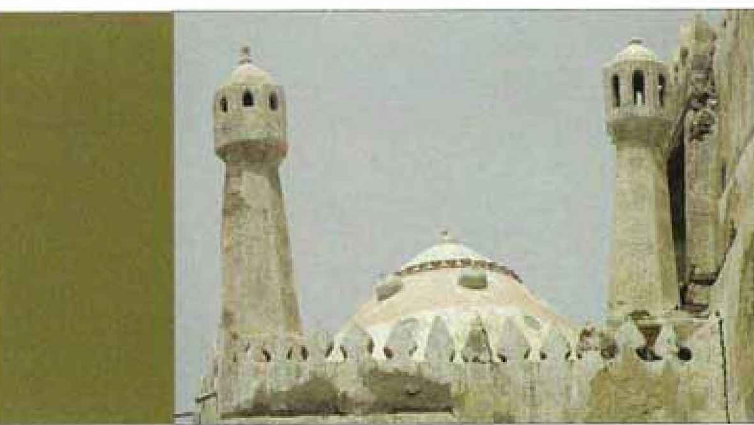
تشتمل على مُدن أو موانئ ساحلية، فتجدها على طريق حاجّ الكوفة إلى مكّة المكرمة (طريق زبيدة) في الثَّعْلَبيَّة، والخُزَيْميَّة، وفَيْد، وبئر السائب. كما وُجدت على درب الحاجّ اليمني الساحلي في ميناء السُّرَيْن، وميناء عَثْر. ومن المؤكد أن المناهل والموانئ والمُدن على دربي الحاجّ المصري والشامي كانت تشتمل ضمن عمائرها على حمّامات عامة؛ كالمويلح، وضبا، والوجه، وينبع، وهي كالآتي:

أ- حمّامات طريق زبيدة (الكوفة - مكّة المكرمة):

- حمّامات الثَّعْلَبيَّة: ذكرها ابن رُسْته (ت ٣٢٧هـ/ ٩٤٨م)، فقال: «من البطانيّة إلى الثَّعْلَبيَّة تسعة وعشرون ميلاً، وهي مدينة عليها سور، وفيها حمّامات، وسوق، وهو ثلث الطريق إلى مكّة. وفيها مسجد جامع، ومنبر، والماء من البرك»[٣]. كما ذكرها ابن العطار (ت ٨٨٠هـ/ ١٤٧٦م)، فقال: «الثَّعْلَبيَّة... مدينة بسور، وحمّامات، وسوق، ومسجد جامع به ماء برك، وعلى ثلث الطريق»[٤].
- حمّام الخُزَيْميَّة: ورد ذكره عند ابن قدامة (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣١م)؛ إذ قال: «الخُزَيْميَّة مدينة عليها سور، وبها منبر، وحمّام، وبِرَك، وسواني، وسُمّيت الخُزَيْميَّة لأن خُزيمة صيّر فيها سواني، وكانت تُسمّى زرود، ورملها أحمر»[٥].
- حمّامات فَيْد: توجد حمّامات في مدينة فَيْد؛ لأنها كانت المدينة التي ينزل فيها عامل طريق الحاجّ، وورد ذكر حمّاماتها عند المقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[٦]. وربما تساعد أعمال التنقيب التي يقوم بها قطاع الآثار والمتاحف بالهيئة العليا للسياحة والآثار منذ عدة مواسم على تحقيق هذه الحمّامات. كما ذكرها ابن العطار؛ إذ قال: «المتعشى الأغر خمسة عشر ميلاً، ثم فيد ٢١ ميلاً، به قناة تزرع كثيرة الأهل، به مسجد جامع نصف الطريق، والبلد لطئ»[٧].
- حمّاما السائب: يُوجد حمّامان في بئر السائب على طريق الأخرجة من فيد إلى المدينة المنورة[٨]، وورد ذكرها عند الحربي (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) في مناسكه، أو القاضي وكيع (ت



وجدت الحمّامات في المدن الكبرى؛ إذ نجدها في الحرمين الشريفين؛ ففي مكّة المكرمة وحدها وصل عدد الحمّامات خلال العصر العباسي إلى ستة عشر حمّاماً. أما في المدينة المنورة فكان يوجد في البداية حمّام عام، ثم أصبح حمّامين

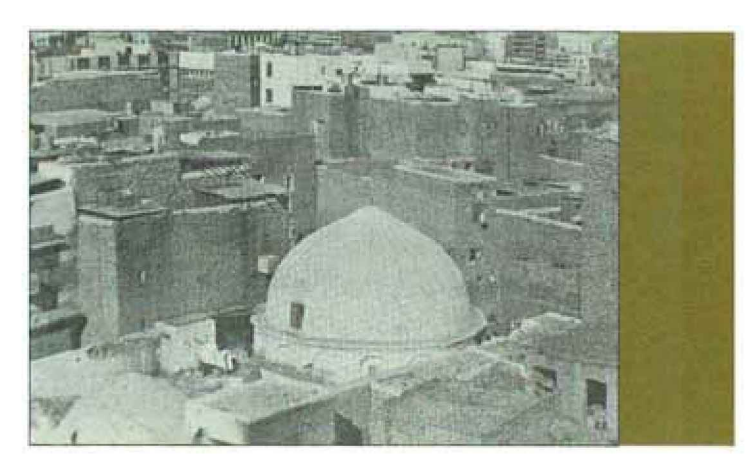


الصورتان لحمّام في منزل بجدة

٣٠٦هـ/ ٩١٨م) في كتاب الطريق، الذي قال: «من الشقرة إلى بئر السائب[٩] أربعة وعشرون ميلاً... وبئر السائب فيه قصر، ومنازل، وسوق، وحمّامين، وآبار عذبة، ونخل يسير، وهي للسائب بن عبد يزيد بن رُكانة المطلبي، ويُقال: إنها سُميت بئر السائب؛ لأن عثمان حفرها لسائبة من الناس... ومن بئر السائب إلى المدينة أربعة وعشرون ميلاً»[١٠].

ب- حمّامات طريق الحاج اليمني الساحلي:

- حمّامات عَثر[١١]: مدينة وميناء على طريق الحاجّ اليمني الساحلي، ورد ذكر حمّاماتها عند ابن العذري الأندلسي (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) صاحب كتاب نظام المرجان[١٢]، الذي ألّفه في أوائل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ونقل عنه مُحبُّ الدين بن العطار (ت ٨٨٠هـ/ ١٤٧٦م)، فقال: «عَثّر: وهي كثيرة الخير، ولها رساتيق، بناؤها كما تقدم (بالمدر)، بها حمّامات، وجامع على البحر»[١٣]. وهو ما ورد عند الحميري (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م)، فقال: «مدينة واسعة... بناؤها من الخشب والحشيش إلا حمّاماتها؛ فإنها جيدة البناء، وبها مسجد جامع على الساحل»[١٤].
- حمّامات السِّرَّيْن[١٥]: مدينة وميناء على طريق الحاجّ اليمني الساحلي، ورد ذكر حمّاماتها عند ابن العذري أيضاً، الذي نقل عنه ابن العطار فقال: «مدينة السِّرَّيْن عظيمة بسوق وجامع على البحر، ماؤها يسخن بالخشب والحشيش، وكذا الحمّامات، والماء خارجا عنها»[١٦].



حمّام طينية في المدينة المنورة (كتاب: التطور العمراني للمدينة المنورة، صالح الأنصاري]

ثانياً: حمّامات المُدن

وُجدت الحمّامات في المُدن الكبرى؛ إذ نجدها في الحرمين الشريفين؛ ففي مكّة المكرمة وحدها وصل عدد الحمّامات خلال العصر العباسي إلى ستة عشر حمّاماً. أما في المدينة المنورة فكان يُوجد في البداية حمّام عامّ، ثم أصبح حمّامين، كما أن هناك عدة مُدن أخرى في المملكة العربية السعودية غير مكّة المكرمة والمدينة المنورة تشتمل على حمّامات عامة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر: حمّام الشفاء بالطائف، وحمّام الطريف بالدرعية، وحمّام قصر إبراهيم بالهفوف، وحمّام أبو لوزة بالقطيف، وحمّام عين نجم بالأحساء، وهي كالآتي:

أ- حمّامات مكّة المكرمة:

عرفت مكّة المكرمة عمارة الحمّامات فيما هو مُؤكد حتى الآن منذ العصر الأموي، وانتشرت خلال العصر العباسي؛ إذ وصل عددها، خصوصاً في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، إلى ستة عشر حمّاماً؛ فقد أورد الفاكهي إحصائية جدّ مهمة عن عدد حمّامات مكّة المكرمة في عصره، وتحديد مواقعها ومواضعها، وتوزيعها على أحياء مكّة المكرمة، وشعابها، وأسواقها، وحالتها من الناحية المعمارية، سواء أكانت خربة ومندثرة أم عامرة، وأسماء مالكيها، فكانت الحمّامات الستة عشر موزعة على كل أحيائها، وشعابها، وأسواقها العامة، فقال: «عدد الحمّامات بمكّة ستة عشر حمّاماً، كان منها حمّام في دار الوادي فخُرِب وذَهَب، وحمّام أسفل منه إلى جنب زقاق الخيبرين شارعاً على الوادي، وحمّام علي بن عيسى عند دار الحمّام، وفي شعب ابن عامر حمّامان: أحدهما لابن أخي أبي خراسان، وحمّام ابن عمران العطّار في زقاق جندر، وحمّام أحمد بن سهل في دار عباس قبالة دار السعديين، وحمّام الحويطبيّين عند دارهم في زقاق هنالك، وحمّام معمر الحرسي عند دار السلماني عند سوق الفاكهة، وحمّام ابن حنظلة المخزومي إلى جنبه عند دار الطلحيين، وبأجياد ثلاثة

خريطة مكة المكرمة عام ١٩٤٨م ويبدو المسجد الحرام وحمام الشاشية والعمرة



حمّامات: حمّام عند دار شركاء، وحمّام عند دار دانق، وحمّام عند السواقين كان لعبد الرحمن بن هارون، وحمّام الحنطي في زقاق التمارين، وحمّام أبي يحيى المروزي شارع على فُوّهة ردم بني جُمَح، وحمّام في سوق الدجاج عند أصحاب النورة. ويُقال: في دار ابن داود التي على الصفا حمّام»[16].

ثم تقلّص عدد الحمّامات في مكّة المكرمة بشكل كبير خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، فأصبح لا يُذكر إلا حمّامان فقط، فورد عند ناصر خسرو عندما حجّ خلال السنوات (٤٣٧-٤٤١هـ/ ١٠٤٦-١٠٥٠م) ما يُؤكد ذلك من دون تحديد موقعهما؛ إذ قال: «بمكّة حمّامان، بلاطهما من الحجر الأخضر السنان»[17]. وفي سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م؛ أي: بعد مرور مئة وثمانية وثلاثين سنة نجدهما حمّامين عند ابن جبير، أحدهما أكبر من الآخر. فقال: «لهذه البلدة المباركة حمّامان: أحدهما يُنْسب للفقيه الميّانشي - أحد الأشياخ المُخَلّقين بالحرم المكرّم - والثاني، وهو الأكبر، يُنْسب لجمال الدين... وزير صاحب المَوْصل»[18].

واستمر هذا الحال طوال العصر الأيوبي، وبداية العصر المملوكي، فكان في مكّة المكرمة حمّامان فقط، ذكرهما ابن العطار (توفي نحو ٨٨٠هـ/ ١٤٦١م) عند ذكر عمائر مكّة المكرمة في منازل الحج التي حرّرها في سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م؛ إذ قال: «المساجد بمكّة خمسة، منها: المولد الشريف، ودار السيدة

الحمامات الباقية من حيث التصميم تعد استمرارًا لما هو مألوف في الحمامات الإسلامية المبكرة في بلاد الشام، أو المعاصرة لها في مصر وبلاد الشام؛ فهي تتكون عامة من الأقسام الرئيسة المعروفة

خديجة، ودار الخيرزان، والمدارس الأربعة عشر، والأربطة نحو خمسين، وعين بازان تسقي البلد، والفساقي والأحواض والأسبلة والآبار كثيرة، وبها حمّامان»[٢٠].

والحمّامان أحدهما كان يُعرف باسم حمّام التميمي في أجياد إلى الجنوب من المسجد الحرام، وقفه صاحبه الشيخ أحمد بن إبراهيم التميمي المريني المتوفّى في سبتة سنة ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م على رباطه الذي بالمروة في سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٢م، وذكره المؤرخ تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)، فقال: «رباط التميمي، وهو الذي وقفه الشيخ أبو العباس، ويُقال: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن عبدالملك بن مطرف التميمي المري الفنجيري... ووقف الحمّام الذي بأجياد، وقد ظفرت بكتاب وقف الحمّام ثم ذهب مني»[٢١]. وورد عند ابن فهد (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) تأكيد وقف هذا الحمّام على الرباط: إذ قال: «أوقف أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبدالملك بن مطرف الفنجيري لجميع الرباط الشارع على المروة... وأوقف عليه الحمّام الذي بأجياد»[٢٢].

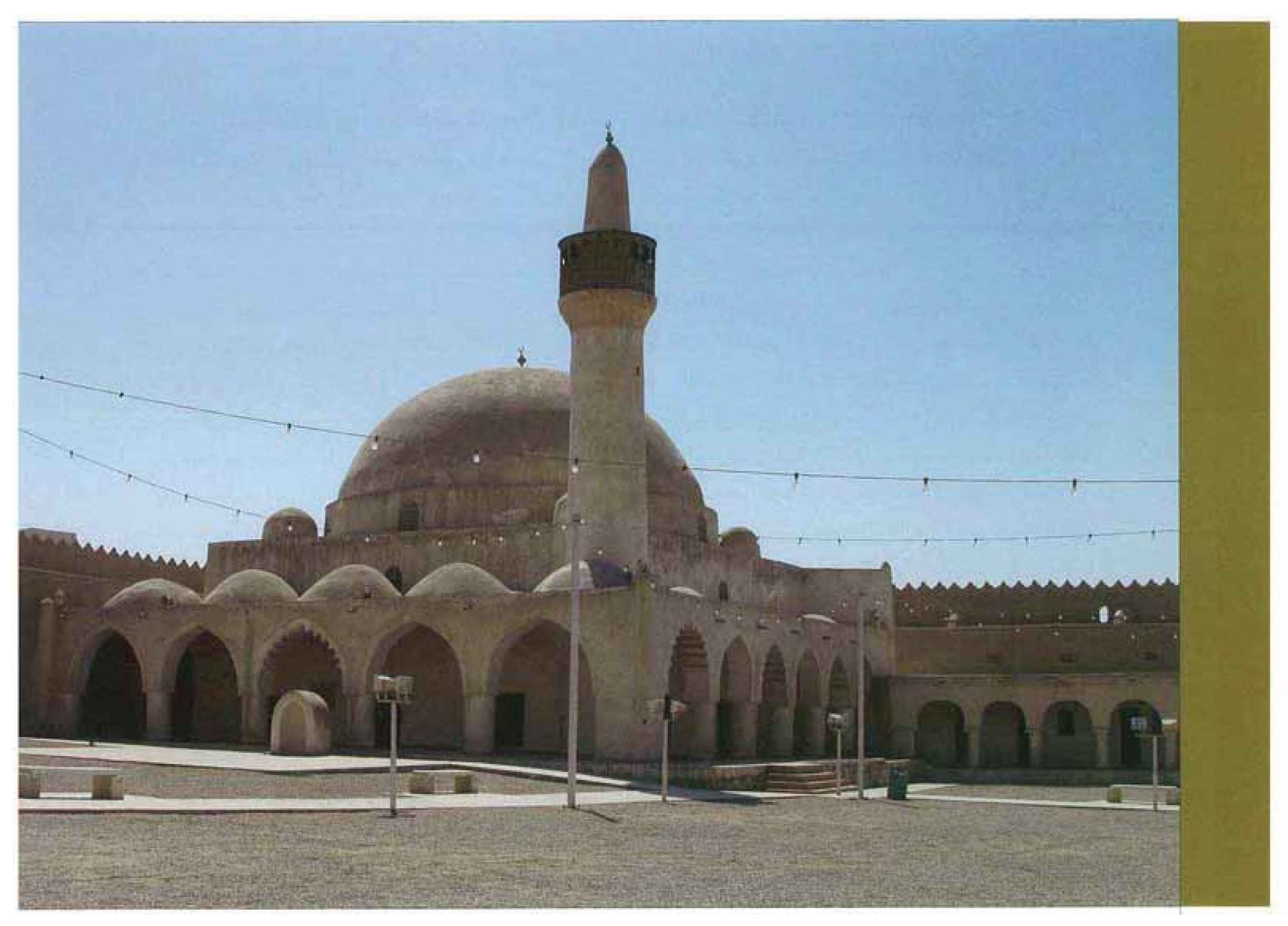
أما الحمّام الثاني، فهو حمّام سوق الليل، ويُعرف بحمّام النبي صلى الله عليه وسلم، ويقع إلى الشرق من المروة[٢٣]. وتمّ وقفه في أوائل شهر المحرم سنة ٩٢٤هـ/ يناير عام ١٥١٨م على طائفة مقرئين للقرآن الكريم من الشيبيين في المسجد الحرام، ويكون رئيسهم سادن الكَعْبَة المُشَرَّفَة[٢٤]. ذكره جار الله بن فهد (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)، فقال: «تقدم الأمير مصلح الدين الرومي، وقيد عشرة أنفس من الشيبيين في قراءة رَبْعة بعد صلاة الصبح أمام باب الكَعْبَة الشريفة، وجعل ناظرهم وشيخ حضورهم فاتح الكَعْبَة، وأوقف عليهم حمّام سوق الليل المعروف بحمّام النبي صلى الله عليه وسلم مع بيوت أُخر اشتراها بألف دينار»[٢٥].

كما تأكد وجود حمّام جديد صغير تمّ بناؤه في عهد السلطان المملوكي الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧-١٤٩٥م) ورد ذكره عند علي بن عبدالقادر الطبري (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م): إذ قال: «لم يكن في مكّة الآن إلا حمّامان... وكذا للسلطان قايتباي حمّام صغير تحت جدار ربعه بالسوق الكبير، إلا أنه لم يستعمل في هذه الأزمنة القريبة»[٢٦].

وفي العصر العثماني ورد ذكر حمّام القشاشية في سوق الليل، إضافةً إلى حمّامين آخرين، هما: النبي، وقَلبه، خُربا في أواسط هذا العصر[٢٧]. كما لم يعد يذكر حمّام التميمي، وظهر بدلاً منه في سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م من عهد السلطان سليمان القانوني حمّام العُمرة في الجهة الجنوبية الغربية من باب العُمرة - أحد أبواب المسجد الحرام الرئيسة - وبالقرب من الشبيكة[٢٨]، وهو ما ورد ذكره عند الطبري؛ إذ قال: «لم يكن في مكّة الآن إلا حمّامان: أحدهما بالقرب من الشبيكة، ويُعرف بالوزير محمد، والثاني بسوق الليل... وكان إلى جانب هذا الحمّام حمّام معروف بحمّام النبي، ولم يُعرف وجه الإضافة، إلا أنه خرب ودمّر، وقد كنتُ أدركته عامراً يدخله الناس، وكان بسوق الليل حمّام آخر يُعرف بحمّام قَلبه... خرب ودمّر، وما أدركته إلا مُخرباً، وقد كان عامراً إلى حدود عام عشرة بعد الألف»[٢٩].

كما أن الرحّالة التركي أوليا جلبي في سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م أكد وجود حمّامين: أحدهما كان من بناء سنان باشا، لكن لم يحدد مكانه، والثاني هو حمّام محمد باشا المعروف بحمّام العُمرة، وقدم وصفاً رائعاً لحمّامات مكّة المكرمة وكيفية الاعتناء بها: إذ قال: «يُوجد في داخل مدينة مكّة المكرمة حمّامات عامة وخاصة، وأجملها قاطبةً الحمّام الذي أقامه محمد باشا في الحيّ الذي يحمل اسمه، وهو بناء لطيف غاية في الإبداع المعماري، وهواؤه نظيف، مفروش بالرخام بالكامل، وبه نقوش وزخارف بديعة، وهناك حمّام آخر بديع ولطيف، وهو من خيرات سنان باشا فاتح اليمن، وهذا الحمّام ثماني الأضلاع، ومضيء، ونظيف، عدا هذين الحمّامين الكبار، فإن هناك مئة وخمسة وأربعين حمّاماً في القصور والسرايات الخاصة بالأشراف، وهي خاصة بأهل البيت وعياله... ولا يدخلها عامة الناس، ولا يستحمّ فيها أهالي الحي، بل هي وقف على الأهل والأقارب، وهناك من العمالة من يقومون بكنس الشوارع الرئيسة وتنظيفها... ويرشون أمام الحمّامات، ويحرقون مخلفاتها»[٣٠].

الحمامات العامة الأثارية من حيث الموقع عرفت في كل مناطق المملكة العربية السعودية، سواء على طرق الحاج: كدرب حاج العراق من بغداد والكوفة إلى مكة المكرمة المعروف باسم درب زبيدة



الجامع العثماني بقصر إبراهيم في الهفوف والحمام ودار الوالي بالقصر

وذكر السنجاري (ت ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م) عمارة حمّام العُمرة؛ إذ قال: «مما حدث في زمن مولانا الشريف حسن أن محمد باشا – وزير مولانا السلطان الأعظم حضرة سليمان خان–... أمر ببناء حمّام في وسط البلد يكون عظيم الشأن»(٣١).

كما نجد حمّامي العُمرة والقشاشية موقّعين على الخريطة التي رسمها الرحّالة السويسري جون لويس بوركهارت J. L. Burckhardt لمكّة المكرمة سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م؛ إذ رمز للحمّامات على خريطته بالحرف الإنجليزي (b)، وذكر وجود ثلاثة حمّامات في مكّة المكرمة: منها حمّام في منى[٣٢]؛ إذ قال: «يتجه شارع الشبيكة شمالاً حتى نصل إلى حمّام (العُمرة) (b)، أنشأه محمد باشا وزير السلطان سليمان القانوني والثاني في سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م، وهو إلى حدّ بعيد أحسن الحمّامات الثلاثة التي بمكّة المكرمة، ولكنه أقلّ مستوى من حمّامات المدن الآسيوية الأخرى؛ نظراً لندرة المياه»[٣٣].

كما ذكر حمّامات مكّة المكرمة المؤرخ الصباغ (ت ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)؛ إذ قال: «بمكّة ثلاثة حمّامات، وكان بها ستة عشر

حمّاماً... قلت: وأما في زماننا فلم يكن بها إلا حمّامان: حمّام في باب العُمرة... والآخر في القشاشية»[٢١].

كما ذكر الرحالة المغربي الرهوني في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود وجود حمّامين في مكّة المكرمة سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م؛ إذ قال: «بها حمّامان: أحدهما بالعُمرة، والثاني بالقشاشية يُسمى حمّام النبي»[٢٤]. وذكرهما الكردي فقال: «لم يكن بمكّة من الحمّامات سوى حمّامين فقط: الأول كان في باب العمرة، والثاني كان في آخر القشاشية من جهة المسجد الحرام... هدم الحمّام الأول الذي بباب العمرة سنة ١٣٧٥ هجرية؛ بسبب توسعة المسجد الحرام في عهد الحكومة السعودية. وأما الحمّام الثاني، الذي في القشاشية، فهو الآن مقفول مُعطّل، ليس فيه ماء، ولا شيء به من أدوات الحمّامات. إنه في النية هدمه وإنشاء منزل في مكانه»[٢٦].

كما ذكرهما مليباري أخيراً؛ إذ قال: «أدركت في صباي حمّامين: أحدهما بباب العُمرة، ويقع في فناء المسجد الحرام بعد التوسعة، والآخر في سوق الليل... حمّام باب العُمرة هُدم في توسعة المسجد الحرام الأخيرة، وهي التوسعة السعودية العظيمة للمسجد عام ١٣٧٥هـ»[٢٧].

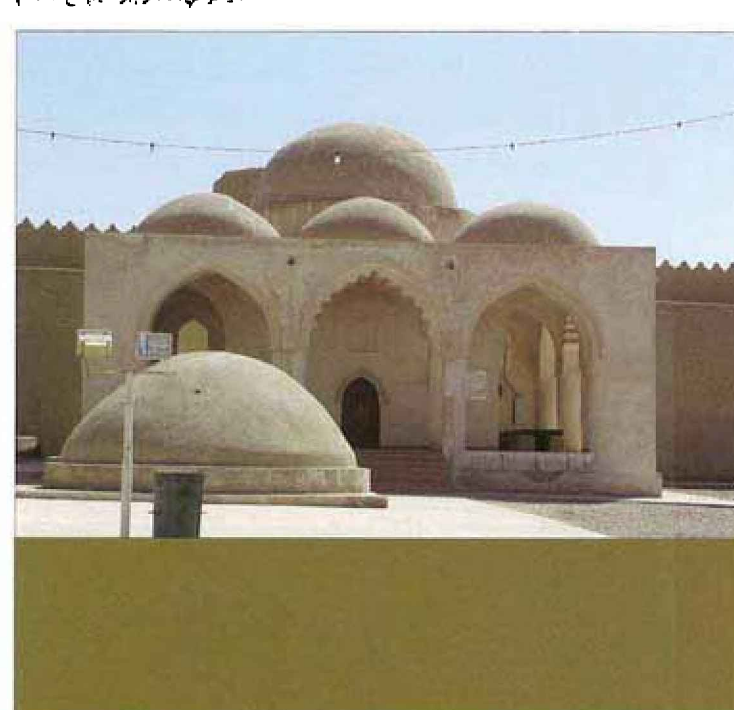
وحمّام القشاشية معمارياً يتكون من ثلاثة أقسام معمارية رئيسة، تتكون منها عمارة الحمّامات العامة، وهي الغرفة الباردة التي تمثّل قاعة الاستقبال؛ لأنها مزودة بمصاطب لاستقبال المترددين والمشرف على الحمّام. وتتكون هذه القاعة من قسمين: قاعة مربعة طول أضلاعها ٧،٦٠م، كانت مُغطاة بقبة ضحلة محمولة على مثلثات كروية، وكانت مفتوحة من أعلاها بفتحة ثمانية للإضاءة والتهوية، ثم يجد الداخل على يساره فتحة باب اتساعها ٨٠سم تُفضي إلى منطقة انتقال بين الغرفتين الباردة والدافئة تتكون من قاعة صغيرة مُغطاة بقبة بيضاوية بمضاوي تتكون من فتحات مغلقة بالزجاج الملون والشفاف، وأخرى خلو من الزجاج للإضاءة والتهوية، ويُوجد فيها مرحاض (بيت راحة)، وأمكنة لخلع الملابس وحفظها. وعلى يمين الداخل يُوجد باب اتساعه ٩٠سم، يفضي إلى الغرفة الدافئة المستطيلة التخطيط مساحتها ٧،٧٠×٣،٢٥م، كانت مُغطاة بقبو أسطواني ذي عقد نصف دائري، وتُوجد فيها مصطبة على اليسار، مساحتها ٥،٣٠×١،٣٠م، وعلى اليمين تُوجد فتحة باب اتساعها ٩٠سم، تُفضي إلى الغرفة الحارة، وهي شبه مستطيلة، مساحتها ٦،٤٥×١٦،٥م[٢٨]. يتوسطها مصطبة مثمنة، ومزودة بخلاوي وأجران صغيرة للاستحمام والوضوء، ومُغطاة بقبة بيضاوية بمضاوي. ومن المؤكد أن الحمّام كانت له ملاحق رئيسة: كالمستوقد، وصهريج حفظ المياه، وسواهما.

وفي الوقت القريب لم يعد بمكّة المكرمة أيّ من الحمّامات العامة، وهو ما أكده الكردي؛ إذ قال: «الحاصل أنه لم يبق بمكّة المكرمة شيء من الحمّامات»[٢٩].

ب- حمامات المدينة المنورة:

إن أقدم حمّامات المدينة المنورة ذكراً في المصادر التاريخية - على حدّ علمي حتى الآن - حمّام نور الدين محمود بن زنكي في أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي؛ فقد ذكره ابن موسى الأفندي فقال: «الحمّامات اثنان... وأما الثاني فهو في السور الجواني قبلي الحرم الشريف في حارة ذروان بملاصقة جدار السور، وهو للمرحوم نور الدين الشهيد، وليس غيرهما حمّامات»[٣٠]. وإن كنت أعتقد أن المدينة المنورة لا بد أنها كانت تشتمل على حمّامات عامة قبل هذا التاريخ بمدة

دار الوالي بقصر إبراهيم مع الحمّام



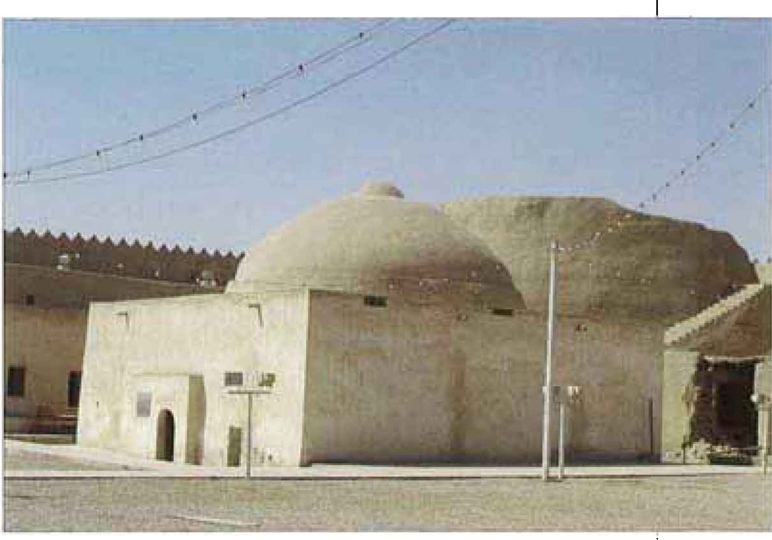
الباحث في حمّام قصر إبراهيم بالهفوف

طويلة، على الأقل منذ العصر الأُموي كما وجدنا في مكّة المكرمة.

ويبدو أن حمّام نور الدين خُرب في حقبة من الحقب؛ إذ أكد المؤرخ السمهودي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ذلك عند الحديث عن العمائر التي شيّدها السلطان الأشرف قايتباي في المدينة المنورة سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م، فقال: «شرعوا أيضاً في عمارة



الغرفة الساخنة من حمّام قصر إبراهيم في الهفوف



رباط آخر بدل رباط الحصن العتيق، وفي حمّام قبالة الرباط المذكور. استأجروا أرض الحمّام من الناظر على الميضأة التي بباب السلام فإنها منها، وشرعوا في عمارة سبيل، وفرن، وطاحون، ومطبخ للدشيشة، ووكالة ذات حواصل في الدُّور التي اشتروها قبل ذلك للسلطان... ولم يكن بالمدينة الشريفة حمّام قبل ذلك من مدة مديدة»[١١].

وتعطّل العمل في حمّام الأشرف قايتباي بعد عمارته بوقت ليس بالطويل؛ لقربه من المسجد النبوي والحجرة النبوية؛ فقد ذكر ذلك مؤرخ العصر السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، فقال: «إنشاء ملك الوقت (السلطان قايتباي) بالقرب من باب السلام معطلة الآن؛ لقربها من المسجد الشريف، والحجرة الشريفة، وكذا طاحون وفرن معطلان أيضاً. على أن الفرن بعيد عن المسجد، ومع ذلك منع الأشرف إيقاده»[١٢].

وفي العصر العثماني في عهد السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥-١٥٦٦م تم تعمير حمّام على يدي محمود باشا - والي مصر - داخل أسوار المدينة المنورة جنوب المسجد النبوي، تحديداً جنوب شارع ذروان. ويشرف على زقاق باسمه غير نافذ. وأصبح يُعرف خلال هذا العصر باسم حمّام ذروان، أو الجواني، أو حمّام النبي صلى الله عليه وسلم.

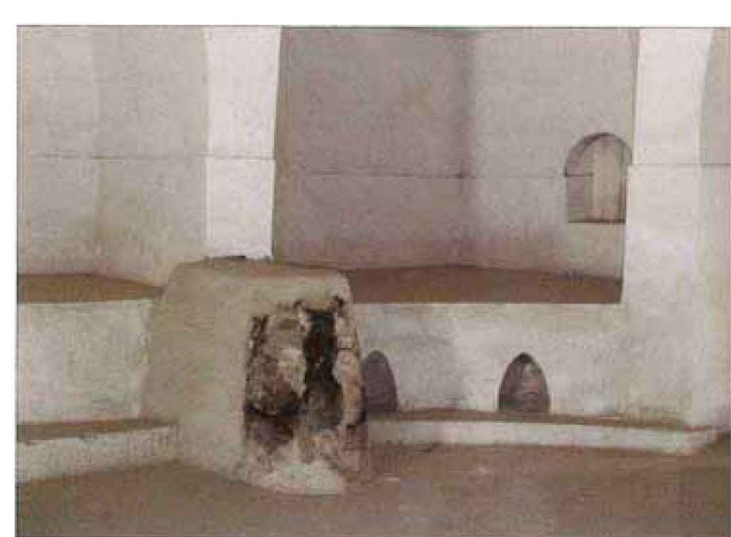
مصادر مياه الحمامات هي مياه الآبار والعيون الطبيعية في مكة المكرمة والمدينة المنورة والهفوف، والينابيع الحارة في أبو لوزة بالقطيف، وعين نجم بالأحساء، وسواها

أو حمّام طيبة. وجُدّد هذا الحمّام في عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/ ١٨٠٨-١٨٣٩م) في سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م طبقاً للتاريخ الذي كان فوق مدخله[٤٣].

وقد ذكر لنا هذا الحمّام، الذي في داخل أسوار المدينة المنورة، أوليا جلبي في سنة ١٠٨٢هـ/ ١٦٧١م؛ إذ قال: «يقع داخل القلعة (المدينة المسوّرة) حمّامات... تقع الضاحية قبالة القلعة... وبهذه الضاحية حمّام عام، ولكنه لا يعمل طوال اليوم»[٤٤].

وقد ورد ذكر حمّام المدينة المنورة الداخلي عند النابلسي في رمضان سنة ١١٠٥هـ/ إبريل - مايو عام ١٦٩٤م؛ إذ قال: «ذهبنا إلى الحمّام الذي هو داخل المدينة المسمى بحمّام النبي صلى الله عليه وسلم، وطريقه شرقي الحرم الشريف في أواخر الزقاق الذي يمرّ منه على دار العشرة، وهو حمّام لطيف، وقدره منيف، وقد

خلاوي وأجران الغرفة الساخنة من حمّام قصر إبراهيم في الهفوف



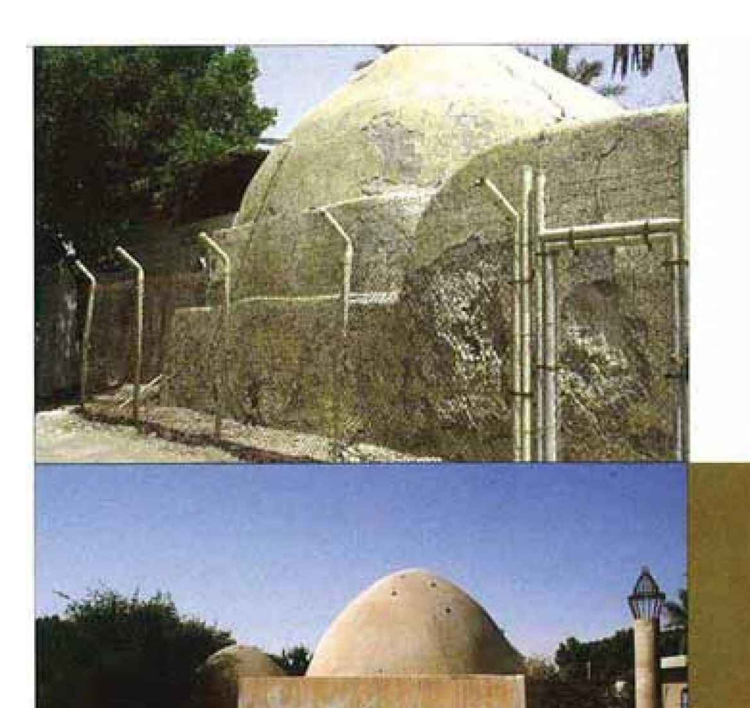
أطلقت فيه مباخر الطيب... ويُقال له حمّام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه في مدينته الشريفة، وقريب من الحرم النبوي»[٤٥].

والحمّام معمارياً مبنيّ بالحجر البازلتي المعروف في المدينة المنورة، وله مدخل رئيس يتكون من دخلة غير عميقة متوّجة بعقد مدبب، ويُفضي هذا الباب إلى الغرفة الباردة، وهي قاعة مربعة مغطاة بقبة حجرية محمولة على حنايا ركنية، وفي وسطها تُوجد فوّارة للمياه مثمّنة التخطيط. وعلى الجانبين الشرقي والغربي توجد مسطبة كبيرة، ومكتب المعلم المشرف على الحمّام، ويُفضي الباب الذي في الحائط الجنوبي إلى غرفة يُوجد بها على اليمين بيوت راحة. أما إذا انكسر الداخل في الممر يساراً فسيصل إلى الغرفة الساخنة، وهي قاعة مربعة مُغطاة بقبة كبيرة، فُتحت فيها مضاوي أغلقت بالزجاج الملون، ويُحيط بها خلوات ومغاطس، واستعملت في تسقيف الخلوات والمغاطس قباب ضحلة وأقبية فُتحت فيها مضاوي، كما غُطيت الأرضيات بالرخام، ووضع في الأرضية فتحات لتصريف المياه. ويُلحظ عدم وجود تدفئة في الحوائط أو الأرضيات؛ بسبب مناخ المدينة المنورة الحارّ والجافّ في الوقت نفسه[٤٦].

كما تمّ بناء حمّام جديد، هو حمّام الداودية، في عهد السلطان سليمان القانوني في ولاية داود باشا، وهو ما ذكره الجزيري (توفي نحو ٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م)؛ إذ قال: «ثم استجدّ بعد ذلك المرحوم داود باشا سبيلاً حسن البناء، واسع الفناء، خارج السور المذكور، واستجدّ بجانبه حمّاماً، وبستاناً، وأبنية حسنة الرونق»[٤٧]. وذكره النابلسي، فقال: «في المدينة حمّام آخر خارج السور في غربي المدينة خارج الباب المصري»[٤٨].

كما ذكر لنا أوليا جلبي وجود حمّام في المدينة المنورة من بناء السلطان العثماني مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤-١٥٩٥م)؛ إذ قال: «بها (الضاحية) أربعة مبانٍ كبيرة: أحدها من آثار السلطان سليمان، وهو بالقرب من حمّام مراد الثالث»[٤٩].

وفي أواخر العصر العثماني استمر وجود حمّامين في المدينة المنورة: أحدهما يُسمى حمّام طيبة، والثاني يُسمى حمّام العنبرية، أو حمّام الترجمان: نسبةً إلى نظيف أفندي الترجمان مدير الحرم النبوي الشريف[٥٠]. وحمّام الترجمان يقع جنوب غرب المسجد النبوي بعد السور الأول قرب المناخة



أعلى: حمّام أبو لوزة بالقطيف نموذج لحمّامات العيون الحارة بالمنطقة الشرقية

أسفل: حمّام عين نجم بالأحساء حيث مجرى العين والقبتين

في أول شارع السيح من الجهة الشرقية، وهو مبنيّ بالحجر على غرار حمّام طيبة، ومعمارياً على غرار عمارة الحمّامات العامة[41]، ويبدو أن حمّام الداودية خُرب. وذكر هذين الحمّامين ابن موسى الأفندي؛ إذ قال: «الحمّامات اثنان: واحد في المناخة لأحمد نظيف أفندي الترجمان... وأما الثاني فهو في السور الجواني قبلي الحرم الشريف... وليس غيرهما حمّامات»[42]. وهو ما ذكره رفعت باشا سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م؛ إذ قال: «حمّامان: أحدهما داخل المدينة بناء السلطان سليمان القانوني. والثاني بالمناخة»[43]. كما ذكر هذين الحمّامين الرهوني سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م؛ إذ قال: «حمّامان: أحدهما بداخلها يُسمى حمّام النبي، والثاني بالمناخة»[44].

وكانت حمّامات المدينة المنورة عبر العصور تعتمد على العين الزرقاء في تزويدها بالمياه، وهو ما ذكره رفعت؛ إذ قال: «كل المساقي الموقوفة بالمدينة تستمدّ مياهها من هذه العين، وكذلك حمّام الصدر الأعظم محمد باشا الشهيد بحارة ذروان، وحمّام أحمد أفندي الترجمان مدير الحرم بالمناخة»[45].

ج- حمّامات بقية مُدن المملكة:

هناك عدة مُدن وقرى في المملكة العربية السعودية غير مكّة والمدينة المنورة تشتمل على حمّامات عامة؛ منها: الطائف، والدرعية، والهفوف، والقطيف، وتاروت، والبطالية، والأوجام، وعين نجم، لعل أهمها:

- حمّام الشفاء بالطائف: يقع في برحة الشفاء، وهو من العصر العثماني. بناه أحمد خيرة محتسب الطائف[46]، وذكره أيوب صبري في سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م ضمن المنشآت العامة التي تشتمل عليها الطائف عند زيارته لها[47]. كما ذكره محمد صادق عندما زار الطائف سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م[48].
- حمّام الطريف بالدرعية: يقع حمّام الطريف في جنوب حي الطريف بمدينة الدرعية. وشيّد الحمّام وملحقاته الرئيسة خلال حقبة ازدهار المدينة من الناحيتين الحضارية والمعمارية في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير) (١٢١٨-١٢٢٩هـ/ ١٨٠٣-١٨١٤م). والحمّام معمارياً يتم الدخول إليه من باب مشترك مع القصر وملحقاته، ويُفضي الباب إلى دركاة مستطيلة التخطيط، تفضي بدورها إلى باب على يمين الداخل حيث تُوجد الغرفة الباردة التي هي بمنزلة قاعة الاستقبال، ومزوّدة بمصاطب للجلوس، ودخلات حائطية لحفظ متعلقات المستحمين. وتُفضي هذه القاعة بدورها عبر باب بجدارها الغربي إلى ممر منكسر على شكل زاوية قائمة يساراً، يُفضي إلى الغرفة الدافئة من الحمّام المربعة

يمكن تقسيم الحمامات في المملكة العربية السعودية حسب موقعها من المراكز العمرانية الحضرية إلى: حمامات تقع على طرق الحاج المختلفة، وأخرى توجد في المدن الرئيسة

التخطيط تقريباً. وهي مزوّدة أيضاً بمصاطب لجلوس المستحمين، ومكان خاص منعزل لخلع الملابس. وتُفضي هذه الغرفة بدورها إلى ممرّ منكسر على شكل زاوية قائمة. يُفضي بدوره إلى غرفة ساخنة مربعة التخطيط مغطاة بقبة من الآجرّ محمولة على مثلثات كروية مقلوبة، وبهذه الغرفة مزوّدة بمغطس للاستحمّام متّصل بمراجل التسخين التابعة للمستوقد في خلف الحمّام. كما يوجد حوض ثانٍ متّصل بصهريج المياه الباردة، ويوجد أنبوب من الفخار متّصل بالمستوقد؛ لتوصيل الهواء الساخن إلى أرضية الغرفة الساخنة. وملحق بالحمّام مستوقد وصهريج لحفظ المياه داخل حوش به أمكنة لتخزين الحطب المستخدم في تسخين المياه. وللحمّام بئر خاصة تقع في منتصف الوادي المجاور للحمّام، يتم الوصول إليها من خلال باب بالحوش يُفضي إلى درج هابط يوصل إلى البئر[٤٩].

- حمّام قصر إبراهيم بالهفوف: يقع الحمّام في الركن الشمالي الغربي من ساحة قصر إبراهيم بمدينة الهفوف القديمة داخل حي الكوت[٥٠]. ويشكّل جزءاً من سور المدينة الشمالي الذي تمّ بناؤه في العصر العثماني.

والحمّام معمارياً لم يتبقّ منه سوى الغرفة الساخنة. وهي قاعة مربعة. أطوالها ١٤,٠٠×١٤,٠٠م، يُغطي كامل القاعة قبة ضخمة. وزوّد الحمّام بالمياه الساخنة عبر أنابيب فخارية متّصلة بحجرة التسخين[٥١]. ويتم تزويد الحمّام بالمياه من البئر الموجودة في داخل القصر بجوار الحمّام من الناحية الجنوبية عن طريق قنوات من الفخار بعد أن يتم تسخينه في مراجل وأحواض أُعدّت لذلك.

- حمّام أبو لوزة بالقطيف: يُوجد هذا الحمّام في بلدة التوبي بمحافظة القطيف على الطريق العام المؤدي إلى العوامية وصفوى عند أطراف حاضرة القطيف. واستخدمت عين أبو لوزة في الماضي لعلاج كثير من الأمراض الجلدية، وآلام المفاصل والظهر؛ بسبب حرارة مياهها، والغازات المنبعثة منها؛ لذلك تم بناء الحمّام فوقها؛ مثل: حمّام تاروت، وحمّام عين بدي بالأوجام.

أما تاريخ تشييد الحمّام، فلا يزال مثار نقاش لم يحسم؛ فهناك من يعتقد أن بناء الحمّام على هذه العين يعود إلى حقبة أبعد من العصر العثماني، ولكن من المؤكد حتى الآن أنه تمّ تعميره في الدولة السعودية الثانية في عهد الأمير فيصل بن تركي بن عبدالله خلال مدة حكمه الثانية (١٢٥٩-١٢٨٢هـ/ ١٨٤٣-١٨٦٦م) على يد القائم على أحوال القطيف مهدي بن نصر الله.

والحمّام معمارياً بُني من مواد البناء المحلية من الحجر البحري والجصّ وجذوع النخيل. ومن حيث التخطيط يتكون من قسمين رئيسين: أحدهما للرجال، والآخر للنساء، ويتم الدخول إلى الحمّام من خلال باب صغير يُفضي إلى قاعة الاستقبال المستطيلة التي تستخدم لخلع الملابس، وبها مصاطب لجلوس المترددين على الحمّام، ومزودة بدخلات حائطية لحفظ الأمتعة والملابس، ومغطاة بقبو أسطواني ذي عقد نصف أسطواني. والغرفة الحارة الخاصة بقسم الرجال تُوجد أعلى نبع العين، وهي مُغطاة بقبة مزوّدة بفتحات مضاوي للإضاءة والتهوية. أما القسم الثاني فهو للنساء، ويقع في الجانب الشمالي، وهو يتكون من غرفتين: قاعة الاستقبال، وغرفة الاستحمّام، وفيها بركة مستطيلة تصل إليها المياه عبر قناة مباشرة من منبع العين. وإلى الشرق من حمّام النساء مباشرةً تُوجد ملحقات رئيسة؛ منها: إسطبل، ومبنى مستطيل مقسّم إلى قاعات للحلاقة وسواها.

- حمّام عين نجم بالأحساء: يقع الحمّام في بلدة نجم شمال بلدة المبرز. وشيّد على عين طبيعية حارّة تنبع من الأرض، وقد تمّ تشييده في العصر العثماني، ربما على يد شخص يُدعى نجم الدين، أو أنه على اسم العين السابقة عليه. ومن المرجّح أن عمارة الحمّام تمّت خلال المدة الثانية من دخول الأتراك إلى الأحساء في سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. والحمّام معمارياً على طراز الحمّامات العامة التي تشيّد على الينابيع الحارة التي تتكون من قسمين رئيسين، كما في حمّام أبو لوزة بالقطيف. وقد استخدمت في التغطية القباب المزودة بمضاوي للإضاءة والتهوية.

هناك عدة مدن وقرى في المملكة العربية السعودية غير مكّة والمدينة المنورة تشتمل على حمّامات عامة؛ منها: الطائف، والدرعية، والهفوف، والقطيف، وتاروت، والبطالية، والأوجام، وعين نجم

ونجد هذا النوع من الحمّامات في كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي؛ فطبرية بها حمّام يعمل على مياه عين حارة، ذكره ناصر خسرو في سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م؛ إذ قال: «مسجد الجمعة وسط المدينة، وعند بابه عين ماء، بني عند رأسها حمّام ماؤه ساخن، فلا يستطيع مستحمّ أن يصبّه على جسده من غير أن يمزجه بماء بارد»[٦٢]. كما ذكر الرحالة الحسيني الموسوي هذه الحمّامات، فقال: «طبرية... وبها حمّامات حامية من غير نار»[٦٣]. وفي تركيا حمّام بمدينة أسكشهير (أق شهير)[٦٤]. وهناك حمّام ثانٍ على نبع العين الحارة القديم (اسكى قابلجه) في جكر كه بمدينة بورصة من أعمال السلطان مراد الأول[٦٥].

الخاتمة

يُقاس تقدّم الأمم والشعوب بما يقدّمه ولاة أمرها، والميسورون من أهلها، من خدمات عامة لها. والحمّامات العامة وعمارتها في المملكة العربية السعودية خلال العصور التاريخية المتعاقبة تؤكد آثارها الباقية ما كانت تلقاه هذه الشعوب من رعاية واهتمام فيما يتعلق بالاهتمام بالنظافة الشخصية من خلال تشييد حمّامات عامة تستفيد منها أطياف الأمة العربية والإسلامية كافةً، وأنها كانت دليل تقدم ومدنية وتحضّر لهذه الشعوب.

صورة نادرة لمدينة الهفوف القديمة ويظهر قصر إبراهيم (الكوت)



الـــهـــوامـــش

(*) هذا البحث هو خلاصة مشروع قام به الباحث لدراسة حمّامات المملكة العربية السعودية، وتم تقديمه في المؤتمر العالمي الثالث عن الحمّامات الذي نظّمه كل من بالنيه أوريان والمعهد الفرنسي في الشرق الأدنى والمديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية، وكان عنوانه: (٢٥ قرناً من الحمّامات العامة في الشرق الأدنى ومصر وشبه الجزيرة العربية)، المنعقد في دمشق في المدة ٢-٦ نوفمبر عام ٢٠٠٩م.

١- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الغساني المكي، أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي ملحس، ط٥، مكتبة الثقافة، مكّة المكرمة، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٢٧، ٢٢٨.

٢- الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس، أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط٢، دار خضر للطباعة والنشر، مكّة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٤، ص١١٦.

٣- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، كتاب الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ص١٦٠.

٤- ابن العطار، محبّ الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد البكري الوفائي، منازل الحجاز، مخطوط مُتحف لاله لي، إستانبول، لوحة (٢)، ص٢. الجاسر، حمد، كتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب، مجلة العرب، س١٢، ع٥-٦، الرياض، ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٩٧هـ/ نوفمبر - ديسمبر عام ١٩٧٧م، ص٣٣٠. كتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب، في دراسات تاريخ الجزيرة العربية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب (١)، ج١، إشراف: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، كلية الآداب، جامعة الرياض (الملك سعود)، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٢٣٣.

٥- البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة

الكناية، دار إحياء التراث العربي. بيروت. سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٢.

٦- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل. ليدن، عام ١٨٧٧م، ص٢٠٧، موزل، إلويس، طريق الحج العراقي القديم (٢)، مجلة العرب. س٧، ج٤، رمضان - ذو القعدة سنة ١٣٩٢هـ/ أكتوبر - نوفمبر عام ١٩٧٢م، ص٢٧٤.

٧- ابن العطار، منازل الحجاز، لوحة (٢)، ص٢.

٨- عن طريق الأخرجة. انظر: الحربي، الإمام إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم. المناسك وأماكن طُرُق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق: حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة، الرياض. سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ووكيع، محمد بن خلف بن حيان، كتاب الطريق، تحقيق: حمد الجاسر، إشراف: عبدالله بن ناصر الوهيبي، دار اليمامة. الرياض. سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٦٩-٢٧٩.

٩- بئر السائب: يُوجد على الطريق النجدي على بُعد أربعة وعشرين ميلاً من المدينة، بينها وبين الشقرة على درب الأخرجة من المدينة إلى فيد مثل ذلك. انظر: الحربي، المناسك، ص٥٢٤-٥٢٥، ووكيع، الطريق، ص٢٧٢-٢٧٩، حاشية (٢)، والسمهودي، وفاء الوفا، ج٤، ص١٤٣، ١٤٤.

١٠- الحربي، المناسك، ووكيع، كتاب الطريق، ص٢٧٨.

١١- عثّر: لغةً بتضعيف الثاء بتشديدها وفتحها، وترد بتخفيف الثاء: أي: بتسكينها، كانت في القديم مدينة وعملاً أو مخلافاً من أعمال ومخاليف مكّة المكرمة، ثم أصبحت باسم المخلاف السليماني، وميناء ومنهل على درب الحاجّ والتجارة اليمني الساحلي المنطلق من عدن، الذي يمتدّ جنوباً من الشُّرْجة الواقعة بين حدود المملكة العربية السعودية واليمن، وشمالاً إلى جنوب حدود إمارة حلي، وهي مندثرة الآن، وتتكون من تلال أثرية بقرب البحر على بعد ٣كم من قرية قوز الجعافرة التي تقع على بُعد ٣٠كم إلى الشمال الغربي من مدينة صبيا، انظر: زارنيس، يوريس والزهراني، عوض السبالي، الاستكشافات الأثرية الحديثة في سهل تهامة الجنوبي موقعي (عثر) و(سهي) (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، أطلال، الرياض. سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ع٩، ص٧٦-٩٦. والزيلعي، مخلاف عثر في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر للميلاد)، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الخامس، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج١، ص١٩١-٢٠٤. الدينار العثّري: مكان ضربه، وطُرز سكّه، ونطاق تداوله في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دراسات في الآثار، الكتاب الثاني، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٦٣-١٧٦.

١٢- عن صاحب المرجان انظر: ابن العطار، المنازل من بغداد لمكّة، لوحة (٤)، ص٧، والجاسر، كتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب، ص٣٢١-٣٤٥، وكتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب، ص٢٢٩-٢٤٤.

١٣- ابن العطار، منازل الحجاز، لوحة (٥)، ص١٠.

١٤- الحميري، محمد عبدالمنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، عام ١٩٧٥م، ص٤٠٨، والزيلعي، مخلاف عثّر، ص١٩٤.

١٥- السُّرَّيْن: تمثّل السُّرَّيْن الميناء البحري الثاني لمكّة المكرمة، ويقع على بُعد أحد عشر كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من قرية الوسقة. وقد وصفت السُّرَّيْن بأنها مدينة عظيمة، وعُدت قرية السروات، وكان يحكم السُّرَّيْن والٍ من قبل أمير مكّة، ولا تزال آثارها تدلّ عليها، وعثر فيها على عدد من النقوش الشاهدية. انظر: ابن العطار، منازل الحجاز، لوحة (٤)، ص٧. والزيلعي، أحمد بن عمر، مكّة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧هـ)، الرياض، عام ١٩٨١م، ص١٨٤-١٨٦، والأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون، المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مئة عام- دراسة توثيقية، الرياض، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، مج١، ص٤٤.

١٦- ابن العطار، منازل الحجاز، لوحة (٥)، ص٩.

١٧- الفاكهي، أخبار مكّة، ج٣، ص١٠٠، ١٠١.

١٨- ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر، سفر نامه، ترجمة: يحيى الخشاب، تصدير عبدالوهاب عزام، القاهرة، عام ١٩٨٣م، ص١٤٠.

١٩- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي الشاطبي، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٠٢.

٢٠- ابن العطار، منازل الحج الشريف، مخطوط مكتبة الأمير سلمان بن عبدالعزيز المركزية، الرياض، لوحة (٨)، ص١٥، ومنازل الحج، مخطوط دار الكتب المصرية، القاهرة، لوحة (١٥)، ص٢٩، ٣٠.

٢١- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: أيمن فؤاد سيد ومصطفى محمد الذهبي، ط٢، مكّة المكرمة، عام ١٩٩٩م، ج١، ص٦١٢. والصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكّة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، د. ن، د. م، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٢، ص٦٢٨.

٢٢- النجم بن فهد، محمد بن محمد بن محمد بن محمد عُمر، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكّة المكرمة، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٣، ص٣٧.

٢٣- الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٦١٢، والصباغ، تحصيل المرام، ج٢، ص٦٢٨، ورفعت باشا، مرآة الحرمين (أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية)، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ج١، ص١٨٣.

٢٤- جار الله بن فهد، محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد، نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، جدة، سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ق١، ص٤٠.

٢٥- جار الله بن فهد، نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، ق١، ص٤٠.

٢٦- الطبري، علي بن عبدالقادر، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، مخطوط رقم (٣٤٢٥)، مكتبة الحرم المكي، ورقة (٤٥).

٢٧- الطبري، الأرج المسكي، ورقة (٤٥)، وصادق، محمد باشا، دليل الحج للوارد إلى مكّة والمدينة من كل فج، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م، ص٥٨، ورفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص١٨٣، والكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكّة وبيت الله الكريم، ط١، مكّة المكرمة، سنة ١٣٨٥هـ، ج٢، ص١٤٩.

٢٨- السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين، منائح الكرم في أخبار مكّة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ط١، مكّة المكرمة، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٤٣، ٤٤٤، الصبّاغ، تحصيل المرام، ج١، ص٤٩٦، ٤٩٧.

٢٩- الطبري، الأرج المسكي، ورقة (٤٥) من المخطوط.

٣٠- أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، ص٢٧٤.

٣١- السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين، منائح الكرم في أخبار مكّة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: ماجدة فيصل زكريا، ط١، مكّة المكرمة، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص٤٤٣، ٤٤٤.

٣٢- ميرزا، معراج نواب، وشاوش، عبدالله بن صالح، الأطلس المصور لمكّة المكرمة والمشاعر المقدسة من القرن الخامس حتى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، الطبعة الأولى، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٠، خريطة ص٤١، ٤٥.

J. L. Burckardt. Travels in Arabia. London ١٩٦٨. p. ١٠٩، ١١٠.

٣٣- ميرزا وشاوش، الأطلس المصور لمكّة المكرمة والمشاعر المقدسة، ص٤٠، خريطة ص٤١، ٤٥.

Burckardt. Travels in Arabia. p. ١٠٩-١١٠.

٣٤- الصبّاغ، تحصيل المرام، ج١، ص٤٩٦، ٤٩٧، ج٢، ص٦٢٢.

٣٥- الرهوني، حمد، الرحلة المكية (١٣٥٥-١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)، مطبعة الأحرار، تطوان، عام ١٩٤١م، ص١٠٦.

٣٦- الكردي، التاريخ القويم، ج٣، ص١٤٩.

٣٧- مليباري، محمد عبدالله، المنتقى في أخبار أم القرى، مكّة المكرمة، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٥٧، حاشية (٥).

٣٨- غباشي، عادل محمد نور عبدالله، المنشآت المائية لخدمة مكّة

المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني: دراسة حضارية، جامعة أم القرى، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٤٥٥-٤٥٧، شكل (٥٧)، لوحات (١٤٤-١٥٥).

٣٩- الكردي، التاريخ القويم، ج٣، ص١٤٩.

٤٠- الأفندي، علي بن موسى، وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ورسائل في تاريخ المدينة، إشراف: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، د. ت، ص٣٨، ٥١.

٤١- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، جدة، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٣، ص٦٤٤.

٤٢- السخاوي، الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٣٧.

٤٣- الأفندي، وصف المدينة المنورة، ص٥١، ومصطفى، صالح لمعي، المدينة المنورة وتطوّرها العمراني، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، عام ١٩٨١م، ص٢٢٥.

J. L. Burckhard, Travels in Arabia, London، ١٨٣٨، p. ٣٢٤.

٤٤- أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص١٣٥، ١٣٨.

٤٥- النابلسي، الشيخ عبدالغني بن إسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد: أحمد عبدالمجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٨٦م، ص٣٦٢.

٤٦- مصطفى، المدينة المنورة وتطوّرها العمراني، ص٢٢٥-٢٢٨.

٤٧- الجزيري، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الأنصاري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج٣، ص١٦٢٣، ١٦٢٤.

٤٨- النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٦٢.

٤٩- أوليا جلبي، الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص١٣٥، ١٣٨.

٥٠- ابن موسى الأفندي، وصف المدينة المنورة، ص٥١.

٥١- مصطفى، المدينة المنورة وتطوّرها العمراني، ص٢٢٥.

٥٢- الأفندي، وصف المدينة المنورة، ص٣٨، ٥١.

٥٣- رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٤١٤.

٥٤- الرهوني، الرحلة المكية، ص١٧٠.

٥٥- رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٤٣١.

٥٦- كمال، محمد سعيد، الطائف، جغرافيته وتاريخه وأنساب قبائله، ص٣٨، وآل عيسى، السيد عيسى بن علوي القصير، الطائف القديم داخل السور في القرن الرابع عشر، ط١، الطائف، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٩٠، ٩١.

٥٧- صبري، أيوب باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة، ماجدة مخلوف وآخرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج٥، ص١٤٠.

٥٨- صادق، دليل الحج، ص٨٠.

٥٩- الراشد، سعد بن عبدالعزيز وآخرون، آثار منطقة الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الكتاب الأول، الرياض، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٠٩، ٢١٠.

٦٠- الراشد وآخرون، آثار منطقة الرياض، ص١٥٠-١٦٥.

٦١- الراشد وآخرون، آثار منطقة الرياض، ص١٦٤، ١٦٥.

٦٢- ناصر خسرو، سفر نامه، ص٦٣.

٦٣- الموسوي، محمد بن عبدالله الحسيني، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي، ط٢، مطابع المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م، ص٢٣٧.

٦٤- المكناسي، محمد بن عبدالوهاب بن عثمان، إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام، حرّره وقدم له: محمد بوكبوط، ط١، دار السويدي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، أبو ظبي وبيروت، عام ٢٠٠٣م، ص١٤٠.

٦٥- أصلان آبا، أوقطاي، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، عام ١٩٨٧م، ص٢٣٠.



السجان

سناء شعلان

عمّان - الأردن

قصة

ولعه الشديد بحمل المفاتيح وإغلاق الأبواب كان السبب في أن يخسر عمله الرشيد الذي سعى إليه طويلاً، وبذل من أجل الوصول إليه النفيس والرخيص. يهصره غيظ عظيم، وتهاجمه تباريح الحسد والحقد كلما تذكّر أن ذلك الرجل المائع ذا الآراء الديمقراطية وحامل لواء الشورى يجلس الآن مكانه، ويغور في وافر جلد كرسيّه المنجد الماجد بعد أن ترك الحبل على الغارب، وفتح الأبواب الموصدة، وألقى بمفاتيحه الحبيبة في مكان مظلم مجهول لتصدأ وتتأكّل ناسيةً منسية.

قيل له: إن قوى الديمقراطية وإرادة الشعب المثقف الواعي هما من أجبرتا دولته على إقصائه عن وظيفته الحبيبة؛ بحجة أنه يقمع الحريات، ويعامل الناس بمنطق الأنعام السائمة الضالة التي لا تجيد الاهتداء إلى طريق، وعليه أن يقفل الباب عليها كي تكنّ في مكان بعينه، وقيل له كذلك: إن الجميع بات ينعى عليه عشقه بابه الأصم ومفاتيحه الخرساء، وما عاد لدولته طاقة بمواجهة غضب الشعب؛ لذا كان عليه أن يفتح الأبواب، ويخفي المفاتيح ولو إلى حين. لكنه على الرغم من ذلك يكاد يجزم أن دولته قد أقصاه عن عمله خوفاً من سلطانه الناشئ الوليد الذي بات يظلّه بغمامة سوداء، وقضية غضب الشعب المثقف الواعي ما هي إلا حجة منتقاة وافقت هوى دولته.

وهو متأكد كذلك من أن قلق دولته من نفسه المظلمة، ومن مكائده القاتمة، هو ما منعه من عزله، وجعله يكتفي بانتدابه إلى عمل آخر في جهازه الأمني السابق. كان عملاً أصغر من طموحاته، ودون مقامه، وإن كان شبيهه من عمله الأول هو عزاؤه الوحيد فيه. فقد عيّن سجّاناً على ذلك المعارض العتيد لكلّ نظام حازم خير؛ إذ سرعان ما يدعوه بالمستبد، ويثور الناس عليه، ومآل معارضته الدائمة كان هذا السجن المعتم المنقور في جوف الصخر، والمأسور للظلام من دون ضوء الشمس.

أسعده جداً أن يربض على صدر ذلك المشاغب اللئيم، وأن يشهد عمره يصطلي بنار القيد. وكي يمعن في تعذيبه، والتضييق عليه، فقد التزم عدم الكلام معه لأيّ سبب كان، كذلك عكف نفسه على اتخاذ مكان ثابت يراقبه منه حتى في لحظة تغوّطه وتبرّزه واحتلامه؛ كي يمنعه من أيّ سعادة بخلوة أو خصوصية، ثم قلص إجازاته حتى علقها، وأطال ساعات دوامه في المكان، حتى غدا عمله إقامة دائمة في المكان؛ كي يكون العين الشريرة الرقيبة عليه، ومنع أيّ زيارة، أو مقابلة صحفية، أو كتاب، أو صحيفة، أو خبر طائر من هنا وهناك أن يحطّ في زنزانة المشاغب.

وفرح إذ رأى المشاغب يذوي حزناً وقهراً، وبات يصعب عليه أن يجزم إن كان المشاغب ميتاً أم يعاني أزمة نفسية حادة تمنعه من الأكل، أو الشرب، أو التبرز، أو الحركة، أو حتى الكلام. وما بالى بذلك؛ إذ أسعده أن يحكم قبضته على عنق المشاغب، وأن يمارس وافر متعته المتمثلة في إقفال الأبواب، وحمل المفاتيح، وخنق خلق الله خلف أبواب روحه المؤصدة، التي منعته من أن يفهم معنى تلك النظرة الحانية التي يراها في عيني المشاغب منذ أكثر من عشرين سنة قطعاها معزولين في هذا السجن الذي نسيه النسيان، وما كان له أن يعرف أن المشاغب يرثي لحال سجّانه المسجون معه من دون أن يدري؛ إذ كان الفارق بينهما أن أحدهما مسجون في داخل الزنزانة، والآخر خارج الزنزانة، والفاصل بينهما مفتاح حديدي صدئ يبات منذ عشرين سنة في كفّ السجان الذي وهن عظمه وما وهن لؤمه.



سعد عبدالرحمن محمد البواردي

الرياض - السعودية

قصيدة

(بغداد)
عاصمة الرشيد
وقلعة المجد والخلود
هذا كانت بالأمس
واليوم..
وبعد الغزو التتريّ
أمست (بغداد)
(دِجْلة) دمعٌ
و(فرات) دمٌ
قلب وَجِعٌ
نبض فزِعٌ
ما بين يتيم وشهيد!

ما بين شريد وطريد!
لا عُرسَ يسامرها
ولا أُنسَ يسامرها
ولا شعرَ للنجفي
لا شارع لأبي نواس
ينطق بالحلم العربي
ينطق بالشعر العربي
أمجاد يا عرب أمجاد(!!!)
في بلادنا كرام أسياد(!!!)





تاريخ الكوارث الكبرى

أحمد محمد كنعان

الدمام - السعودية

استطاع الإنسان أن يحلّق إلى الأعالي حتى وصل إلى القمر، لكن قدميه مازالتا غارقتين في الوحل!

شهد الكون منذ ولادته حتى اليوم عدداً هائلاً من الكوارث المدمرة التي هزّت العالم، وكاد بعضها يقضي على كوكب الأرض نفسه. وكان مصدر بعض هذه الحوادث من السماء، وبعضها من الأرض، وبعضها من صنع الإنسان نفسه!. وقد حفل القرآن الكريم بالحديث عن الكوارث التي حلّت ببعض الأقوام الغابرة، وذكر أشكالاً كثيرة من تلك الكوارث، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٠). وبيّن سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن الكوارث التي تصيب البشر ليست عشوائية كما يزعم أصحاب الفلسفات المادية، إنما هي بسبب أفعالهم: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠). ونستعرض هنا أهم الكوارث الكبرى التي شهدها التاريخ.

الكوارث السماوية

تتعرّض الأرض بصورة مستمرة إلى زخّات متواصلة من الشهب والنيازك والحطام الذي يأتيها من بقية الأجرام والكويكبات التي تجوب السماء، ولعل من أشدّ تلك الأخطار ما تتعرض له الأرض بين الحين والآخر من النيازك التي تسبّب أضراراً فادحة، بل إن التاريخ سجّل من تلك الكوارث ضربات قاتلة كانت في بعض الحالات تفتّت كوكب الأرض وتجعله هباءً منثوراً كما حصل لأحد التوابع التي تدور حول زحل؛ فقد انفجر هذا التابع قبل ملايين السنين، وتحوّل إلى سحابات من الغبار تدور حول زحل وتشكّل حلقات متميزة يعرفها علماء الفلك جيداً مازالت مرئية حتى اليوم.

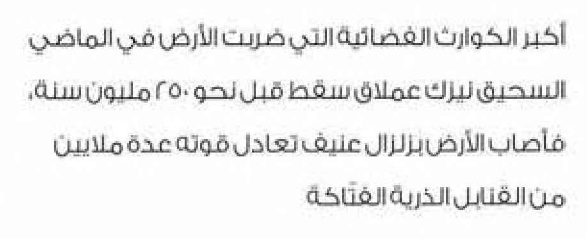
ويقدّر علماء الفلك أن النيازك تصطدم بالغلاف الجوي للأرض بسرعة تصل إلى ٥٠ ميلاً/ ثانية، وهذا يعني أن قطعة الغبار التي لا يزيد وزنها على (٠,١) جرام سيكون لها من التأثير المدمّر ما يماثل تأثير الاصطدام بسيارة وزنها ١ طن، وتتحرك بسرعة ٥٠ ميلاً/ ساعة. وبذلك ندرك فدح الخطر الذي تنطوي عليه النيازك التي تضرب الأرض، التي يصل وزن بعضها إلى ملايين الأطنان.

ويقدّر علماء الفلك كذلك أن أكثر من ١٠٠٠ طن من الحطام الفضائي يرتطم كل يوم بطبقات الجو العليا المحيطة بالأرض، ومن رحمة الله - عزّ وجلّ - بنا أن معظم هذا الحطام يحترق، ويتبخّر جزء كبير منه، ويتحول الباقي إلى رماد، قبل أن يصل إلى سطح الأرض، وهي نعمة ربّانية عظيمة: إذ جعل الله - عزّ وجلّ - للأرض هذا الغلاف الجوي الذي يحميها من أخطار الفضاء، وصدق الله العظيم الذي يبيّن هذه الحقيقة الكونية الكبرى في كتابه العزيز فيقول: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٢).

ولعلّ من أكبر الكوارث الفضائية التي ضربت الأرض في الماضي السحيق نيزك عملاق سقط قبل نحو ٢٥٠ مليون سنة، وقدّر العلماء قطره بعدة كيلومترات، فأصاب الأرض بزلزال عنيف تعادل قوته عدة ملايين من القنابل الذرية الفتّاكة، فقضى فوراً على معظم الأحياء التي كانت في ذلك الحين تدبّ على الأرض، وأغرق الأرض في الغبار والظلام عدة قرون تالية.

وقبل نحو ٦٥ مليون سنة، ولأسباب كونية مجهولة، ربما كانت نيزكاً، هلك أكثر من نصف أجناس المخلوقات الحية التي كانت تعيش على الأرض، بما فيها الزواحف البحرية، والطيور، والحيوانات، والنباتات المجهرية الطافية، والزواحف الكبيرة؛ كالديناصورات، وفيل الماموث، وغيرهما، وعلى الرغم من فدح هذا الحادث الرهيب فقد كانت له نتائج أخرى لمصلحة أنواع





أكبر الكوارث الفضائية التي ضربت الأرض في الماضي السحيق نيزك عملاق سقط قبل نحو ٢٥٠ مليون سنة، فأصاب الأرض بزلزال عنيف تعادل قوته عدة ملايين من القنابل الذرية الفتّاكة



أخرى من الأحياء؛ فإن انقراض تلك المخلوقات العملاقة مهّد لظهور الرئيسات Primates. وهي المخلوقات التي سبقت ظهور الإنسان فيما بعد.

وقبل نحو ٣٠ ألف سنة سقط نيزك عملاق آخر في الركن الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان بحجم ناقلة بترول عملاقة، وكان يتحرّك بسرعة تزيد على سرعة الصوت بأربعين مرة؛ مما أدى إلى ارتفاع شديد في حرارة التربة أسفر عن تبخّرها، وتصاعدت سحابة هائلة من الغبار وصلت إلى طبقات

الكارثة.. ما هي؟

هناك تعريفات متعددة للكارثة DISASTER حدّدتها المنظمات والهيئات الدولية والوطنية المتخصّصة. ويشترط في التعريف الوضوح، والشمولية، والإيجاز، ودقة اختيار الكلمات. ومن هذه التعريفات:

- تعريف هيئة الأمم المتحدة:

الكارثة هي حالة مفجعة يتأثر من جرّائها نمط الحياة اليومية فجأةً، ويصبح الناس من دون مساعدة، ويعانون ويلاتها، ويصيرون في حاجة إلى حماية، وملابس، وملجأ، وعناية طبية واجتماعية، واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى.

- تعريف المنظمة الدولية للحماية المدنية:

الكارثة هي حوادث غير متوقعة ناجمة عن قوى الطبيعة، أو بسبب فعل الإنسان، ويترتب عليها خسائر في الأرواح، وتدمير في الممتلكات، وتكون ذات تأثير شديد في الاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية، وتفوق إمكانيات مواجهتها قدرة الموارد الوطنية، وتتطلب مساعدة دولية.

- تعريف دليل الدفاع المدني الصناعي:

الكارثة هي حادثة كبيرة ينجم عنها خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، وقد تكون كارثة طبيعية NATURAL DISASTER مردّها فعل الطبيعة (سيول، أو زلازل، أو عواصف، أو غير ذلك)، وقد تكون كارثة فنية TECHNICAL DISASTER مردّها فعل الإنسان، سواء أكان إرادياً (عمداً) أم غير إرادي (بالإهمال)، وتتطلب مواجهتها معونة الأجهزة الوطنية كافةً (حكومية، وأهلية)، أو الدولية إذا كانت قدرة مواجهتها تفوق القدرات الوطنية.

- تعريف المنظمة الأمريكية لمهندسي السلامة:

الكارثة هي التحوّل المفاجئ غير المتوقع في أسلوب الحياة العادية بسبب ظواهر طبيعية أو من فعل إنسان، وهي تتسبّب بكثير من الإصابات والوفيات أو الخسائر المادية الكبيرة.

وعُرّفت أيضاً بأنها واقعة مفاجئة تسبّب أضراراً فادحة في الأرواح والممتلكات، وتمتدّ آثارها إلى خارج نطاق المنطقة أو الجماعة المنكوبة.

الجو العليا، وانهمرت إثر ذلك سحابة من الجلاميد التي يفوق حجم بعضها حجم المنازل، فضربت الأرض في تلك المنطقة: مما ضاعف حجم الدمار الهائل. وخلّف النيزك حفرةً شاسعةً يمكن رؤيتها من الفضاء الخارجي على بعد ٩٠٠ ميل، وهي من السعة إلى درجة يمكن إدخال مدينة لندن فيها.

وفي عام ١٨٠٣م، سقط قرب باريس في فرنسا وابل من الحجارة الفضائية أدى إلى دمار واسع في دائرة يزيد قطرها على عدة أميال. وبعده بأعوام قليلة: أي: في عام ١٨٦٨م، تهاوى في بولندا وابل آخر من الحجارة الآتية من أحد الشهب قدّرت بأكثر من ١٠٠ ألف قطعة، فأحدثت دماراً هائلاً في منطقة شاسعة من البلاد.

وفي صباح يوم ٣٠ يونيو/ حزيران عام ١٩٠٨م هزّ منطقة سيبيريا في روسيا انفجار عنيف قدّرت شدّته بأكثر من ٢٠ ميغا طن من مادة (ت. ن. ت) الشديدة الانفجار: أي: ما يزيد على القوة التدميرية لألف قنبلة ذرية من عيار القنبلة الذرية التي دمّرت مدينة هيروشيما اليابانية في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م. وقد أحدث هذا الانفجار الرهيب موجة رعد مزلزلة





دارت حول الكرة الأرضية مرتين، وارتفعت من جرّاء الانفجار سحابة خاطفة من الهواء على هيئة الفطر الذي يصاحب الانفجارات النووية إلى ارتفاع ٢٠ ألف كم، وأبادت هذه الموجة كل ما صادفته في طريقها في دائرة قطرها ٤٠كم، فقضت على البشر والشجر ومختلف الأحياء الذين كانوا وقتها في نطاق الانفجار. وقد حدث هذا التدمير كلّه في ثوانٍ معدودات كلمح البصر، ولم يعرف سرّ هذا الانفجار الهائل إلا بعد عدة عقود، حين أثبتت الدراسات الدقيقة أنه نتج من مذنّب قطره ٤٠م انفجر على ارتفاع ٨٠٠٠م من سطح الأرض، وقدّروا وزنه بنحو ٣٠ مليار طن.

وهكذا يبدو أن الأرض معرّضة في كل لحظة لمثل هذه الكوارث السماوية، التي يمكن أن تقضي بلمح البصر على جميع أشكال الحياة في الأرض، بما في ذلك البشر، بل قد يؤدي اصطدام أحد الأجرام السماوية العملاقة بالأرض إلى تدميرها تدميراً تاماً كما حدث لكثير من الأجرام السماوية من قبل؛ لينهي بذلك تاريخ الأرض إلى غير رجعة. وقد كادت مثل هذه الحوادث المدمرة تقع مراراً كثيرة وفقاً لعلماء الفلك الذين يرصدون الكويكبات العملاقة التائهة في الفضاء؛ فقد رصدوا في مناسبات كثيرة مرور بعض هذه الكويكبات بمدار الأرض، ولكن لاختلاف توقيت المرور تتجنّب الأرض كارثة الدمار، وهذه رحمة كبيرة من الله - عزّ وجلّ - بأهل الأرض، فهل من مدّكر؟!.

البراكين

تعدّ البراكين من أكثر الكوارث وأشدها؛ لأنها يمكن أن تقضي في ثوانٍ معدودات على ملايين البشر. ويوجد في الأرض نحو ٤٧٦ بركاناً نشيطاً، و٤٠٠ بركان خامد. ولكي ندرك خطر البراكين يكفي أن نعرف أنها في المدة التي بين عامي ١٩٨٠ و١٩٩٠م أودت بحياة ٣٦ ألف قتيل. ولعل أشهر بركان عبر التاريخ هو البركان الذي حدث عام ١٩٧٩م، وأصاب مدينتي بومباي وميركوانيوم الرومانيتين؛ فقد وصلت سماكة الرماد الناتج من البركان إلى

تعدّ البراكين من أكثر الكوارث وأشدها؛ لأنها يمكن أن تقضي في ثوانٍ معدودات على ملايين البشر. ويوجد في الأرض نحو ٤٧٦ بركاناً نشيطاً، و٤٠٠ بركان خامد

٦ أمتار، وقتل في الحال ١٨ ألف شخص. وبسبب السرعة التي تساقط بها الرماد على البشر فقد حوّلهم إلى أصنام بشرية، وجمّدهم على الحال التي كانوا عليها لحظة الكارثة.

أما أشد البراكين التي شهدها تاريخ الأرض فهو ذلك البركان الرهيب الذي ثار عام ١٨٨٣م في جزيرة كاراكاتوا الإندونيسية، وبلغ من الشدة أنه نسف جزءاً كبيراً من الجزيرة الواسعة، وغيّر شكل المضيق، وأعقبته موجة عاتية من المد البحري سبّبت خراباً كبيراً وخسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، وكان حجم الأنقاض والطفح البركاني ضخماً إلى درجة أنه أدى إلى ظهور جزر جديدة في البحر المحيط بالمنطقة، وانتشرت الأنقاض في المحيط الهندي على مسافات شاسعة، حتى وصلت إلى جزيرة مدغشقر التي تبعد آلاف الكيلومترات من موقع البركان. أما صدمة الانفجار البركاني فقد طافت حول الكرة الأرضية عدة مرات، وسمع هدير البركان العنيف على بعد ٥٠٠٠ كيلومتر، وأحدث تلوثاً في الجو حجب ضوء الشمس عاماً كاملاً عن جميع الأرض.

وفي صبيحة يوم ١٨ مايو/ أيار عام ١٩٨٠م، ثار بركان سانت هيلين في ولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، فأحدث أعنف انفجار على الإطلاق في القرن العشرين؛ فقد انفتحت فوهة البركان فجأة، وانطلقت منها موجة الانفجار بسرعة هائلة بلغت ٢٦٠ كم/ ساعة، وقدّرت قوتها بأكثر من ٥٠٠ قنبلة ذرية، وغطّت الحمم البركانية مساحة شاسعة تزيد على ٤٠ ألف هكتار، وقتلت غازاتها السامة وحرارتها الملتهبة (٧٠٠ درجة مئوية) كلّ ما صادفته في طريقها من المخلوقات الحية في قطر ٤٠كم. ووصلت سماكة الرماد والحمم البركانية التي تساقطت على الأرض إلى ارتفاع ١٠٠م، واقتلع الانفجار الهائل قمة الجبل التي قدّر وزنها بعدة ملايين من الأطنان، وانخفضت قمة الجبل بمقدار ٧٠م عما كانت عليه من قبل، وغارت فوهة البركان أكثر من ٥٠٠م.

ثار بركان سانت هيلين في ولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، فأحدث أعنف انفجار على الإطلاق في القرن العشرين؛ وقدّرت قوته بأكثر من ٥٠٠ قنبلة ذرية

الزلازل

أما الزلازل، فهي تعدّ من أكثر الكوارث الطبيعية حدوثاً، ولعلّ من أشدها زلزال عنيف ضرب الصين في عام ١٩٧٦م، فسوّى مدينة تان شان الصينية بالأرض، ودمّر المباني على بعد ١٦٠كم، وقضى على ٦٥٠ ألف شخص. وفي أواخر القرن الثالث عشر، ضرب الصين زلزال ثالث عنيف أودى في دقائق معدودات بحياة أكثر من ١٠٠ ألف نسمة. وفي عام ١٥٥٦م، ضرب الصين زلزال آخر عنيف أودى بحياة ٨٠٠ ألف شخص.

وفي عام ١٧٣٧م، حدث في الهند زلزال مدمّر أودى بحياة ٣٠٠ ألف نسمة. وفي عام ١٩٠٦م، حدث زلزال عنيف آخر في مدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية أودى على الفور بحياة آلاف مؤلّفة من البشر، ودمّر المدينة تدميراً واسعاً بفعل الحرائق الرهيبة التي نتجت من تكسير أنابيب الغاز. وفي شهر سبتمبر/ أيلول عام ١٩٢٣م، ضرب زلزال عنيف قوته ٨,٣ درجات ريختر سهل كوانتو، فأدى إلى غور قاع خليج ساغامي بمقدار ٤٤٠ متراً، وأودى بحياة ١٥٠ ألف نسمة، وهدم ٥٧,٥٠٠ منزل. وفي عام ١٩٧٦م، ضرب زلزال مدمّر شرق الصين الشعبية، فأدى إلى مصرع ٧٥٠ ألف نسمة في الحال.

الأعاصير

أما الأعاصير، فهي كذلك من الكوارث المدمّرة التي كثيراً ما تؤدي إلى تغيير معالم المناطق التي تضربها. ولعلّ من أشد الأعاصير التي سجّلها التاريخ ذلك الإعصار الدوّار المدمّر الذي ضرب جزر دلتا الكنج في بنغلادش يومي ١٢ و١٣ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٨٠م، وقد بلغت سرعته ١٦٠ ميلاً/ ساعة، واستمرّ يعصف بالمنطقة طوال يومين كاملين، اقتلع خلالهما الشجر، وهدم البيوت، وخلّف المنطقة في حالة شلل تام، ومسح من قائمة الوجود مليون نسمة، وهو أكبر عدد مسجّل من الضحايا نتيجة إعصار، هذا غير ملايين البشر الذين شرّدتهم الكارثة، وألقت بهم في العراء.



الفيضانات تشرد سنوياً الملايين في أنحاء العالم

الزلازل تعدّ من أكثر الكوارث الطبيعية حدوثاً، ولعلّ من أشدها زلزال عنيف ضرب الصين في عام ١٩٧٦م، فسوّى مدينة تات شان الصينية بالأرض، ودمّر المباني على بعد ١٦٠كم

الأوبئة والأمراض

المرض من الكوارث الشائعة في معظم العصور، وقد سجّل تاريخ الأمراض كثيراً من الأوبئة المرضية التي قضت في أيام معدودات على ملايين لا تحصى من البشر. ففي عام ٥٥٠م، حصل وباء واسع من مرض الطاعون أو الداء الأسود اجتاح أنحاء العالم شتى، وأودى بحياة أكثر من ١٠٠ مليون نسمة. وفي أواسط القرن الرابع عشر، في المدة بين عامي ١٣٤٧ و١٣٥١م، اجتاحت موجة أخرى من الطاعون اللمفاوي قارات العالم، فأودت بحياة ٧٥ مليون نسمة في أوربا وحدها، وهم يعادلون نصف سكانها في ذلك الحين. كما أودت بحياة ٥٠ مليون نسمة في آسيا. وقد احتاجت تلك البلدان المنكوبة بالطاعون مدة امتدت حتى بدايات القرن السادس عشر لاستعادة معدلات النمو السكاني التي كانت عليها قبل أن يضربها ذلك الوباء الفتّاك. وفي عام ١٨٩٤م، حصلت موجة جديدة من وباء الطاعون بدأت من هونغ كونغ وأدّت إلى وفاة ١٠٠ مليون نسمة آخرين في أنحاء متفرقة من العالم.

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد في المدة بين شهري إبريل/ نيسان وأكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩١٨م، شهدت البشرية أسوأ وباء عرفه التاريخ البشري على الإطلاق؛ فقد انتشر في أنحاء العالم وباء الإنفلونزا الذي عُرف آنذاك باسم (الجريب الإسباني)، وقضى في غضون أشهر معدودات على أكثر من ٥٠ مليون نسمة؛ أي: ضعفَيْ ما حصدته الحرب العالمية الأولى. وقد بلغ الفزع والرعب بالناس حداً جعل أحد العلماء الأمريكان يومذاك يقول: إذا استمرت الجائحة بهذا التسلسل فلن تبقى حضارة إنسانية على وجه الأرض. وكان الناس يصبحون صباحاً على أتم صحة، ليس فيهم شيء، وفي المساء يكونون من أصحاب القبور، حتى أمست تجارة التوابيت في تلك الأيام العصيبة من

أربع التجارات، بل وصلت الأزمة إلى حد أن كثيرين من الموتى لم توجد لهم توابيت يُحملون فيها، فكان من يموت يُلقى على قارعة الطريق، فيأتي عمال البلدية لحمل جثته مع الفضلات.

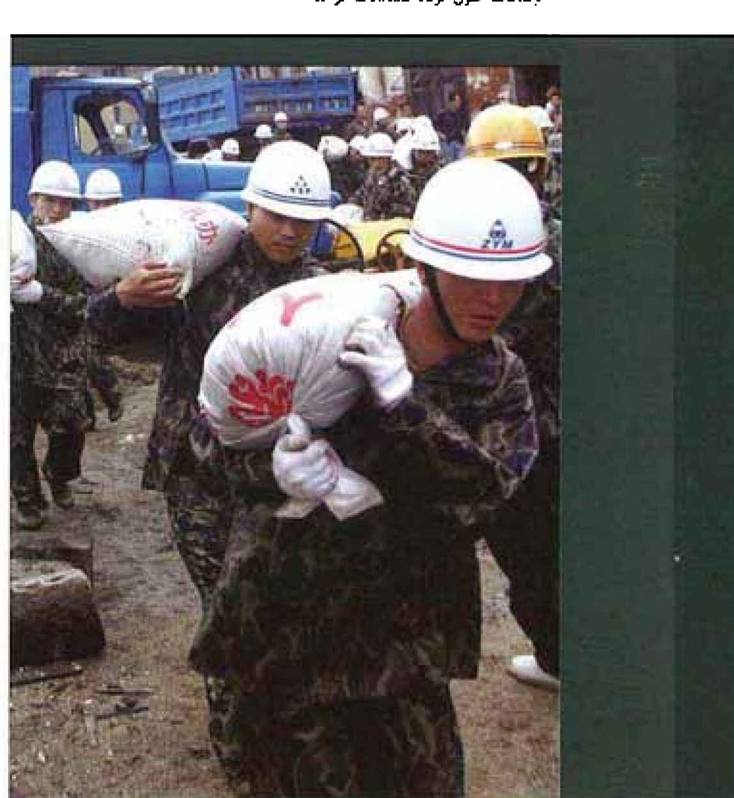
وفي عام ١٩٨٠م، ظهر مرض الإيدز AIDS، وانتشر في أنحاء العالم انتشار النار في الهشيم، وبلغ عدد ضحاياه في أقل من ربع قرن ٤٠ مليون نسمة، قضى معظمهم نحبه، ومازالت البقية تنتظر. والأخطر من هذا أن الإيدز أصبح يهدّد شعوباً برمتها بالانقراض، خصوصاً في بعض دول إفريقية؛ فقد بلغت نسبة الإصابة هناك ٣٠٪ من مجمل الشعوب الإفريقية، وأمسى الإيدز السبب الأول للوفاة في جنوب الصحراء الكبرى.

وليس الإيدز هو الخطر الوبائي الوحيد في العالم؛ فهناك أمراض وبائية مستوطنة باتت تشكّل كوارث إنسانية خطيرة؛ فهناك مثلاً داء الملاريا الذي يصيب نحو ٣٥٠ مليون شخص سنوياً، ويقتل طفلاً إفريقياً كل ٣٠ ثانية، وهناك سوء التغذية الذي يقتل ١٤٥ مليون طفل تحت سن الخامسة من العمر في الدول الفقيرة.

وهناك إلى جانب هذه الكوارث الصحية كوارث أخرى لا تقلّ خطراً، وهي كوارث صامتة إذا صحّ التعبير؛ لأنها تعدّ من الممارسات اليومية المسكوت عنها، وأعني بها عادة التدخين؛ فهذه العادة الخبيثة يتجاوز ضحاياها أيّ مرض آخر؛ إذ يقتل التدخين ١٤٠ مليون مدخّن سنوياً، وهناك أيضاً بعض الأمراض البسيطة في مظهرها، ولكنها خطيرة في نتائجها، ومنها مثلاً أمراض الإسهال التي تقتل ٢٠ مليون طفل سنوياً في الدول الفقيرة.

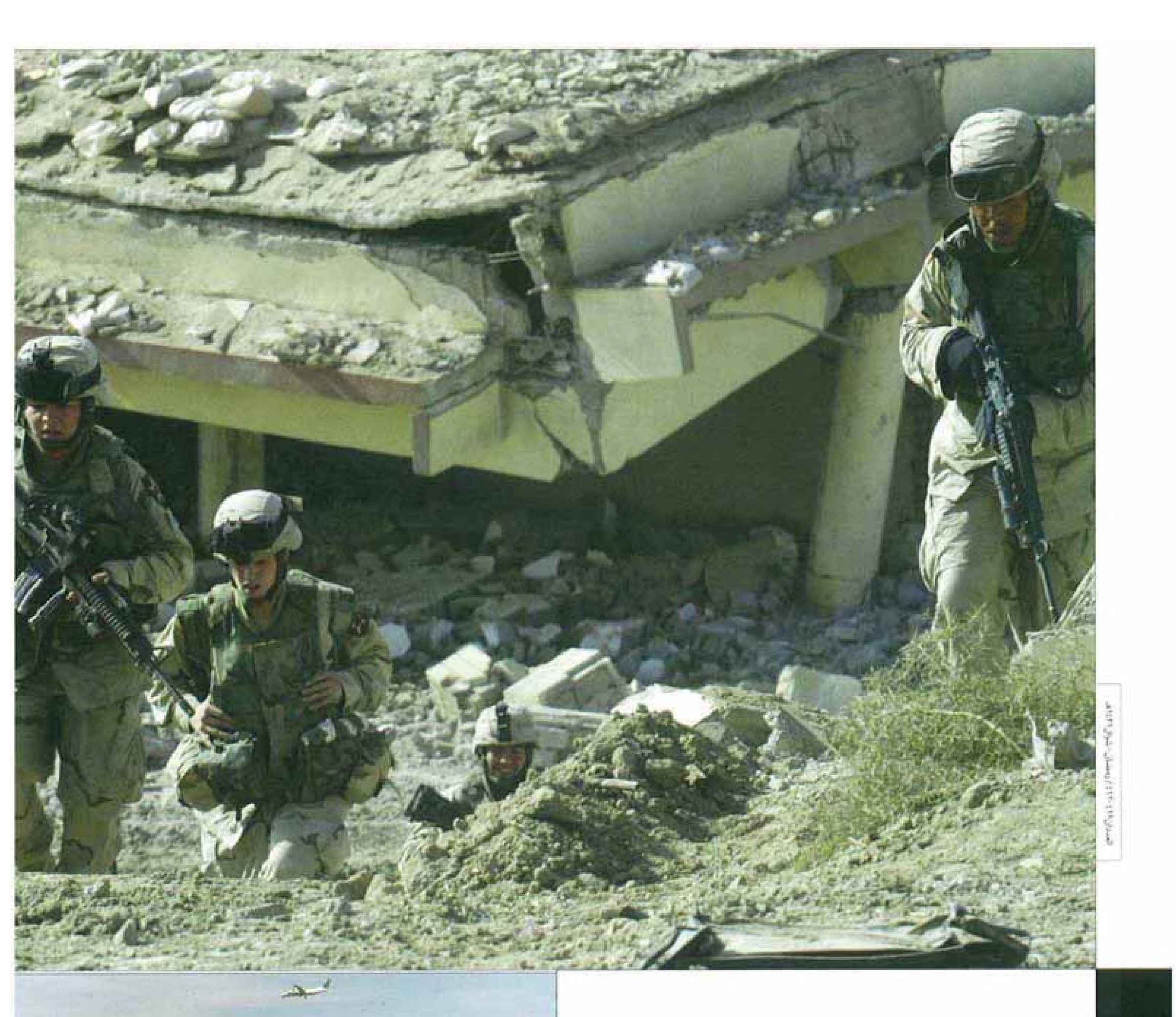
فإذا أضفنا إلى هذا أن منظمة الصحة العالمية WHO سجّلت خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ظهور أكثر من ثلاثين مرضاً وبائياً جديداً فإننا ندرك حجم الكارثة التي يمكن أن تنفجر في أيّ وقت لتقضي على ملايين لا تُحصى من البشر لا قدّر الله.

الإغاثات حلول مؤقتة لمشكلات مزمنة



الحروب

تعدّ الحروب من أشد الكوارث وأكثرها مرارةً واستمراراً في التاريخ البشري، فلا نكاد نعثر على حقبة من تاريخ البشر خالية من الحروب، وتشير الإحصائيات إلى حدوث ما لا يقل عن ١٥ ألف حرب خلال الـ٥٥٠٠ عام الماضية، بمعدل ٢-٣ حروب سنوياً، قُتل فيها أكثر من ٣٥٤٠ مليون إنسان؛ أي: قرابة ٨٠٪ من عدد سكان العالم حالياً. ويقدّر خبراء الحرب أن البشرية لم تعش في الماضي بوئام وسلام إلا ٢٩ عاماً فقط، وأن نصف الحروب التي شهدها العالم حدثت في أوربا. وكانت حصيلة القتلى في الحروب كما يأتي: في القرن السابع عشر ٣,٢ ملايين قتيل، وفي القرن الثامن عشر ٥,٢ ملايين قتيل، وفي القرن التاسع عشر ٥,٥ ملايين قتيل. أما القرن العشرون، فشهد حربين عالميتين، قُتل فيهما أكثر من ١٠٠ مليون نسمة؛ مما يدلّ على تفاقم الكارثة يوماً بعد يوم. وهذا الأمر يرجع بالدرجة الأولى إلى التقدم العلمي الذي حصل في ميدان التسلّح في العصر الحديث؛ مما زوّد أرباب السياسة والحروب بأسلحة تدمير شامل لا تبقي ولا تذر؛ منها: القنابل الذرية والهيدروجينية والنترونية، والأسلحة الكيماوية، والأسلحة



في أعقاب الحرب العالمية الأولى، انتشر في أنحاء العالم وباء الإنفلونزا الذي عُرف آنذاك باسم (الجريب الإسباني)، وقضى في غضون أشهر معدودات على أكثر من ٥٠ مليون نسمة؛ أي: ضعفَيْ ما حصدته الحرب العالمية الأولى

البيولوجية، وغيرها من الأسلحة التي أصبح بمقدورها أن تقضي على ملايين البشر في لمح البصر.

ومن الطريف أن نذكر هنا أن الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) بعد أن وضعت أوزارها، ونتيجةً للمآسي الفظيعة التي نجمت عنها، جعلت المحللين السياسيين والمؤرخين يصفونها بأنها «الحرب التي أنهت جميع الحروب»؛ اعتقاداً منهم أنها كانت درساً قاسياً جداً سوف يردع البشرية عن تكرار مثل هذه الحماقة مرة أخرى. لكن الأيام سريعاً ما خيّبت تلك الظنون؛ إذ لم تمضِ سنوات قليلة حتى اشتعلت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)؛ لتهزّ العالم هزةً عنيفةً، وتحرق الأخضر واليابس، وتقضي على ملايين لا تحصى من البشر.

وليست الحروب العالمية هي التي تهزّ العالم، بل إن بعض الصراعات المحلية يمكن أن تكون أشدّ هولاً من الحروب الكبرى؛ ففي عام ١٩٧٥م بدأت أحداث أسوأ مجزرة بشرية في تاريخ التطهير العرقي؛ مما جعل العالم يقف مذهولاً لهول الفاجعة؛ فقد قتل أكثر من ثلث السكان في كمبوشيا خلال أربع سنوات تقريباً، ولم يبق من أصل ٨ ملايين نسمة سوى ٥,٥ ملايين فقط.

كوارث التدمير الشامل

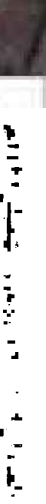
وقعت أول كارثة ذرية في التاريخ صبيحة يوم ١٦ أغسطس/ آب عام ١٩٤٥م، عندما ألقت الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتها الذرية الأولى على مدينة هيروشيما اليابانية، وأتبعتها بقنبلة أخرى على ناجازاكي بعد ثلاثة أيام، فأودت بحياة ٢٥٠ ألف شخص، إضافةً إلى عشرات الآلاف الذين قضوا في وقت لاحق نتيجة الحروق الواسعة التي لحقت بهم من جراء الانفجار الهائل

ليس الإيدز هو الخطر الوبائي الوحيد في العالم؛ فهناك أمراض وبائية مستوطنة باتت تشكل كوارث إنسانية خطيرة؛ فهناك مثلاً داء الملاريا الذي يصيب نحو ٣٥٠ مليون شخص سنوياً، ويقتل طفلاً إفريقياً كل ٣٠ ثانية

والإشعاع النووي، ومئات الآلاف الذين ظلّوا يعانون التشوهات والإعاقات المختلفة أعواماً طويلة انتهت بوفاة كثيرين منهم. ودمرت القنبلتان المدينتين وما حولهما تدميراً شاملاً؛ فلم تبقيا فيهما حجراً على حجر، ولوّثتا البيئة المحيطة بهما بالإشعاع الذري؛ فلم تعد البيئة صالحة لسكنى البشر سنوات طويلة. فإذا علمنا بعد هذه الكارثة أن مستودعات الدول النووية (الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وإنجلترا، وفرنسا، والصين، والهند، وباكستان) تحتوي على آلاف الرؤوس النووية فإننا ندرك حجم الكارثة التي يمكن أن تقع في أيّ لحظة فتقضي على ملايين البشر، ولا يستبعد أن تقضي على الجنس البشري كله فيما لو حصلت كارثة نووية شاملة بانفجار عدة مفاعلات نووية أو عدة مستودعات نووية. وما كارثة انفجار المفاعل الذري في تشيرنوبل بالاتحاد السوفييتي منا ببعيد؛ ففي يوم الخامس والعشرين من شهر إبريل/ نيسان عام ١٩٨٦م، الساعة ٢٣،٢٣، انفجر هذا المفاعل ليشكّل أكبر كارثة نووية شهدها عصر الذرة، فأودى بحياة معظم الذين كانوا في موقع الانفجار (١٢٠ ألف ضحية)، وأحدث أضراراً مادية فادحة في دائرة قطرها ٣٠كم، كما أودى بحياة ٥٧٢٢ ضحية من عمال الإنقاذ الذين اندفعوا لإطفاء الحرائق من دون اتخاذ وسائل الوقاية من الإشعاع. وانتشر التلوث الإشعاعي انتشاراً واسعاً غطّى معظم أنحاء أوربا الشمالية؛ مما هزّ العالم هزةً عنيفةً، ونبّه على المخاطر الرهيبة التي باتت تنام إلى جوارنا ويمكن أن تصحو في أيّ لحظة لتقضي على الحرث والنسل، وتسبّب كوارث لا يعلم إلام تنتهي بالجنس البشري إلا الله سبحانه وتعالى.

الكوارث البيئية

في عام ١٩٩١م، وفي خضمّ حرب الخليج الثانية التي أقدم فيها الرئيس العراقي صدام حسين على غزو الكويت، وبعد الهجوم الذي شنّته قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لتحرير الكويت، أقدمت قوات صدام على إشعال النار في مئات آبار النفط الكويتية؛ نكايةً بما حصل ضده من قوات التحالف. وهكذا شهد العالم أسوأ كارثة تلوّث بيئي بالنفط؛ فقد كان يحترق يومياً أكثر من ١٠ آلاف طن من النفط الخام، وأكثر من ٧٠ مليون متر مكعب من الغازات السامة التي انتشرت في



المنطقة وما حولها، إضافةً إلى ما يزيد على ٨٠٠ ألف طن من النفط والمواد الملوثة التي ألقيت في مياه الخليج إبّان المعارك الحربية. وقد أدّت سحب الدخان الكثيفة الناتجة من ذلك إلى حجب نور الشمس، وانخفاض درجة الحرارة عن معدلها المعتاد أكثر من عشر درجات مئوية. واستمر ذلك عاماً كاملاً، كما قتلت المواد النفطية التي وصلت إلى مياه الخليج ملايين لا تحصى من الأحياء البحرية والطيور.

كوارث الثورات

أما ما أحدثته الثورات الثقافية والحزبية من كوارث بشرية فحدّث عنها ولا حرج؛ فقد نشرت مجلة (لوفيجارو) الفرنسية في عددها الصادر في (١٩-١٩٧٨/١١/٢٥م) تقريراً مفصّلاً عن عهد الزعيم الصيني ماوتسي تونغ من خلال الكتاب الأسود الذي حرّره الكاتب الفرنسي ستيفان كورتو مع مجموعة من المتخصصين في دراسة النظم الشيوعية، ومنهم يساريون وشيوعيون. وقدّر هؤلاء المتخصصون عدد ضحايا الشيوعية خلال ٨٠ عاماً من حكمها، في الاتحاد السوفييتي والصين خاصة، بأكثر من ١٠٠ مليون ضحية، في مذبحة تاريخية تستعصي على التفسير لشدة بشاعتها، وصدق الله العظيم الذي بيّن هذه النزعة الشريرة التي إذا عصفت بالعقل البشري جعلته يتصرّف أسوأ من الحيوان: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس: ١٧).

في خضم حرب الخليج الثانية شهد العالم أسوأ كارثة تلوث بيئي بالنفط؛ فقد كان يحترق يوميا أكثر من ١٠ آلاف طن من النفط الخام، وأكثر من ٧٠ مليون متر مكعب من الغازات السامة



تركي بن نجر القبلان

الرياض - السعودية

إنّي هنا..

يا سيدة كل الفصول

إنّي هنا

بين الأيادي

وأجزاء الدقائق والثوان

إنّي هنا

***

لا..

لن ألوذ

بأوراق الخريف

لا..

لن أرتمي

في سلة أوجاع الذكريات

***

يا صخب المكان

قد زاد في ترنيمة الإزعاج من لحن الوتر

أشكو لمن

عند المساء وقبل أطراف السحر

أشكو لمن

يا للفواصل تنسدل

دوماً تئنّ بأوجاع الزمن

***

كيف اللقاء

هل يستجيب لنا الضياء

أم هي أمنيات؟

أو هو بحث عن قدر

معرض للآثار السعودية في اللّوفر يستمر ٧٤ يوماً

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل - وزير الخارجية - معرض روائع المملكة عبر العصور في باريس بمتحف اللوفر يوم ٣ شعبان سنة ١٤٣١هـ الموافق ١٥ يوليو/تموز عام ٢٠١٠م.

ويقام المعرض برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وفخامة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي. وأكد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز - رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار - أن المعرض سينتقل من باريس المحطة الأولى إلى مدن أخرى في أوروبا والولايات المتحدة، حسب الأمر الصادر من خادم الحرمين، ويعدّ هذا هو المعرض الأول على مستوى العالم الذي يقدّم من آثار المملكة والحضارات التي مرت عليها منذ العصر الحجري. ويمكّن المعرض التراث الشعبي السعودي [illegible] من الآثار والمقتنيات السعودية القديمة من جهة، والكتابات الفرنسية المتطرقة عن المملكة بما يكشف عن صورتها في الغرب. ويقام المعرض في قاعة نابليون الواقعة تحت الهرم الزجاجي مباشرة، وهي المدخل الأساسي للمتحف الذي يعدّ الأكبر عالمياً. وتتوقع إدارة متحف اللوفر أن يزور هذا المعرض نحو عشرة ملايين شخص، وهو يحتوي على قطع لم تخرج من المملكة طوال تاريخها، وهناك مجموعة من الصور للمناظر الطبيعية، وكثير من اللوحات التي [illegible] [illegible] في قلب [illegible].

القمة الثقافية لمؤسسة الفكر العربي في عام ٢٠١١م

شهدت بيروت لقاء ثقافياً حاشداً تحضيراً للقمة الثقافية العربية التي دعا إليها صاحب السموّ الملكي الأمير خالد الفيصل - رئيس مؤسّسة الفكر العربي - والتي تنظمها مؤسّسة الفكر العربي والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة تحت مظلة جامعة الدول العربية لمناقشة المقترحات، التي تشكّل جدول أعمال القمة المرتقبة في عام ٢٠١١م وبلورتها. واشتملت التحضيرات تكوين لجان إنقاذ اللغة العربية، وحماية التراث، والإبداع وحماية الملكية الفكرية، ورعاية ثقافة الطفل والشباب، وتحالف القيم وحوار الثقافات، والمحتوى العربي الرقمي على شبكة الإنترنت، والسوق العربية المشتركة، والترجمة.

وأوضح الدكتور سليمان عبد المنعم - الأمين العام لمؤسّسة الفكر العربي - أن الهدف من هذه التحضيرات هو التركيز في مناقشة حزمة المشروعات الثقافية في ضوء نتائج استطلاع الرأي الذي عبّر خلاله المثقفون عن تطلعاتهم من القمة الثقافية (وشمل ٢٣٠ مثقفاً من ١٩ دولة عربية).



السعودية ضيف شرف المعرض الدولي للكتاب في طوكيو

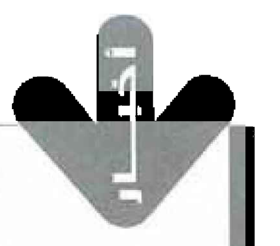
افتتح الأمير الإمبراطوري الياباني إكيشينوميا ومعالي الدكتور خالد بن محمد العنقري - وزير التعليم العالي - فعاليات المعرض الدولي للكتاب ٢٠١٠م في دورته السابعة عشرة الذي تشارك فيه المملكة العربية السعودية ضيف شرف هذا العام؛ وذلك بصالة المعارض الدولية في العاصمة اليابانية طوكيو. بحضور الأستاذ عبدالعزيز التركستاني - سفير خادم الحرمين الشريفين لدى اليابان.

و يحتوي الجناح الخاص بالمملكة على معرض للكتاب السعودي، وقسم للفنون التشكيلية، ولوحات الخط العربي، والخيمة الثقافية، ومكتبة للأطفال ومسرح للمسابقات الثقافية للزوار. إضافة إلى إقامة كثير من الندوات ذات الصلة بالعلاقات الاقتصادية اليابانية، وآليات التعاون بين الجامعات السعودية واليابانية وإثراء مجالاتها.

وبين أن اختيار المملكة ضيف شرف في هذه المناسبة المهمة جاء تقديراً من الحكومة اليابانية لجهود حكومة خادم الحرمين الشريفين ودوره في دعم الحوار بين الثقافات وأتباع الأديان والحضارات، إضافةً إلى ما تتمتع به المملكة من مكانة متميزة على الصعيد العربي والإسلامي والدولي في المجالات كافة.

ونوّه بزيارة سمو الأمير الإمبراطوري إكيشينوميا للجناح السعودي، وما أبداه من إعجاب بحضارة المملكة وما تحمله من رسالة إسلام وسلام، مؤكداً أن المعرض أبرز ما وصلت إليه المملكة من مواكبة حضارية عالمية مع تمسكها بتعاليم الإسلام السمحة

وأوضح أن معرض الكتاب يتزامن مع معرضين دوليين، هما (معرض النشر الإلكتروني، ومعرض وسائل التقنية التعليمية في اليابان).



«أبجديات» تصدر عدداً عن النقوش والخطوط والكتابات

أصدر مركز الخطوط في مكتبة الإسكندرية العدد الرابع من مجلة «أبجديات» المتضمن أحدث دراسات عن النقوش والخطوط والكتابات. وجاء العدد يزخر بمجموعة قيمة من الأبحاث، ويغطي مجالات دراسة وتوثيق وتحليل للنقوش والكتابات والخطوط التي ظهرت في العالم كله عبر العصور؛ بدءاً من عصور ما قبل التاريخ، حتى العصر الحديث.

كما تضمّ «أبجديات» مجموعةً من البحوث، منها بحث بعنوان «منشورات العلماء المصريين لنصوص معبد دندرة» للباحث أيمن وهبي، وآخر للباحث ويليام ولكوسكي، ويقدّم البحث دراسات في فن الخط وعلم الدلالات بعنوان « الروح والحرف»، وتُلقي الباحثة شيرين المنشاوي الضوء على كيف وظّف المصريون القدماء الحمير في الأعمال المختلفة في بحثها بعنوان «استخدامات الحمير المستأنسة، أدلة من مناظر مقابر الدولة القديمة»، كما يقدّم الباحثان ماهر عيسى، ورندا بليغ في بحثهما «رسالة بالقبطية من إهناسيا بدير المدينة، مع إشارات للطب القبطي»، وهي دراسة لبردية كتب فيها خطاب من شخص يدعى «شنودة»، وهو راهب في أحد الأديرة القريبة من الفيوم -وذلك اعتمادًا على لهجة الخطاب التي تنتمي بشكل نموذجي للهجة الفيومية. أما بحث «الكتابات المشعّة على المنتجات المعدنية المملوكية»، فتستعرض الباحثة هبة سعد الكتابات الزخرفية لأنواع الفن الإسلامي، ومنها الكتابات المشعّة، والتي ظهرت بصفة خاصة على المنتجات المعدنية.

ونشر الباحث عمر تدمري ورقةً بعنوان «وظائف ومضامين النقوش التاريخية والتزيينيّة على عمارة طرابلس المملوكيّة»، وتستعرض دراسته تاريخ تطور كتابة النقوش والزخارف على معالم المماليك في طرابلس (لبنان)، والتي مرت بمرحلتين من التطور.

فلم رحلة إلى مكّة في أبها

أقيم العرض الأول لفلم «رحلة إلى مكة» في يوم الثلاثاء غرّة شعبان سنة ١٤٣١هـ الموافق ١٣ يوليو عام ٢٠١٠م في مدينة أبها، والفلم يعيد تجسيد رحلة الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج.

وحضر العرض صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز - أمير منطقة عسير، رئيس مجلس التنمية السياحية - وأسهم في إنتاج الفلم مكتبة الملك عبدالعزيز ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بتكلفة ٦٠ مليون ريال، وهو بأربع لغات، واستغرق إعداده أربع سنوات، وسيتم عرضه في ٢٠ دولة عربية وأجنبية.

ليبيا تشيّع المؤرخ وهبي البوري

شيّع الليبيون جثمان المؤرخ وهبي البوري الذي توفي في بنغازي عن ٩٦ عاماً في إثر وعكة صحية تعرّض لها أخيراً. ويعدّ المثقفون البوري ذاكرةً صادقةً للأحداث، والمثل الأعلى للمثقف الذي لم تخدعه الوظيفة أو تسرقه الأضواء، وكان رائداً للقصة القصيرة في ليبيا.

ولد الراحل في الإسكندرية عام ١٩١٦م، إذ هاجر إليها والده بعد الاحتلال الإيطالي، وعاد إلى بنغازي عام ١٩٢٠م وظل بها حتى عام ١٩٢٩م، ثم تنقّل بين عدة عواصم أوربية في أثناء عمله لدى الهيئة العربية لفلسطين في تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية الإيطالية، وتقلّد- بعد عودته إلى ليبيا عام ١٩٤٧م- منصب وزير الخارجية عام ١٩٥٧م، ومندوباً لليبيا في الأمم المتحدة عام ١٩٦٣م، ومستشاراً

الرئيس الروسي يكرّم د. شاه رستم



كرّم السيد غريغوريف - القائم بالأعمال في السفارة الروسية في الرياض - الدكتور شاه رستم غياثو - أستاذ اللّغة الروسية المشارك في كلية اللّغات والترجمة في جامعة الملك سعود - بجائزة (ميدالية بوشكين(تقديراً لجهوده المميزة في نشر اللّغة الروسية وثقافتها؛ من خلال أعماله العلمية والأكاديمية تحت مظلة جامعة الملك سعود، وجاء التكريم بناءً على مرسوم فخامة الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف.

وقد التحق الدكتور رستم الأوزبكستاني أستاذاً في جامعة الملك سعود منذ سنة ١٤١٧هـ، وله كثير من البحوث العلمية والتطبيقية في تدريس اللغات، وترجم كثيراً من المؤلفات من اللّغة العربية إلى اللّغة الروسية والعكس.

وعبر الدكتور رستم عن اعتزازه بالانتماء إلى جامعة الملك سعود التي حققت في المدة الأخيرة نقلةً نوعيةً، ومتميزةً، بوأتها مكانةً بين الجامعات العالمية، مشيراً إلى أن هذا الإنجاز يعكس ما تهيئه لمنسوبيها من مناخ ملائم للبحث العلمي.



للعلاقات الدولية في منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول في الكويت عام ١٩٧٩م، ثم تقاعد وانصرف إلى الكتابة والتأليف عام ١٩٨٦م.

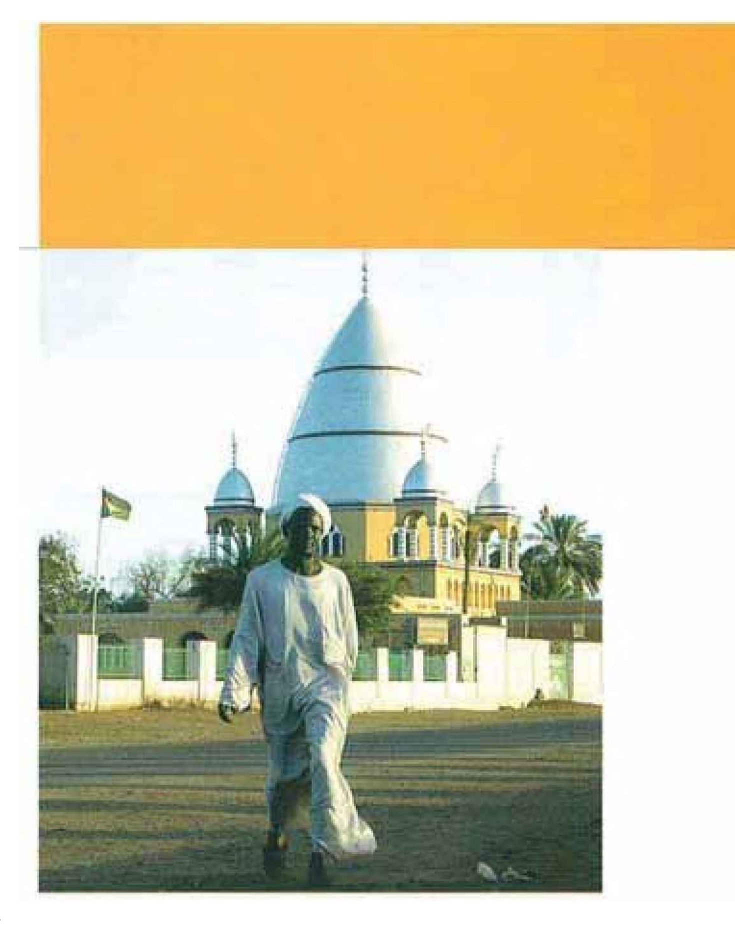
ونشر إنتاجه الأدبي والفكري في عشرات المطبوعات المحلية والعربية والدولية، كما صدرت له تسعة مؤلفات، من بينها «بواكير القصة الليبية» عام ٢٠٠٤م و«بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالي» عام ٢٠٠٧م.

وترجم عدة كتب عن الإيطالية منها «الحرب الليبية ١٩١١-١٩١٢م» لفرانشيسكو مالجيري، و«الكفرة الغامضة» لدانتي ماريا توتينيتي، و«ببلوغرافيا ليبيا» للكاتب الإيطالي تشكي، الذي جمع فيه ثلاثة آلاف عنوان عن ليبيا قبل عام ١٩١٤م. ووظف البوري خبرته- خلال عمله مندوباً لليبيا في الأمم المتحدة- لكتابه «البترول والعلاقات العربية الإفريقية» الذي أصدرته منظمة الدول العربية المصدرة للبترول، و«النفط في العلاقات العربية والدولية» عن المنظمة نفسها.

لكلمة (زول) دلالات ومعانٍ

منيب إبراهيم سيد فقير
الرياض - السعودية

«زول» كلمة شائعة في قاموس اللهجة العربية السودانية، أو العامية السودانية إن شئت، وهي كلمة معروفة قديماً، وقد وردت في كتاب الطبقات لابن ضيف الله (١٧٢٧- ١٨١٠م) - أقدم مرجع سوداني يضم تراثاً لغوياً - في عدة مواقع باستعمالنا لها ذاته، ولكنها لم تكن بشيوعها اليوم ذاته فيما بدا لي.



جاء في الصفحة ٣٠٩ عن الشيخ عبدالقادر ود الشيخ إدريس: «فجاء أخو بدوي، وصابحه بالشرق، وقال له: يا هذا الزول البكا العلي ناس بدوي شنو؟ فلم يكلمه، ثم كلّمه ثانياً، فقال له بدوي: لحيقا له». هذه الكلمة أثارت فضول كثيرين، خصوصاً في دول الخليج، فذهبوا يسألون عن معناها وأصلها، عندئذ تنبّه بعض مثقفي السودان إلى سحر هذه الكلمة، التي صار لها صدى وبريق خارج حدود السودان، فذهبوا ينقبون عنها وعن معانيها في مختلف المعجمات العربية.

يقول الباحثون في علم دلالة الألفاظ:
إن الكلمات كالبشر؛ تهاجر من مواطنها وتغترب،
وفي اغترابها تختفي بعض ملامحها، وتكتسب
أخرى جديدة

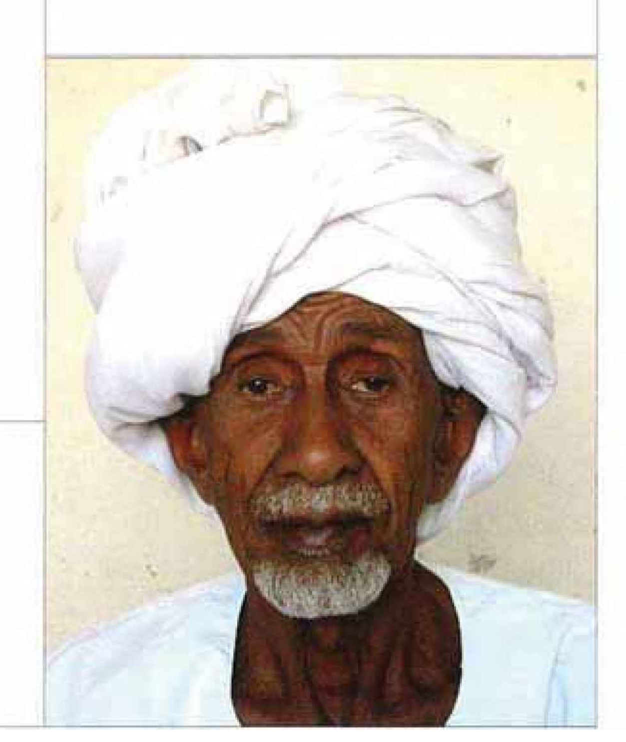
الأصل والسياقات

في هذه العجالة أردتُ أن أوضّح شيئين: الأول معنى كلمة (زول) وأصلها، والآخر سياقات استعمالها، وذلك لما رأيت من إساءة استعمالها، ومن امتعاض بعضهم، وتأذّي بعضهم الآخر.

قد يضطرّني البحث عن أصل هذه الكلمة إلى إعطاء خلفية عن تاريخ الثقافة السودانية، ولضيق الزمان والمكان هنا سأختزل ذلك اختزالاً. لا أحد يستطيع أن ينكر دخول العرب السودان، إلا أن دخولهم كان بطيئاً، وأخذ وقتاً طويلاً. هذا التسرّب العربي البطيء كان سلمياً، وفي شكل فردي أو جماعات قليلة وسط مجتمع بسيط يحكمه نظام اجتماعي كان في مصلحة المهاجرين العرب، قاد في النهاية إلى غلبة الثقافة العربية في السودان، فكان طبيعياً أن تحمل هذه الثقافة الجديدة في طيّاتها كثيراً من ملامح ثقافة المجتمع الذي كان قائماً قبل الهجرات العربية، إلا أن كثيراً من المثقفين السودانيين يتغافلون عن فهم أبعاد هذا التداخل الثقافي؛ عجزاً منهم عن استيعاب الجانب الآخر، وربما عمد بعض من أدرك عمق الثقافة السودانية إلى التخريج العروبي لها، وهذه الكلمة (زول) مما أشكل عليهم إدراك أصلها، فذهبوا ينقبون عنها في المعجمات العربية كالعادة، للأسف لم تسعفهم تلك المعجمات كثيراً، والسبب هو أن مادة هذه المعجمات جُمعت من تراث المجتمعات العربية التقليدية قبل أن يختلط العرب بغيرهم، وقبل أن تتشكّل المجتمعات العربية الجديدة في البلاد المفتوحة، وكان من المنطق فهم هذا الواقع الجديد، والتعامل معه بموضوعية، ودراسة اللغة والثقافة في ضوء المعطيات الجديدة، والنظر كذلك في مخزون اللغات السابقة، إلا أنه الاستبداد الذي يُمارس في بلادنا، حتى في القضايا الثقافية، فتراهم يصرّون على قناعاتهم، بل يفرضون أو يحاولون فرض رؤاهم على الآخرين.

جاء في معجم لسان العرب، وكذلك المعجم الوسيط، أن كلمة (زول) تعني الشجاع، وكذلك الذكيّ أو الفطن، وزاد بعض المجتهدين أن الزول هو السمح الكريم، وهو الكيس اللطيف، وقالوا غير ذلك مما لم أجد له أصلاً!! هذه المعاني المعجمية هي التي ذهب إليها أكثر من حاول تفسير هذه الكلمة على الرغم من ورود معاني أخرى لعلها كانت أصلاً محتملاً لهذه الكلمة، للأسف إن

كلمة زول السودانية لا تسعفها المعاني المعجمية



معنى كلمة (زول) في الخطاب السوداني لا ينصرف إطلاقاً إلى شيء من تلك الخيارات التي أوردوها، بل لا علاقة لها البتة.

كلمات مهاجرة

يقول الباحثون في علم دلالة الألفاظ: إن الكلمات كالبشر؛ تهاجر من مواطنها وتغترب، وفي اغترابها تختفي بعض ملامحها، وتكتسب أخرى جديدة، فيتغيّر جرسها، وتتغيّر بنيتها، ثم ترجع وتعود إلى الوطن مرةً أخرى، فلا تكاد تُعرف حينئذٍ. ومثال ذلك في العربية المعاصرة كلمة (أميرالاي)؛ الرتبة العسكرية المعروفة؛ فهي في الواقع تعريب لكلمة «admiral» الإنجليزية المأخوذة أصلاً عن كلمة أمير البحر العربية. إذاً، فقد هاجرت هذه الكلمة إلى قواميس اللغات الأوربية، وتشكّلت هناك تشكيلاً آخر في جرسها ودلالتها، ثم عادت إلى العربية بثوبها الجديد، وظنّ مسطّحو الثقافة في عصر الاستغراب حينئذٍ أنها كلمة إنجليزية، بينما هي بضاعة عربية رُدّت إلى العرب، ولكن من غير أن يفطن إليها أكثرهم.

كلمة أخرى أكثر شيوعاً واستعمالاً هذه الأيام، هي كلمة كيبل «cable»: الأداة المعروفة في التوصيلات الكهربائية وغيرها، وهي في الأصل كلمة (حبل) العربية، ويبدو أنها في مهجرها كانت «خبل»، وفي تطوّر آخر تحوّلت الخاء إلى كاف، فصارت كيبل. وقل مثل ذلك في كلمة جيتار «guitare»؛ فأصلها (قيثارة). والأمثلة كثيرة؛ نحو: كلمة مساج (massage)، أصلها مسّ أو لمس، وكلمة زيرو (zero) موضة هذه الأيام في لغتنا المحكية، أصلها كلمة (صفرٌ) العربية (بضم الراء)، فتحولت إلى زفيرو، ثم حذفت الفاء تسهيلاً، فصارت (زيرو). وقل مثل ذلك عن كلمة شُرّاب (بضم الشين وتشديد الراء)؛ فهي في الأصل كلمة (جورب) العربية دخلت اللغة التركية، وتأثّرت باللسان التركي، ثم عادت إلى العربية وقد تغيّرت ملامحها.

ارتداد لا اقتراض

هذه الظاهرة يُطلق عليها في كتب علم اللغة (الاستلاف أو الاقتراض اللغوي). لكني فضّلت عليها اصطلاح (الارتداد اللغوي)؛ لأن ما حدث هنا ليس استلافاً حقيقياً، وإنما ظاهرة جديدة، هي رجوع الكلمات أو عودتها إلى اللغة التي خرجت منها؛ فهي ارتداد، وليست اقتراضاً.

في ضوء ما ذكرنا نستطيع القول: إن الذي حدث لكلمة (زول)، التي نحن بصددها، هو ما اصطلحتُ عليه بالارتداد اللغوي، وهي هذه المرة ارتدت إلى اللهجة العربية السودانية. السؤال المطروح من دون أن أتعب القارئ هو: ما معنى كلمة (زول)؟ وما أصلها؟

تعني كلمة (زول) في اللهجة العربية السودانية (شخصاً)، إلا أن كلمة (شخص) أوسع دلالةً من كلمة (زول)، وهو ما سنوضحه لاحقاً. أما الأصل الأكثر احتمالاً لهذه الكلمة فهو الفعل زال يزول زوالاً وزولاناً: إذا تحوّل أو انتقل. فإذا علمت أن التحول والانتقال لا يكونان إلا بحركة فقد انصرف المعنى ليفيد مجرد التحرك ليس أكثر، وهنا كانت بداية تطوّر هذه الكلمة دلالياً في وادي النيل؛ لتدخل وتستقر في قاموس اللغة النوبية - اللغة السابقة للعربية - بالمعنى ذاته. هكذا تحددت دلالة هذه الكلمة، فصارت بمعنى المتحرّك أو المتردّد الحركة. واليوم نجد في قاموس اللغة النوبية كلمة «سلن/ Sollon» بمعنى تحرك أو تأرجح، ومنها كلمة «سلالي/ sollale»، أو الأرجوحة، وسل تيقن/ solla teegon» بمعنى جلس جلسة المتهيئ للتحرك، أو جلس القرفصاء. أما «سول/ solon» فتعني في النوبية الحركة المتوهّمة، أو تخيّل حركة الشيء وتوهّمها. ثم جاء تطور آخر للكلمة لتعني مطلق الخيال أو الشبح، وهي في النوبية «سول».

ومن هنا انصرفت كلمة «سول» لتعني المجدار الذي كان كثير الاستعمال والشيوع. وقد أشار إلى ذلك بوركهاردت - الرحالة الأوربي الذي زار بلاد النوبة في أوائل القرن التاسع عشر - فذكر أن المجادير تكثر في بلاد النوبة، وأنهم يقيمونها في مزارعهم لتخويف الطيور وتنفيرها، وأنها تنصب على هيئة الإنسان. وهكذا انصرف معنى كلمة «سول» إلى خيال الإنسان تحديداً. ومن هنا تشكّل معنى هذه الكلمة ليطلق على الشخص غير الواضح الملامح، أو الشخصية، وربما الإنسان المجهول. وبهذه المعاني دخلت كلمة «سول» قاموس العربية السودانية، ومن ثم تم قلب السين زاياً، وهو جائز لغوياً، وعموم قلب الحروف ظاهرة مميزة لعربية السودان.

أصل نوبي

إن مما يؤكد عندي أن كلمة «زول» كلمة مرتدة عن اللغة النوبية اكتسابها بعض سمات الاسم في اللغة النوبية؛ فعلى سبيل المثال: لا توجد ظاهرة المذكر والمؤنث في نحو اللغة النوبية؛ فالاسم يحتمل التذكير والتأنيث إلا أن يكون مختصاً، أو أريد الاختصاص لسبب، فيضاف عند الضرورة كلمة ذكر. ولما كان ذلك كذلك مما هو ممتنع في العربية فقد اقتصرت هذه الكلمة على صيغة المذكر دون المؤنث في عربية السودان، فلا تقل: زولة، تريد الإشارة إلى المرأة، وإلا ضحك عليك القوم؛ فـ«زولة» لا وجود لها في قاموسهم، ولا ترد على ألسنتهم.

> في بعض دول الخليج يطلقون «زول» على السودانيين، ويخاطبون بذلك كلّ سوداني، يفعل بعضهم ذلك ربما حباً للسودان، أو حباً في السودانيين، وربما تلطّفاً ومداعبةً



لكلمة زول سياقات محددة

شاهد آخر على تحوّل هذه الكلمة عن النوبية أن كلمة «زول» لا تُجمع في سائر استعمالاتهم: فلا تأتي إلا في صيغة المفرد، فلا تقولن: أزوال، أو زواويل. وهي كذلك في اللغة النوبية، فلا ترد إلا مفردةً، مع إمكانية جمعها.

الشاهد الثالث هو السياق اللغوي الذي تستعمل فيه هذه الكلمة. صحيح أن كلمة «زول» تعني شخصاً كما أشرنا، إلا أن الأخير أوسع دلالةً. بينما «زول» مع ضيق دلالتها تستعمل في سياقات محددة، وذلك في تصوّري راجع إلى أثر اللغة النوبية التي وضعتها من قبل في السياقات ذاتها؛ فهي كلمة مرنة لفظاً، محدودة دلالة.

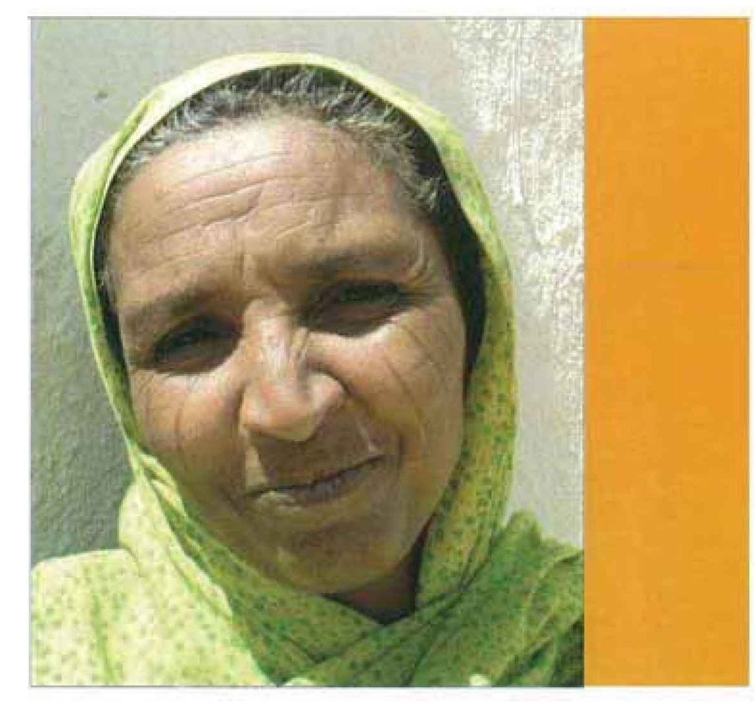
الغريب في الأمر - وهذا أقوى شاهد على ما ذكرت - أن (زال يزول) غير مستعملة في العربية السودانية إلا على لسان بعض المثقفين، ويستعمل العامة بدلاً منها كلمات نحو: راح، وسال، وزح، ومال.

سياقات «زول»

إن كلمة «زول» في الخطاب السوداني ليست مطلقة الاستعمال كما يظنّ بعض الناس، وإنما تكون في سياقات محددة. والسياق الشائع أن تأتي مع المفرد الغائب (third person). فلا تأتي مع المتكلم، ولا تجد شخصاً يقول مثلاً: «أنا زول كذا»، إلا فيما ندر. كذلك لا تأتي مع المُخاطَب إلا في إحدى الحالات الآتية:

- عند التهكّم، أو التعجّب، أو الغضب، أو في عموم حالات الانفعال. يقول قائلهم مخاطباً: «يا زول، مالك؟!»، «يا زول، انت ماك نصيح؟!»، «عليكم الله شوف الزول ده».
- في حالات التودّد والمداعبة، ولا يكون هذا إلا مع صديق أو شخص مقرّب، فتقول: «يا زول، وين انت؟!»، أو «يا زول، مشيت وين؟!»، أو «يا زول، ارح معنا»، وهكذا.

جاء في معجم لسان العرب، وكذلك المعجم الوسيط، أن كلمة (زول) تعني الشجاع، وكذلك الذكيّ أو الفطن. وزاد بعض المجتهدين أن الزول هو السمح الكريم



كلمة زول تقتصر على صيغة المذكر دون المؤنث

- إذا كان مجهولاً غير معروف أصلاً: مثلاً: «يا زول، إنت من وين؟»، أو «يا زول، أهلك من وين؟»، تريد التعرّف إليه حقيقةً.

أما الأغلب في استعمال هذه الكلمة الساحرة، كما أشرتُ قبل ذلك، فهو مع الغائب المفرد، وهذا الغائب ربما يكون شخصاً مجهولاً أو غريباً، أو لا يريدون تسميته أو تشخيصه فيكتفون بالإشارة إليه زولاً، يقولون: «الزول الكان واقف هناك»، و«الزول داك منو؟»، و«نمشي نشوف الزول داك»، و«فلان زولاً ماكن». ومن هذا المدخل تأتي كلمة «زول» للإشارة إلى المحبوب في الشعر الغنائي السوداني، وأنت تعلم أن الشعراء من سالف عهدهم لا يصرّحون بأسماء محبوباتهم. قال الشاعر الغنائي:

الزول الوسيم في طبعه دايما هادي
من أوصافه قول أسكرني هات يا شادي

وقال آخر:

أتمنى يوم زولي القبيل
يقطع معاي دربا عديل
مشوار عمر مشوار طويل
نمشيه في درب القويز.. في كردفان

ففي هذه المقاطع الغنائية السابقة أطلق الشاعر كلمة (زول) تعريضاً عن ذكر محبوبته، وكان مذهب المحبين دائماً إشهار الحب، وإظهار الوجد، دون التعرض للحبيبة: فالحبيبة مجهولة، وستظلّ كذلك. أما حبُّه فسيغنّي به، ويردّد معه الركبان.

أما في هذا البيت الغنائي:

كفارة ليك يا زول والمرض ما بيقتلو زول

فقد اختصر الشاعر السياقات اللغوية لهذه الكلمة ببراعة؛ ففي صدر البيت قصد بكلمة زول المحبوبة، بينما المراد في الثانية مطلق الشخص من غير تحديد. ومن هذا القبيل قول الشاعر:

أقل حاجة تخلي سفرك حتى لو أسبوع أقله
لو تسافر دون رضانا بنشقى نحن الدهر كله
وما بنشوف في الدنيا متعة وكل (زول) غيرك نملّه

فكلمة (زول) هنا تحتمل المعنيين السابقين.

مما يحسن إضافته هنا أن هذه كلمة لا تطلق على كل شخص معروف، أو معلّم بزي رسمي أو مكانة أو هيئة؛ فلا يقال للشرطي مثلاً: يا زول. كما لا يُشار بها إلى من تبدو عليه سمات الهيبة والوقار تماماً، كما لا تُطلق على كل ذي منصب مرموق أو مكانة اجتماعية؛ لما تتضمنه هذه الكلمة من إيحاءات التجهيل، أو الاستخفاف. وهنا تكمن مزالق هذه الكلمة للذي لا يحسن استعمالها.

الزول في الخليج

في بعض دول الخليج يطلقون «زول» على السودانيين، ويخاطبون بذلك كلّ سوداني، يفعل بعضهم ذلك ربما حباً للسودان، أو حباً في السودانيين، وربما تلطُّفاً ومداعبةً. أما بعضهم الآخر فيطلق ذلك لمعانٍ لا تخفى على المُخاطَب أو السامع. وللأسف يكثر من يفعل ذلك منهم، خصوصاً بين الشباب.

أخيراً، عن مستقبل هذه الكلمة التي جذبت انتباه كثيرين، ولاقت استحسانهم سريعاً؛ أقول: إنها آخذة في الشيوع، بل شاعت وذلّت بها ألسنة المعجبين بها، وبذلك أوشكت على الخروج عن خصوصيتها السودانية، وطبيعي، والحالة هذه، أن يطرأ عليها تطوّر وتغيير نتيجة للتكيّف والانتقال إلى البيئة الجديدة الواسعة، وحتميّ أن تثنّى الكلمة وتجمع وتؤنّث؛ فلا يتعجب القوم إذا سمعوا من يقول: زولين، أزوال وزواويل، زولة وزولات.



متحف البطحاء بفاس..

مفخرة المتاحف المغربية

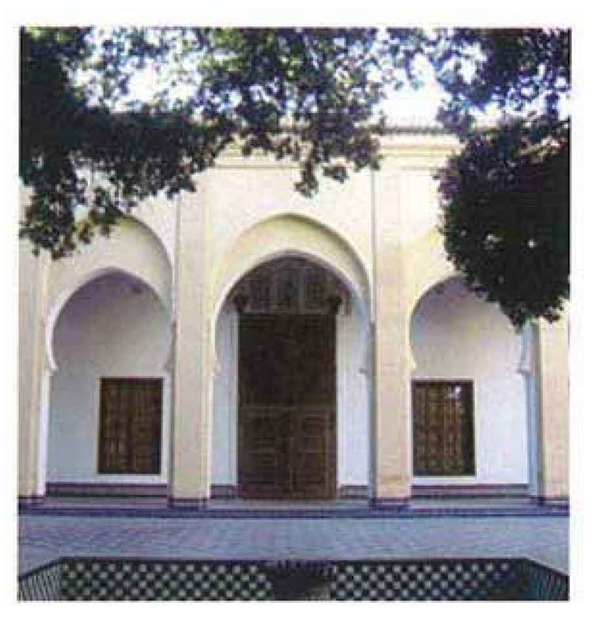
منتصر لوكيلي

فاس - المغرب

يتوفر المتحف على كنوز إسلامية نادرة

يعد متحف البطحاء للفنون والتقاليد في فاس من أكبر المتاحف المغربية وأكثرها غنى وشهرة. وقد كان للسلطات الفرنسية خلال مرحلة الاستعمار الفضل في إنشاء هذا المتحف، وإثراء مجموعاته من ذخائر وآثار كان لها دور كبير في إلقاء الضوء على جوانب مظلمة من تاريخ المغرب وحضارته. وفي هذا المبحث نأمل أن نقرب إلى أعين القارئ العربي هذا المعلم الفريد الذي ينتصب أمام مدخل فاس وكأنه حارس ماضي المدينة وموطن أسرارها.

جانب من متحف البطحاء



الاسم والموقع والعمارة

يعرّف ابن منظور - صاحب (لسان العرب) - البطحاء كالآتي: «مسيل فيه دقائق الحصا، ومنه الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى بالأبطح؛ يعني: أبطح مكة، قال: هو سيل واديها. قال الجوهري: والبطيحة والبطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكة. قال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم».

وفي مدينة فاس، يُطلق اسم البطحاء على حي من أحيائها القديمة بين باب بوجلود وباب الحديد في منطقة مسيل وادي فاس.

يقع متحف البطحاء في فاس بقصر بناه السلطان العلوي المولى الحسن الأول[1] في عام ١٨٨٢م ليكون مقراً لإقامته واستقبالاته الصيفية بالقرب من ساحة أبي الجنود. واستكمل تزيينه خلفه المولى عبدالعزيز، وانتهى العمل به سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م حسب نقش في الجبس بأعلى باب القبة الوسطى بالجهة الشرقية.

يتميّز المدخل بكونه ذا شكل مرفقي. وبهذا القصر من الجهة الجنوبية قبب ثلاث في صف، أمامها مراح بعشرة عقود، يزيّنها رواقان بكل منهما ثلاثة عقود. وأمام ذلك المراح فسقيتان بديعتان، يتوسّطهما صهريج لطيف بوسطه فسقية أيضاً. وفي الجهة الشمالية نكاد نجد التصميم نفسه، بفارق في الجانبين الشرقي والغربي؛ إذ لا نجد الرواقين بالعقود الثلاثة. وبين الجهتين الجنوبية والشمالية يمتدّ روض باسق الأشجار، ذو مماشٍ مع فسقية في الوسط، ومع امتداد الروض المستطيل يمتدّ رواقان عن اليمين وعن اليسار محمولان على أعمدة خشبية. ويتوفّر القصر على قاعات فسيحة. وعلى الرغم من حداثة عهد البناية، فإن أبعاد مرافقها من ممرات وقاعات وأقواس وأحواض، وكذا أشكال الزخرفة والزليج، وتقابلها، وحسن التناسق فيما بين هذه العناصر، يضفي عليها من الروعة والبهاء ما يبرز خصوصية المعمار خلال هذه الحقبة المتميزة من تاريخ المغرب.

في عام ١٩١٥م تم توظيف هذا المعلم كمتحف (للفنون والعادات والتقاليد). وقد عرف عدة تغييرات حسب المراحل التي مرّ بها، وقام أعيان المدينة في بداية عهدها المتحفي بتطعيمها بمختلف الأسلحة، فحمل المكان اسم (دار السناح)، الذي لا يزال متداولاً إلى الآن، وهو (دار السلاح) حسب اللسان المغربي الدارج. كان

الهدف الأساسي من إيجاد هذه المؤسسة الثقافية صيانة التراث المغربي والتقاليد الأصيلة، والحفاظ على موروث فنون (الأهالي) في إطارها الحضاري والطبيعي، وكذا حث الجمهور وإرشاده ومساعدته على الربط بين ماضيه وحاضره. إضافةً إلى تشجيع البحث المعرفي والعلمي انطلاقاً من معطيات مادية وملموسة متمثلة في المجموعات المتحفية التي تشهد على حقب ومدد مختلفة من تاريخ المغرب. ومن بين الذين اشتغلوا بالمتحف، وأغنوا مجموعاته، المستشرق الفرنسي الكبير ألفريد بيل Alfred Bel، ومارسيل فيكير M. Vicaire، وروني لوميتر R. Lemaitre.

يتوفّر متحف البطحاء على مئات التحف المتنوعة من قطع نحاسية وخشبية وجبسية. إضافةً إلى الرخاميات والمسكوكات والحلي والألبسة والمنسوجات والزليج والخزف والمخطوطات والإسطرلابات. وفي ٨ يناير عام ١٩٢٤م أصدرت سلطات الحماية الفرنسية ظهيراً[٢] يصنّف دار البطحاء بفاس البالي مبنى تاريخياً (الجريدة الرسمية رقم ٥٨٥ العدد الصادر)، وهو ما يوفّر له حمايةً قانونيةً لا تزال سارية المفعول.

المعرض الدائم

يقدّم متحف البطحاء حالياً معرضاً دائماً، أطلق عليه (مظاهر من الحياة الفكرية والدينية وفنون العيش بمدينة فاس والنواحي)، وهو معرض تراثي جهوي ذو بُعد وطني، يلقي الضوء على مظاهر متعددة ومتنوعة من فنون العيش في مدينة فاس ونواحيها، ويهدف إلى إبراز طريقة الحياة المتميزة في الماضي، سواء في المجال الحضري أو المجال القروي. ويمكن للزائر العادي الاطلاع على مهارات الصانع المغربي في مختلف الفنون والحرف والعادات التي استطاعت الأجيال المتعاقبة نقلها والحفاظ عليها وتطويرها بالمنطقة، وتواصله مع قيم المجتمع ومتطلباته.

ومع أن هذا المعرض لا يستخدم التقنيات الحديثة والمتطورة التي نجدها في أكبر المتاحف العالمية: كالمتحف البريطاني، أو اللوفر، إلا أنه ينجح في احترام القواعد المتعارف عليها عالمياً في ميدان المتاحف؛ فلا يثقل كاهل الزائر بالتحف المتراكمة كما كان عليه الأمر قبل عقود، أو بالنصوص والشروحات المطولة التي يمكن أن تصيب الزائر بالملل. لهذا تمّ التركيز في القصد في الشرح، وضمان الإنارة التي لا تؤذي التحف، أو تؤثر في سلامتها، ووضع أجهزة امتصاص الرطوبة ببعض القاعات بما تسمح به إمكانيات هذه المؤسسة الثقافية.

وتنتظم فضاءات قاعات هذا المعرض كالآتي:

- **الجناح الغربي، مظاهر من فنون العيش الحضرية والقروية؛**



متحف البطحاء يتميز بطابعه الجمالي طبيعياً ومعمارياً

قام أعيان المدينة في بداية عهدها المتحفي بتطعيمها بمختلف الأسلحة، فحمل المكان اسم (دار السلاح)، الذي لا يزال متداولاً إلى الآن، وهو (دار السلاح) حسب اللسان المغربي الدارج

مع أن هذا المعرض لا يستخدم التقنيات الحديثة والمتطورة التي نجدها في أكبر المتاحف العالمية؛ كالمتحف البريطاني، أو اللوفر، إلا أنه ينجح في احترام القواعد المتعارف عليها عالميا في ميدان المتاحف

قدوة وتفردة

استطاع متحف البطحاء أن يحافظ على مجموعات متحفية فريدة من نوعها تعدّ ثروة وطنية في وسط معماري بالغ الأهمية، وهو يحمل في ذاكرته عرفاناً بالغاً لمن كانوا وراء ظهوره إلى الوجود. واليوم تستعدّ السلطة الحكومية المكلفة بالثقافة لتفويت قطاع المتاحف للمؤسسة الوطنية للمتاحف التي أعلن عن قرب ولادتها، فهل ستنجح هذه المؤسسة في النهوض بمتحف البطحاء ليصبح في مصافّ المتاحف ذات الصيت العالمي؟ ذلك ما نتمناه، خصوصاً أنه كمؤسسة متحفية يخطو بثبات نحو الاحتفال بمئويته الأولى.

القاعة الأولى: مظاهر من الحياة الفكرية والدينية والعلمية

تضمّ هذه القاعة مجموعةً من المنمنمات واللوحات التشكيلية التي تبرز تطوّر الفن على المخطوط، وكذلك أدوات التسفير والتنميق والتذهيب. كما تعكس مظاهر الحياة العلمية من خلال حضور الأسطرلابات المصنوعة من مادة الصفر ذوات الخريطة الكروية، والمعدّة من قطع متراكبة ومنقوشة ومنحوتة لقياس الكواكب وضبط مواقيت الصلاة. أحدها أنجز خصيصًى لمسجد الأندلسيين الكبير بالعدوة اليمنى لمدينة فاس. وتضم هذه القاعة أجزاء من منبر مسجد الأندلسيين بمرحلتيه المختلفتين: الفاطمية، والأموية. كما تضم أسطرلابات مختلفة، منها أسطرلاب من صفر ذو خريطة كروية، معدّ من قطع متراكبة ومنقوشة ومنحوتة لقياس الكواكب وضبط مواقيت الصلاة ومختلف العمليات المرتبطة بعلم الفلك، يضمّ كتابات بالخط الكوفي تحمل تاريخ صنعه: سنة ٧٦٤هـ/ عام ١٣٦٢م، وكذلك تضم النقيشة اسم صانعه: محمد بن عمر بن جعفر القرماني.

كما تضم هذه القاعة أيضاً درج كتابة من النحاس الأصفر مكوّن من محبرتين ثمانيتي الأضلاع، ومقلمة على شكل غمد تنفتح من أحد طرفيها، بها زخارف نباتية وهندسية محفورة ومطرقة ومفرغة، مع بقايا فضية تشكل جزءاً من الزخرفة.

القاعة الثانية: طرز فاس وحريرها وأقمشتها

يعدّ الطرز الفاسي مدرسة الطرز المغربي بامتياز: إذ يضم ميراثاً مغربياً ممزوجاً بميراث الطرز الأندلسي الذي حمله المهاجرون الأندلسيون الذين استقروا في مدينة فاس.

ينفّذ الطرز الفاسي عادةً على أثواب راقية وثمينة: مثل: ثوب الحرير الذي يتميز بلونه الزاهي. أما العناصر الزخرفية المطروزة فتُنجز بخيط حريري ذي ألوان زاهية، وتشكّل من عناصر نباتية في الأساس. ومن فنون الطرز المشهورة في فاس الممثّلة في المعرض الدائم: تقنية الغرزة.

القاعة الثالثة: حلي فاس وحُللها

خصّص هذا الفضاء لتقديم مجموعة رائعة من الحلي المصنوعة من الذهب ذات القيمة التاريخية والجمالية التي تشهد على عبقرية الصنّاع المغاربة ومهارتهم، مبرزاً تنوّع الحُلل النسائية التي تزيّن العروس الفاسية من خلال عرض عينة للأنماط الأكثر إنتاجاً وغنًى في هذا المجال (الأقراط، والأساور، والعقود، والأثواب، وغيرها).

القاعة الرابعة: الحجامة والآلات الموسيقية في فاس

تُعرض في هذه القاعة الأدوات التي كانت تستعمل لإعذار الأطفال، وكذلك أدوات تصفية الدم بعد الحجامة، وتعرض الواجهات



رحلة مدرسية لزيارة متحف البطحاء

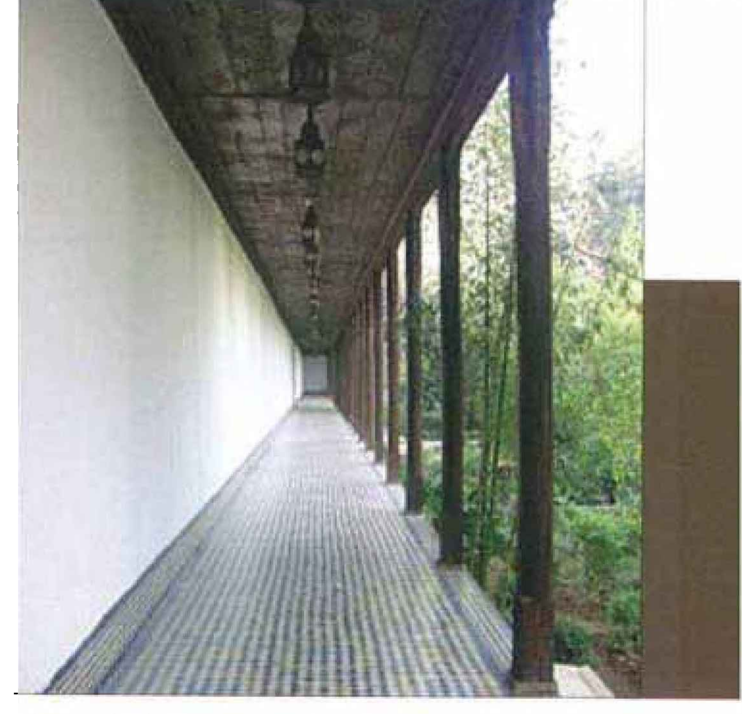
الزجاجية الأخرى مدارس الموسيقا المغربية الصوفية (فرقة كناوة، وفرقة عيساوة)، والمدارس الموسيقية الحضرية (الموسيقا الأندلسية، والملحون) التي تطورت لتستوعب آلات حديثة كآلة القانون.

القاعة الخامسة: فن النحاسيات في فاس

تمتاز صناعة النحاس في فاس بصفاء شكل الأواني ومتانتها، مع ما هو منسوب إليها من بساطة التزيين، الذي يمكن أن ينتهي إلى نوع خالٍ من اللطف وقليل التزويق. وتكون هذه الصناعة في الأغلب غريبة عن الأذواق ووفرة الزخرفة المزدهرة في البلدان الشرقية. والأواني النحاسية المتنوعة والمقصودة لمنفعتها هي: السطولة، والمصابيح، والقناديل، والمنارات، والصواني، والأباريق، والمبخرات، وكذلك بعض أنواع المدّ النبوي المستعمل في تحصيل الزكوات.

القاعة السادسة: مظاهر من الفروسية ولوازمها

تضم هذه القاعة شواهد مادية للفروسية من لوازم الفارس المغربي: كالخناجر، وعلب البارود، وسرج الفرس، والأسلحة البيضاء والنارية مزدانةً بآيات قرآنية. ومن أجمل تحف السلاح المحفوظة: بندقية (مكحلة) من قبائل سوس بالأطلس الصغير،



للمتحف عمارة متميزة

تمتاز صناعة النحاس في فاس بصفاء شكل الأواني ومتانتها، مع ما هو منسوب إليها من بساطة التزيين الذي يمكن أن ينتهي إلى نوع خالٍ من اللطف وقليل التزويق

يتميز الأخمص المصنوع من الجوز برشاقته وحمله صفيحة فضية منقوشة بزخارف نباتية نمطية مزيّنة بمسامير من فضة، ويحمل رأسها المدبب المزيّن بعجينة الزجاج الحمراء على مساحة مستطيلة من الفضة المخرمة. وعلى نصف طولها تحمل فوهة البندقية قبضة من الفضة المزركشة مزوّدة بثمانية عشر سلبوتاً من الفضة المزركشة بالزخارف النباتية.

القاعة السابعة: حلي قروية وحُللها

خُصص هذا الفضاء لتقديم مجموعة رائعة من الحلي المصنوعة من الفضة لدى قبائل الأطلس المتوسط الناطقة باللسان الأمازيغي، خصوصاً قبيلة أيت سغروشن، وكذا نواحي وزان الناطقة باللسان العربي المغربي الدارج. وتبرز تنوّع الحُلل النسائية التي تزيّن عرائس هذه المناطق من خلال عرض عينة للأنماط الأكثر إنتاجاً وغنًى في هذا المجال (الأقراط، والأساور، والعقود، والحنديرات، وغيرها).

القاعة الثامنة: مظاهر من فن العيش القروي

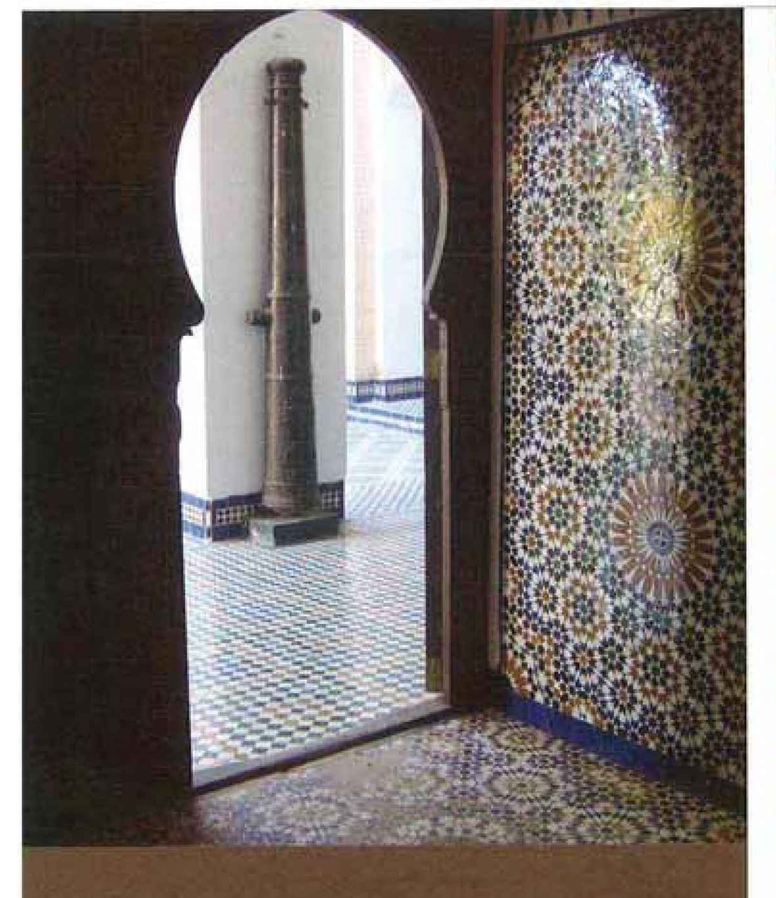
تعرض هذه القاعة مظاهر العيش القروي في البوادي المحيطة بفاس، من أنشطة فلاحية تعتمد على القمح والزيتون والرعي، وتضم رحى حجرية وغلافاً مصنوعاً من جلد القنفذ يضعونه على العجل كي يؤذي البقرة، فيحرم من لبنها، ويشرع في مرحلة الفطام، إضافةً إلى معصرة زيتون وبعض أدوات الزراعة.

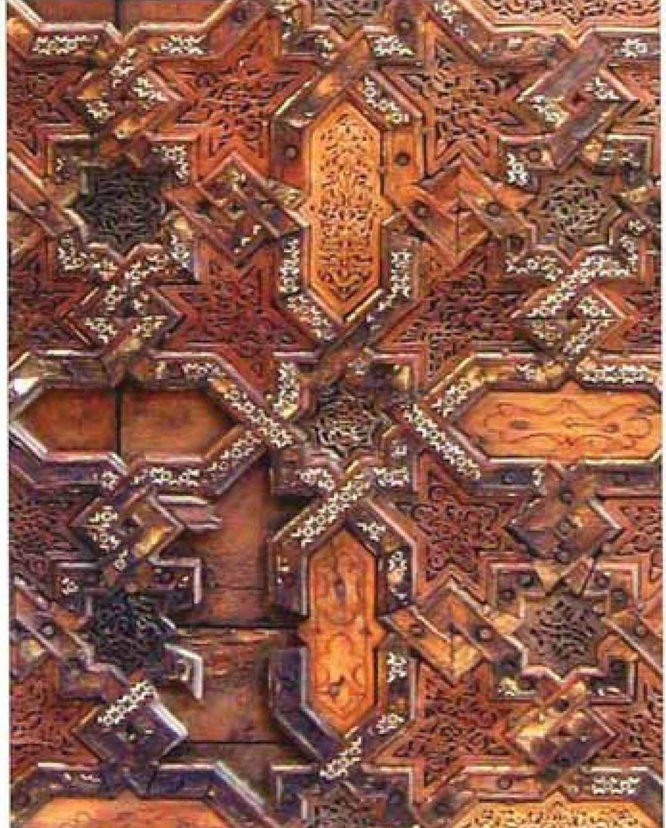
القاعة التاسعة: فن الزرابي القروية

تتميّز مجموعة زرابي البطحاء بتنوّع مصادرها (الأطلس المتوسط، والجهة الشرقية، وغيرهما)، وتصنع من صوف مغزول بزخارف هندسية متعددة الألوان. ومن أجملها زربية من صوف مغزول ذات زخارف هندسية متعددة الألوان (أبيض، وأسود، وقاتم، وبرتقالي)، مكونة من ستّ إطارات، يحتوي كل منها على مربعات، وضامات، ومثلثات، ومعينات، إضافةً إلى أشكال ترمز إلى الجنس البشري. ويطلق عليها اسم زريبة مرموشة؛ نسبةً إلى قبيلة من قبائل الأطلس المتوسط برعت في هذه الصناعة. ومن أجمل زرابي المتحف على الإطلاق: زربية بني سادن التي تضم زخارف هندسية متعددة الألوان (أبيض، وأسود، وبرتقالي)، مكونة من عدة أشكال من الزخارف: صلبان، ومثلثات، ومعينات، تحيط ثلاثة إطارات بالموضوع المركزي للوحة/ الزربية، وتؤثث هذه الإطارات أشكالاً ترمز إلى الجنس البشري تتعاقب في مظاهر مختلفة نسبياً. وعلى الرغم من أن هذه اللوحة/ الزربية توحي بوجود تماثل محوري إلا أن التدقيق في موضوعها ينفي وجود هذا التماثل.

القاعة العاشرة: مظاهر من فن الحدادة في فاس

تمثّل مجموعة فريدة من الأقفال والدقاقات والمفاتيح التي برع حدّادو فاس في صناعتها من الحديد المصهور، وكانت مهنة تتوارثها عائلات معينة.





تتميّز مدينة فاس بصناعة الخزف ذي اللون الأزرق الأدكن، وقد دأبت في هذا النمط منذ قرون. ومن أجمل التحف معصرة فاكهة الليمون (عصارة) من خزف فاس الأزرق، ذات شكل مفتوح خارجيا، وقاعدة دائرية



- **الجناح الشرقي: فنون الطين والنار:**

القاعة الأولى: الخزف الأخضر (أخضر تمكروت)

تضم هذه القاعة روائع الخزف التامكروتي. وتامكروت المشتهرة بفخارها ذي التزجيج الأخضر تقع جنوب زاكورة، وقد أغنت المجال المغربي بمختلف الأشكال والأنماط. من أهم تحف هذه القاعة (محبس) (٣) خزفي من اللون الأخضر المزجج، يتميز بقاعدة مسطحة وبشكل مفتوح على الخارج مع تراجع طفيف على مستوى الشفة. تتميز هذه التحفة بلونها الأحادي، وتردّد مجموعة من الخواتم على شكل نجيمات وزهيرات محدّدة بنقط.

القاعة الثانية: الخزف الأزرق (أزرق فاس)

تتميّز مدينة فاس بصناعة الخزف ذي اللون الأزرق الأدكن، وقد دأبت في هذا النمط منذ قرون. ومن أجمل التحف معصرة فاكهة الليمون (عصارة) من خزف فاس الأزرق، ذات شكل مفتوح

خارجياً، وقاعدة دائرية. تحمل في مساحتها الخارجية زخرف (درج وكتف) القائم على تقاطع مستقيمات ودوائر في لون أزرق على خلفية بيضاء. وقد زجّجت هذه العصارة بطلاء من الميناء.

القاعة الثالثة والرابعة: الخزف ذو الألوان المتعددة

تطوّرت صناعة الخزف والفخار وتزجيجه وتلوينه، وبدت التأثيرات المستقاة من المعمار واضحةً في الزخرفة، وتحمل الأشكال المختلفة من جبانات وصحون تزاويق تحمل أسماء من نبض المجتمع المغربي (فكرون، وزرغميل، وخاتم السليماني، وغيرها). ومن أجمل تحف هذه القاعة إناء حساء متوسط الحجم، مصنوع من تراب مطبوخ، مزركش بتزاويق متعددة الألوان (أخضر، وأسود، وأصفر) على خلفية من الطلاء الأبيض. يتميّز الجذع بانتفاخه، والغطاء بارتفاعه مع قبضة في الأعلى، مع عصابات مزوقة بشتى الزخارف تتعاقب مسطرة بنقط قائمة.

تضم هذه القاعة كذلك تحفة فريدة من نوعها، وهي قارورة زيت ذات قبضة من تراب مطبوخ، مزينة بتزاويق وأشكال متعددة الألوان (أخضر، وأصفر، وبني)، ترسم الزركشة المعروفة باسم (فكرون) على خلفية بيضاء، والقارورة المسماة (بطة الزيت) مزجّجة تماماً.

القاعة الخامسة: الفخار القروي لنواحي مدينة فاس

يتميّز الفخار القروي لنواحي مدينة فاس، خصوصاً منطقة الريف، ومناطق تسول، وسلاس، وبني زروال، ومزكلدة، والحياينة، وغيرها، بكونه فخاراً نسوياً محضاً، بعكس الفخار الحضري الذي برع في صناعته الرجال. وعلى الرغم من كون المرأة القروية تتعب كثيراً في الأشغال اليومية من احتطاب وعجين وشتى أنواع العمل المتعب، إلا أن الفخار يعدّ بالنسبة إليها مجالاً عملياً لإشباع رغبات فنية تعود إلى عدة قرون. وهكذا، تعمد صانعة الفخار في قبائل

> يعدّ الطرز الفاسي مدرسة الطرز المغربي بامتياز إذ يضم ميراثاً مغربياً ممزوجاً بميراث الطرز الأندلسي الذي حمله المهاجرون الأندلسيون الذين استقروا في مدينة فاس

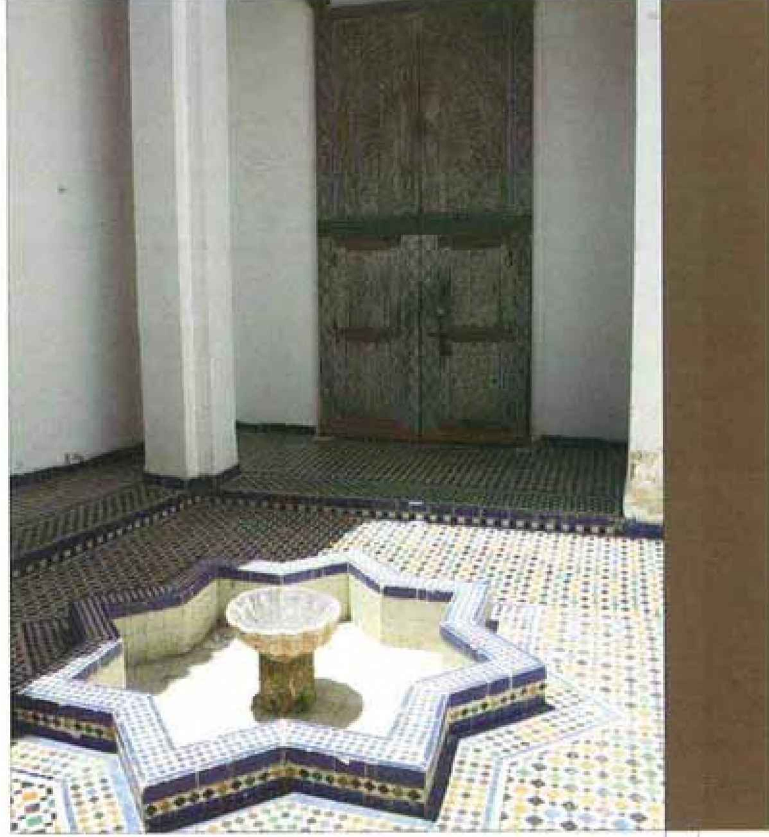
> يقدم متحف البطحاء حالياً معرضاً دائماً، أطلق عليه (مظاهر من الحياة الفكرية والدينية وفنون العيش بمدينة فاس والنواحي)، وهو معرض تراثي جهوي ذو بعد وطني

الريف، أو تسول، أو سلاس، أو حياينة، إلى صنع الأواني المنزلية من صحون وآنية مختلفة للاستعمال اليومي، إلا أنها تعمل على رسم لوحات تضمنها تاريخاً تشكيلياً عتيقاً، لا تفهم حتى لماذا تضع الخطوط في تلك الأمكنة، وترسم الدوائر في الأخرى. وجوابها عن معاني كل رسم أنها تعلّمته من والدتها كما هو، كأنها رسالة مشفّرة تحملها المرأة القروية عدة قرون في انتظار من يفكّ شفرتها.

ومن أجمل تحف الفخار القروي إناء من تراب مطبوخ قادم من منطقة تسول (القرن العشرين)، وهو فخار مصنوع بالدولاب ذي أذن مسطحة يحمل زخرفة حمراء وسوداء على طلاء أبيض مدهون بالبيض، يتوسطه مضلع تنطلق منه مجموعة مستقيمات متقاطعة في بعض الأضلاع، تؤثث عصاباتها من الداخل أشكالاً متوازية الأضلاع ذوات تقاسيم مسننة، ومثلثات تملأ فضاءاتها الداخلية معينات بأضلع مائلة حمراء وسوداء، ومحيط القطر مطلي بالأسود، وعلى القفا طلاء أبيض وأحمر وخطوط سوداء.

محترف فن ترصيع الخشب وتطعيمه

من الخصائص المميّزة لمتحف البطحاء وجود محترف للنقش على الخشب، يمنح الزائر فرصة مشاهدة عملية النقش على الخشب وتطعيمه وترصيعه؛ إذ يعمد المعلم(٤) الصانع إلى نقش الزخارف الهندسية والزهرية عن طريق نحتها فوق خشب الليمون أو غيره من أشجار الفواكه التي تسمح أليافها بعدم تكسّر النحت المزخرف، خصوصاً أنه يتم في مساحات ضيقة لا تتجاوز المليمترات المعدودة. بعد النقش، يشرع الصانع في تطعيم المساحات الواجب تطعيمها بالعاج أو الصدف؛ مما يمكّن من إنجاز لوحة متكاملة الجمال في تناسق بديع أمام أنظار الزوّار. هذه الخاصية تدخل في إطار تعريف تبنّته منظمة اليونسكو، هو (الكنوز البشرية الحية)، يجعل من المتحف فضاء فنون حية لا فضاء موات كما يتّهمه بذلك بعض المتابعين.



فناء المتحف تعبر مفرداته عن حضارة متميزة

نفائس الفنون التطبيقية والمعمارية في متحف البطحاء

يضم متحف البطحاء مجموعةً من القطع النفيسة التي تذكّر بعظمة الحضارة الإسلامية في منطقة شمال إفريقية. وتدفع عدداً من المنظمات الدولية إلى تنظيم معارض كبرى تحمل إليها هذه التحف: كمعارض معهد العالم العربي بباريس في فرنسا، أو معرض ساوباولو في البرازيل، أو معرض فنون العالم في هولندا. وقد مكّنت مشاركة تحف البطحاء في هذه المعارض من تحسين صورة بلاد المغرب كأرض للفن والإبداع، ومعقل للدين الإسلامي. ومن بين التحف التي شاركت أكثر من مرة في هذه المعارض وغيرها:

- الأسطرلاب المسطح:

أسطرلاب من صفر ذي خريطة كروية، معدّ من قطع متراكبة ومنقوشة ومنحوتة لقياس الكواكب، وضبط مواقيت الصلاة. أنجز خصيصًا لمسجد الأندلسيين الكبير بالعدوة اليمنى لمدينة فاس. يتميّز جزؤه العلوي ببساطته، وأبعاده المختصرة، كما يضم نقيشة تحمل تاريخ صنعه: سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، وكذلك تضم النقيشة اسم صانعه: محمد بن الفتوح الخميري.

منبر مدرسة أبي عنان في فاس

يعود هذا المنبر إلى السلطان المريني أبي عنان فارس بن أبي الحسن، وتاريخه سنة ١٣٥٠م. يتميّز مدخله بوجود عقد كامل الاستدارة يتّكئ على عمودين رقيقي الصنع من أبيض وأسود، يحفّ بالعقد إطار كتابي محصور بين شريطين، كتب فيه بالخط النسخي المغربي (أمير المسلمين أبي سعيد) بالعاج الأسود فوق أرضية بيضاء، وتعلو ذروة المدخل شرفات مسننة. وقد كان للمنبر (درابزين) بجانبي المدخل، إلا أنه حالياً لا يتوفّر عليهما.

عرف هذا المنبر محاولةً لترميمه بعد استقلال البلاد في خمسينيات القرن الماضي، وشرع بعض فناني (التلبيس والتطعيم) في مباشرة الإصلاحات في الجانب الذي يقع يمين الخطيب المرتقي المنبر باستخدام خشب الأرز أو البرداع (حسب لسان معلّمي الصنعة)، والترصيع بالعاج وعود المشمش والبيلوز. ويضم هذا المنبر مشاهد من الزخرفة الهندسية الإسلامية المغربية: كالنجمة المثمنة المسماة (خاتم السليماني)، وزخرفة (ثمانية بالقمرشونة) التي نجدها في الجصيات والزليج وعناصر معمارية أخرى.

القطع الخمس لمنبر مسجد الأندلسيين في فاس

استعمل هذا المنبر في جامع الأندلسيين بفاس منذ سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م حتى عام ١٩٣٤م عندما نقل إلى متحف البطحاء للفنون والتقاليد في فاس حيث لا يزال محفوظاً، وهو يعدّ ثاني أقدم منبر في المغرب العربي الكبير بعد منبر مسجد عقبة في القيروان. وهو مصنوع من خشب الأرز المنحوت والمخروط والمنقوش، وأثر صباغة متعددة الألوان بادية عليه.

وبسبب تدهور بعض أجزائه اقتصر المتحف على عرض أجزائه الخمسة الحاملة للنقائش المؤرخة له. وهكذا يمكن أن نقرأ

الكتابات على الواجهتين الجانبيتين كالآتي:

- «بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال...»

- «بسم الله الرحمن الرحيم عمل هذا المنبر في شهر شوال سنة تسعة وستين وثلاثمائة من التاريخ».

كما يمكن أن نقرأ على المسند الأموي المؤرخ في سنة ٣٥٧ هـ/ ٩٨٥م على طول العقد:

- «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر بعمله الحاجب المنصور سيف الدولة الإمام عبدالله هشام المؤيد بالله أطال الله بقاه أبو عامر محمد».

- وأفقياً نقرأ: «ابن أبي عامر وفقه الله في شهر جماد الآخر سنة خمسة وسبعين وثلاث».

تعكس هذه القطع التاريخ السياسي والديني المتوتر في القرن العاشر الميلادي: فالجوانب ترتبط بالمرحلة الزيرية، وهي سلالة مغربية كانت موالية للفاطميين. أما المسند، فيحمل أسماء الحاجب ابن أبي عامر وخليفة أمويي الأندلس هشام الثاني. لقد تم عمل هذا المنبر سنة ٣٥٧ هـ/ ٩٨٥م عندما خضعت فاس للزناتيين حلفاء أمويي الأندلس.

لوحة من الزليج ذي الألوان المتعددة

القطعة لجزء من جدار عمودي بإفريز من الخزف المقطع المنقوش. تتكون الزخرفة داخل الإطار من نجمتين، لكل منهما اثنا عشر غصناً، محاطتان بأنصاف النجوم، وفي وسط كل واحدة نجمة صغيرة خضراء. تتميز الزخارف بتشابكات ملونة بالأسود والأبيض والبني الفاتح والأخضر. يعلو اللوحة إفريزان: يزدان أولهما بمشرفيات بالأبيض والأسود والأزرق، بينما يحمل الثاني كتابة بالخط العربي باستعمال تقنية التجويف: «اليمن والإقبال وبلوغ الأمال».

قطع تلبيس باب مسجد الجنائز

تنقسم قطع هذه التحفة إلى مجموعتين، تضم كل مجموعة صفائح بزخرفة نباتية مقبولة منتظمة حول مشكلين هندسيين كبيرين. في الأعلى، يضم الإطار المزخرف تشابيك ذوات أضلاع مستقيمة ومنحنية منقّطة بالدرر، وتحمل النقيشة المكتوبة بالخط الكوفي على شكل ضفيرة، خصوصاً شائعة التداول في المباني التي تعود إلى هذه الحقبة (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).

صفائح التحفة مصنوعة من الصفر، ومشدودة بمسامير برؤوس غليظة. في وسط المربع المفصّص حلية دائرية زهرية ذات شكل صليبي، محاطة بضفيرة تضم في داخلها نقيشة نذرية بأحرف ملتوية بارزة.

أما عناصر الزخرفة النباتية، فتتكون من سعفة مائلة متوّجة بقرصين مضغوطين مغلقين، وامتداد على شكل أسطواني للفصوص. تتميز هذه القطعة بتأثيرات شرقية، وهو ما يميّز فنون النحاسيات التي تعود إلى هذه الحقبة.

يتوفر متحف البطحاء على مئات التحف المتنوعة من قطع نحاسية وخشبية وجبسية، إضافة إلى الرخاميات والمسكوكات والحلي والألبسة والمنسوجات والزليج والخزف والمخطوطات والإسطرلابات



١- بويع المولى الحسن الأول سنة ١٢٩٦هـ/ عام ١٨٧٣م، وتوفي سنة ١٣١١هـ/ عام ١٨٩٤م.

٢- الظهير الشريف: هو كل نص قانوني يوقّعه ملك المغرب.

٣- المحيس: إناء خزفي يستعمل لقضاء الحاجة عندما يتعذّر الذهاب إلى الكنيف.

٤- المعلم في اللسان الدارج المغربي هو الصانع الفنان المتفوّق في مجال صنعته، ويُنطق بتشديد اللام.

أخبار

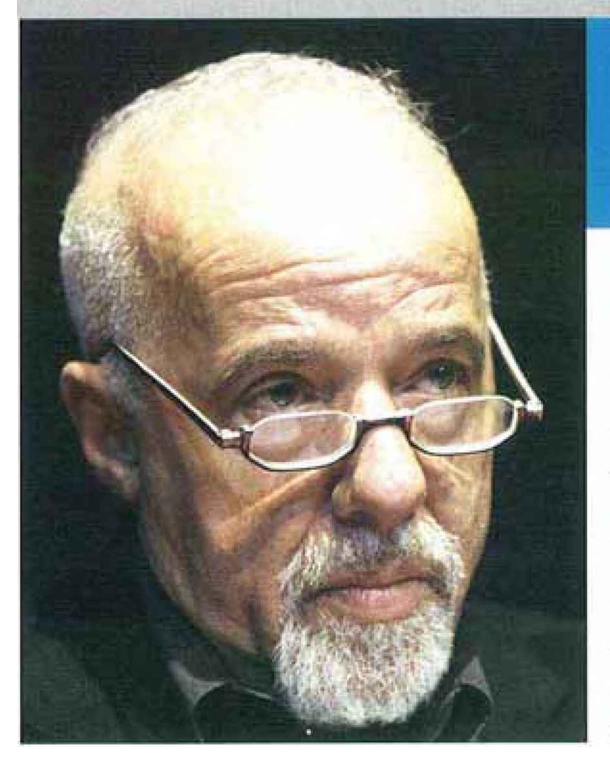
محطة علمية على القمر باسم الرسول

أُعلن في العاصمة القطرية الدوحة عن مشروع لإنزال محطة علمية بحثية على سطح القمر عام ٢٠١٣م، وأخرى عام ٢٠١٥م تحمل اسم الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم.

وقال د. رضوان الفقير- مدير معهد محمد لعلوم الكون والفضاء في كندا، وهو عالم فضاء كندي من أصل مغربي، خلال محاضرة في مركز قطر الثقافي الإسلامي (فنار) في الدوحة- إن إطلاق محطة «محمد ١» عام ٢٠١٣م، ومحطة «محمد ٢» عام ٢٠١٥م، يعدّ رداً علمياً على الإساءات التي وجهت إلى النبيّ عليه الصلاة والسلام.

وأضاف الفقير أن اختيار مركز «فنار» للإعلان عن هذا المشروع، يعود إلى دور قطر البارز في مجال دعم البحث العلمي، كما أن هذا المشروع يسعى إلى مساعدة العلماء المتخصصين والطلبة في دراساتهم.

اعترافات الكاتب العالمي باولو كويلو



صدر حديثاً عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، كتاب «اعترافات الحاج باولو كويلو»، ويتضمّن حوارات في الأدب والفلسفة والفن والحياة؛ إذ كتب وحاور فيه خوان إيرياس: الكاتب البرازيلي الشهير باولو كويلو، وترجمه خضير اللامي.

وكتبت سوزان إبراهيم عن كويلو في صحيفة الثورة السورية عن كونه خارجاً على النظام دائماً ، وباحثاً عن كل جديد وهذا ما أدى به إلى تجربة كل شيء مر به، حسناً كان أم سيئاً. ووقع كويلو - في أثناء فوران عام ١٩٦٨م- في حب ماركس، وانجلز، وتشي جيفارا، كما شارك في الانتخابات والتظاهرات، وساهم في كل الحركات التقدمية. وكان جزءاً من جيل «السلام والحب». ثم بدأ يمر بمرحلة الإيمان فانطلق يبحث عن خبرات روحانية جديدة، مرتحلاً في كل أرجاء أمريكا اللاتينية. اتجه بعدها كويلو إلى عالم الصحافة، وأنشأ مجلة فصلية اسمها «٢٠٠١». لم تستمر أكثر من عددين، كما كتب أيضاً في صحيفة «الكرة الأرضية». إلى أن نشر كتابه الأول عام ١٩٧٤م عن المسرح والتعليم. وقادته تجربة الحج إلى «سنتياجو» إلى نشر أول نصوصه الأدبية «الحج». ثم توالت كتبه بداية من الكيميائي حتى روايته الحديثة «فيرونيكا تقرر أن تموت».

المجلس الأعلى للّغة العربية في الجزائر يناقش الاستفادة التطبيقية اليومية من البحوث

الجزائر: انشراح سعدي

شكّل موضوع إمكانات الاستفادة التطبيقية من البحوث اللغوية في الجامعة الجزائرية محور يوم دراسي نظّمه المجلس الأعلى للّغة العربية أخيراً في فندق الأروقة الذهبية في الجزائر العاصمة بمشاركة نخبة من الباحثين. وسعى المجلس خلال هذا اليوم الدراسي إلى التنسيق والاطّلاع بين من ينتج المعرفة في هذا الميدان ومن يستفيد منها ضمن محاور متعددة ناقشها المشاركون.

وقال رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية الدكتور العربي ولد خليفة: «إن الهدف من هذا اليوم الدراسي هو جعل اللّغة العربية في قلب الحداثة من خلال تحديثها، وجعلها أداة التواصل العادي والطبيعي بعد معرفة دقيقة للواقع اللّغوي نفسه». وأكد العربي ولد خليفة على ضرورة تطبيق البحوث العلمية لخدمة العربية وتطويرها بدل بقائها مكدّسة على مستوى الجامعات.

و تطرّق الدكتور عبد الجليل مرتاض من جامعة تلمسان في مداخلته إلى موضوع «المثلث المرجعي للرسائل اللّغوية في الجامعات الجزائرية»؛ مشيراً إلى أهمية الرجوع إلى هذا المثلث المرجعي التكاملي والتعامل معه بالنسبة إلى مادته الثرية التي كثيراً ما ورطت الأكاديميين على مستوى مشروع بحث علمي مشترك: وهذا الأمر أفرز تراكمات ثقافية وعلمية أثقلت كاهل الخطاب العلمي النوعي في اللّغة العربية وعلومها.

وأبرزت الباحثة سعاد بسناسي – من جامعة وهران – في مداخلتها الموسومة «إسهامات الرسائل الجامعية في إثراء اللّغة العربية»، ثراء البحث العلمي الأكاديمي وتنوعه لمرحلة ما بعد التدرج مؤكدةً أهمية اللّغة العربية واتساع مجالاتها.

وتحدثت الباحثة بالتفصيل عن «نظام المشروعات في الأدب» في مرحلة ما بعد التدرج على مستوى جامعة وهران، مستعرضةً مسار البحوث المناقشة لموضوع الصوتيات وتطورها وإلى أي مدى ساهمت في إثراء اللّغة العربية وترقيتها من خلال ما تناولته من إشكالات وموضوعات.

وقدمت الأستاذة جويدة معبود – من جامعة الجزائر – قراءةً في الرسائل الجامعية التي تناولت المفردات العربية ومعجمها: إذ قدمت صورةً عما أنجز في القسمين الأولين. وخلصت المحاضرة إلى أن اهتمام الدارسين في القسمين المذكورين تمركز في الجوانب المعجمية والمصطلحية والمفرداتية في زاويتين هما «زاوية التحصيل العلمي، وزاوية البحث والتكوين لإعداد الطلبة وتهيئتهم للبحث وحثهم على إنجاز بحوثهم في المستوى المطلوب». وعرض الأستاذ الطاهر لوصيف – من جامعة الجزائر – ترافق الباحثتين فاطمة بفراجي، وأسماء إبراهيمي في دراسة إحصائية للبحوث الجامعية الأكاديمية الخاصة بتعليم اللّغة العربية، ومختلف مكوناتها وأنشطتها التي أجريت في قسمي اللّغة العربية وآدابها، وعلوم اللسان في جامعة الجزائر.

وشملت الدراسة البحوث الأكاديمية التي نوقشت على امتداد أكثر من ٢٠ عاماً؛ أي: من عام ١٩٨٧م إلى عام ٢٠١٠م في القسمين المذكورين، واكتفت الدراسة بعرض الموضوعات المعالجة من دون إصدار أحكام تقويمية لها. وكشف الباحث أحمد عرابي في ورقته «إستراتيجية الدراسات الدلالية» بعض العيوب التي تكتنف الرسائل الجامعية ومن ضمنها التكرار واجترار المعلومة الجاهزة وعدم قدرتها على تأطير الآليات البيبليوغرافية واستثمارها في تطوير أهداف الجامعة.

وارتكزت مداخلة الباحثة صليحة خلوفي – من جامعة تيزي وزو – على علاقة الرسائل الجامعية بالمصادر الإلكترونية؛ إذ أجابت عن كثير من الأسئلة المتعلقة بمدى اعتماد الباحثين على مصداقية المعلومات من مصادر إلكترونية والمعايير التي تساعدهم على قياس درجة الثقة والمصداقية في مصادر المعلومات المتاحة عبر الإنترنت.



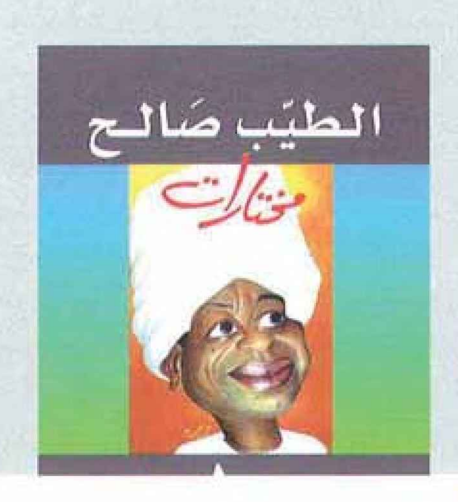
فعاليات منوعة في مهرجان أصيلة المغربي

تستعد المغرب حالياً لاستضافة مهرجان أصيلة الثقافي الدولي في دورته الثانية والثلاثين في المدة من ١٠ - ٢٦ يوليو المقبل، التي تحل فيه الإمارات ضيف شرف. ويحفل برنامج الفعاليات بمجموعة من الأنشطة الفكريّة والسياسية والفنية. ويحتضن فعاليات المهرجان مركز الحسن الثاني الثقافي، ومكتبة الأمير بندر بن سلطان.

ومن بين الندوات الرئيسة التي يتضمنها المهرجان «حوار الثقافات العربية: الواقع والتطلعات»، و«العقل المفقود: دراسات في أعمال محمد عابد الجابري»، و«الطاقات المتجددة: وثبة على طريق التنمية البشرية»، و«الفن المعاصر في ضوء الأزمة المالية العالميّة»، و«الدبلوماسية والثقافة» و«الهجرة وحكم القانون في أوروبا»، إضافةً إلى ندوات «الموسيقا في عالم الإسلام: كيف نحافظ على التراث الموسيقي؟»، و«الطيب صالح في الذاكرة»، وتختتم الندوات بندوة «المشهد الأدبي الحديث في الإمارات العربية المتحدة اليوم».

وتقام على هامش المهرجان أمسيات شعرية ومعارض للفنون التشكيليّة وسهرات فنية؛ إذ يلتقي الجمهور في مدينة أصيلة بسهرة «المجموعة الغنائية للفن الشعبي» من دولة الإمارات العربية المتحدة، وسهرة أخرى بعنوان «شهرزاد» تهتم بالكلاسيكيات الغنائية لأبي ظبي، وعرض للقيثارة الإسبانية ومجموعة من سهرات الغناء الغربي والشرقي من إيطاليا وألمانيا والنمسا والهند والأردن والمغرب.

كما يتم تسليط الأضواء على المشهد الثقافي في دولة الإمارات من خلال استضافة كتاب وأدباء ومفكرين يشاركون في ندوات فكرية وفنية وسياسية، للتعريف بالثقافة الإماراتية، كما يشاركون في معرض للخط العربي ومعرض للفنانين التشكيليين، إلى جانب تنظيم معرض للإصدارات والكتب ومعرض للصناعات التقليدية الإماراتية.



إطلاق قناة قرطبة الإسبانية الجديدة

تنطلق في شهر رمضان المبارك أول قناة فضائية إسلامية من إسبانيا موجهة للمسلمين وغير المسلمين في إسبانيا، والمتحدثين باللغة الإسبانية، ويقوم بإنشاء القناة عدد من رجال الأعمال المسلمين، إذ تقوم بتقديم برامج دينية خاصة بالشهر المبارك تعرض من خلاله حياة المسلمين من مختلف الجنسيات في شهر رمضان المبارك والمناسبات الإسلامية. وتقرر أن يتم إطلاق اسم «قرطبة» على القناة الإسلامية الإسبانية الجديدة التي سيكون مقرها الرئيس في مدينة «إندلوسيا»، ومكاتب أخرى في مدينتي «جرانادا» و«قرطبة».

ويتم بعد الشهر المبارك بث برامج باللغة البرتغالية من خلال التنسيق مع وفد برازيلي، إلى جانب برامج أخرى لتعليم اللغة العربية.

مصريان وعراقيان يتوّجون بجائزة البابطين

فاز الشاعران المصريان الدكتور صلاح رزق، وأحمد حسن بجائزة البابطين الكويتية للإبداع الشعري في دورتها الثانية عشرة التي ستقام في شهر أكتوبر المقبل بسرايفو: وذلك في مجالي النقد الشعري، وأفضل ديوان للشعر.

وقد فاز صلاح رزق بجائزة الإبداع في مجال نقد الشعر عن كتابه «كلاسيكات الشعر العربي». والشاعر أحمد حسن محمد بجائزة أفضل ديوان عن ديوانه «مدينة شرق الوليد»، بينما فازت الشاعرة العراقية لمياء عباس عمارة بالجائزة التكريمية، والشاعر العراقي فارس حرام، بجائزة أفضل قصيدة عن قصيدته «عنه وعن أهله».

وتعقد المؤسسة دورتها الرابعة عشرة في العاصمة دمشق عام ٢٠١٢م - كما هو مقرر - تحت رعاية الرئيس السوري بشار الأسد بعنوان «دورة أبي تمام وعمر أبي ريشة»: في إطار تخصيص المؤسسة دورةً تقام كل عامين تُعنى بالحوار الحضاري بين الشعوب، وتقام في دولة غربية بهدف التواصل مع المثقفين في الغرب وتعميق التلاحم الحضاري بين شعوب العالم وثقافاتهم. كما كشفت المؤسسة عن أن لديها مشروعات مقبلة في أوربا وأمريكا وآسيا وإفريقية.

تظاهرة لتتويج تلمسان عاصمةً للثقافة الإسلامية



تستعد الجزائر لتظاهرة «تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية» لعام ٢٠١١م، وقد أُعلن أنها تندرج ضمن خطة استرجاع مكانة الجزائر الثقافية على الصعيدين المحلي والعالمي. وقالت خليدة تومي - وزيرة الثقافة الجزائرية - بحسب وكالة أنباء الشعر - في ردّها على سؤال أحد أعضاء مجلس الأمة: إنه بعد تنظيم تظاهرتي «الجزائر عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٧ م»، والمهرجان الثقافي الإفريقي الثاني لعام ٢٠٠٩م لتأكيد البعدين العربي والإفريقي للجزائر؛ تأتي تظاهرة «تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية» لتأكيد البعد الإسلامي للجزائر أيضاً.

كما أوضحت الوزيرة الجزائرية أن اختيار تلمسان لاحتضان التظاهرة يستند إلى ما تتميّز به هذه الولاية من إرث قوي؛ إذ تحتوي وحدها على ٧٥ ٪ من التراث الإسلامي الموجود في الجزائر. وأشارت تومي إلى أن وزارة الثقافة قامت بإنجاز مرافق ثقافية وتهيئتها وترميم المعالم والمواقع الثقافية والأثرية وتهيئتها أيضاً؛ انسجاماً مع الخطوط العريضة لدفتر الشروط الذي اعتمدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بخصوص تنظيم تظاهرة عواصم الثقافية الإسلامية، وأن برنامج المرافق الثقافية يتضمن إنجاز مركب ثقافي ضخم في منطقة إمامة، وهو مشروع توشك الأشغال على الانتهاء منه، إضافةً إلى إنجاز مكتبة كبرى بالمقاييس الحديثة في وسط المدينة، وإنجاز مركز للدراسات الأندلسية بجوار المركب الثقافي. وتهيئة المقر السابق لبلدية تلمسان وتجهيزه في وسط المدينة وتحويله إلى متحف فنون وتاريخ تلمسان.



المسيحية في اليابان



صالح مهدي السامرائي

طوكيو - اليابان

حفر بالإبرة وغياب إسلامي

إن النصارى في اليابان - على عكس كوريا - يواجهون صعوبات في دعوتهم، ويحفرون بالإبرة، والعامل النفسي والتاريخي له أثر كبير (قنبلة هيروشيما وناجازاكي). نعم، إنهم يخطّطون بنفَس طويل على حسب قول أحد المنصّرين: «إن كانت البوذية أخذت مئات السنين حتى تستقر في اليابان، فنحن صابرون مئات السنين كي أن نحوّل اليابانيين إلى النصرانية».
جيش من المنصّرين الأجانب واليابانيين، وآلاف الكنائس، ربما أكثر من خمسة عشر ألف كنيسة في اليابان، أثرهم الثقافي أكبر من الديني.
في المستقبل، إنهم سيكسبون إذا لم يزاحمهم الإسلام. إن الإسلام أكثر قبولاً من (تثليث) النصارى: فالياباني له عقيدة التثليث نفسها في بوذا وغيره، وهو لا يشعر بنقلة إذا دُعي إلى النصرانية. إن عقيدة التوحيد أكثر جاذبيةً للياباني.
خلال الأربعين عاماً الماضية نسمع أن النصارى في اليابان يقاربون المليون، نصفهم كاثوليك، ونصفهم بروتستانت، وإذا دخل الإسلام فإنه سيزاحم بقوة، والغرب واليهود يراقبون دخول اليابان في الإسلام منذ أكثر من مئة عام.

خرج المارد المسيحي بعد سقوط غرناطة من القمقم (إسبانيا والبرتغال): فإضافةً إلى اكتشافات الأمريكيتين بدأ الالتفاف على العالم الإسلامي متحاشياً المواجهة مع خطوطه الأمامية المتقدمة في الشرق (العراق، وإيران، وأفغانستان، والهند، والصين، وشبه جزيرة الملايو، وإندونيسيا، وبروناي، والحدّ الأخير هو الفلبين)، محاولاً وقف المد الإسلامي - كما يقول المؤرخ توينبي - في أقصى الشرق، فقام بالإجهاز على أحدث الكيانات الإسلامية الفتية (الفلبين)، وهاجموا مانيلا، وكان اسمها أمان الله، وقتلوا سلطان سليمان حاكمها، وبدؤوا بتنصير حديثي العهد بالإسلام والوثنيين، وثبت الجنوب وقاوم، هذا من الناحية العسكرية. أما من الناحية التنصيرية، فقد قفز منصّر مشهور، هو فرانسوا زفير Francois Zavir، من البرتغال إلى غوا Gova غرب الهند، ثم ملقا Malacca غرب ماليزيا، ثم ماكاو بجوار هونج كونج، ومنها إلى جزيرة كيوشو في جنوب اليابان، وذلك في حدود عام ١٥٤٣م. وكان في أول زيارة له يرتدي ملابس رثة بهيئة درويش، وبدأ يدعو اليابانيين إلى المسيحية. ولم يستمع إليه اليابانيون، فعاد إلى ماكاو، ولبس دمقس الحرير الأحمر والطربوش الطويل الأنيق والبوق والسلاسل الذهبية، وجاء ثانيةً إلى جزيرة كيوشو في أقصى الجنوب، فبدأ الناس يستمعون إليه.

استغل النصارى فقر اليابان بعد الحرب العالمية، واشتريت الأراضي بأسعار بخسة لإقامة المزيد من الكنائس والجامعات، والمئات من المدارس بأنواعها

دعوة أمراء المقاطعات

كانت اليابان مكونةً من ثلاثمئة مقاطعة، كلّ واحدة عليها أمير شبه مستقلّ، إلا أن أمير الأمراء في إيدو، وهذا اسم طوكيو سابقاً، وهو الشوغون Shgun، وكان يسيطر على الجميع، ويجلب عائلات الأمراء إلى إيدو للإسكان الإجباري، وهم أشبه بالرهائن: ضماناً لعدم التمرّد. أما الإمبراطور، فله سلطة دينية فقط في كيوتو. بدأ فرانسوا يدعو أمراء المقاطعات الجنوبية إلى المسيحية. واستخدم المنصّرون سلاحين ماضيين لتأييد دعوتهم، هما: التجارة، وبيع الأسلحة النارية التي لم تكن معروفةً في اليابان. التجارة تدرّ الأموال، والأسلحة تقوّي أمراء المقاطعات بعضهم ضد بعض. وعلى الرغم من الصدام مع البوذيين، وبدرجة ما مع أتباع ديانة الشنتو، بدأت المسيحية تنتشر، واعتنق عدد من أمراء المقاطعات المسيحية، وبدأ المسيحيون يتمدّدون حتى وصلوا بلاط الشوغون. ويقال: إن عدد المسيحيين في ذلك الوقت بلغ ثلاثمئة ألف.

حدثت أشياء نبّهت السلطة المركزية على أن وراء التنصير استعماراً وقطع الرؤوس: مما دفعها إلى منع التنصير، وطرد المنصّرين الأجانب، وإجبار اليابانيين النصارى على ترك دينهم، واتخذت إجراءات متساهلة في البداية، تطورت إلى عنف: مما دفعت

اليابان إلى أن تغلق أبوابها لأكثر من مئتي عام، لا يخرج ياباني إلى خارج البلاد، ولا يدخل أجنبي إلا بما هو أشبه بخرم الإبرة.

هناك بعض الروايات عن العوامل التي دفعت الشوغون إلى اتخاذ هذه الإجراءات القاسية؛ منها:

- حدّثني الأخ أحمد سوزوكي (ياباني أزهري متزوّج من فلبينية، وأحد رجالات الفكر الإسلامي في اليابان) أنه حينما قتل الإسبان السلطان سليمان في مانيلا كانت جالية يابانية تجارية تسكن المدينة، فما كان من هؤلاء اليابانيين إلا أن سرّبوا المعلومات إلى السلطة المركزية اليابانية، ونبّهوها على أن وراء التنصير استعماراً.
- كتب مؤرّخ فلبيني مسيحي معاصر أن باخرة إسبانية من المكسيك دفعتها الرياح إلى الشواطئ اليابانية (وهو أمر ممنوع)، وصعد أحد اليابانيين، وقابل ربّانها، وسأله قائلاً: إنكم معاشر الإسبان قليلو العدد، فكيف استطعتم السيطرة على الأمريكتين؟!. فأجابه (وقال المؤرخ الفلبيني: ليته لم يجبه): إننا أرسلنا أولاً المنصّرين، وبعدها المحتلين. فما كان من هذا الياباني إلا أن أعلم السلطات المركزية بالأمر، وهنا بدؤوا يشدّدون القبضة على المنصّرين والمسيحيين المحليين، ويقال: لقد عُمل صليب ضخم من الخشب، وعلق عليه ٢٤ من المنصّرين والمتنصّرين، وأضرمت فيهم النار أحياء.
- ذكرت روايات غربية أن الإنجليز والهولنديين، وهم بروتستانت، قاسوا من الكاثوليك، وحسدوا الإسبان والبرتغال على نجاحهم في اليابان؛ لذا فإنهم كانوا يوغرون صدور الشوغون على المنصّرين الكاثوليك.

وسائل الاستعمار الثلاثة

ومما يجدر ذكره أن المجتمع الياباني هو مثل مجتمع الخلافة الإسلامية؛ فكل شيء يراه أيّ فرد ياباني يهمّ مصلحة قومه وبلده يبلغ عنه السلطات وقومه؛ لتفادي الإضرار بالبلد والقوم. كما أن الأمر هنا يذكّرنا بما كتبه المرحوم محمد ناصر - الزعيم الإندونيسي المشهور - من أن وسائل الاستعمار هي التنصير Missionary، والتجارة Mercenary، والجيش Military.

وهكذا، أغلقت اليابان أبوابها أكثر من مئتي عام، وانعدمت الصلات مع الخارج إلا عن طريق جزيرة صغيرة في أقصى الجنوب، ومع الهولنديين فقط، على الرغم من أن أوربا وأمريكا تمخر سفنها عباب المحيطات إلى الصين والفلبين وإندونيسيا وغيرها، إلا أنه محرّم عليها الرسوّ في الموانئ اليابانية.



الغرب يراقب الإسلام في اليابان بقوة

حدثت الصدمة والمفاجأة، وهي أن أربع بواخر أمريكية محمّلة بالمدافع بقيادة الكومودور بيري Perrier دخلت أحد الموانئ اليابانية عام ١٨٥٣م. وطلبت من اليابانيين فتح بلادهم للتجارة العالمية الحرة (لعلها العولمة)، وإلا فالهجوم بالمدافع التي لم يكن اليابانيون يعرفونها من قبل (قبل هذه الحقبة بسنين كان العثمانيون والمصريون يصنعون المدافع التي يدكّون بها سفن أوربا وموانئها).

أحرج اليابانيون وتردّدوا. فأمهلهم بيري عاماً آخر يبتّون في الأمر. هنا انقسم الشعب الياباني إلى معسكرين: أحدهما يرى القتال حتى آخر إنسان ياباني، وجمعوا كل ما توافر لهم من حديد (من الفؤوس والمسامير وغيرها)، وصنعوا منها بنادق (وكانوا قد تعلّموها من البرتغاليين، ولهم فيها قصة أخرى). وقرّروا المقاومة. أما المعسكر الآخر، فقال: ماذا يريد الأمريكان؟ تجارة!! نفتح أبوابنا لها. بعد عام تغلّب الرأي الثاني، وجاء بيري، ووقّعت معاهد تجارية معه، وعملت معاهدات مع الروس والآخرين.

هزّت الأحداث المجتمع الياباني، ولم تعد العزلة حلاً، وحدث مخاض عامّ أدى إلى إزالة الأمراء الإقطاعيين وحكم الشوغون، وتنصيب الإمبراطور رئيساً روحياً ومدنياً للبلاد، وانتقل الإمبراطور من كيوتو إلى إيدو، التي أصبح اسمها طوكيو، وسمّي عهد هذا الإمبراطور ميجي Meiji في عام ١٨٦٨م (في حكم كلّ إمبراطور يطلق اسم خاصّ على عهده).

عهد الانفتاح

عهد ميجي هو بداية التاريخ الحديث لليابان (١٨٦٨-١٩١٢م): حكومة مركزية، وتحديث للدولة والإدارة، وجلب التكنولوجيا الحديثة، وثورة في التعليم. وقف وزير معارف اليابان عام ١٨٧٣م وأعلن: بيننا وبين العالم فجوة واسعة، وأمامنا إما التخلف والانحطاط وإما التقدم والرقيّ. ولكي نتقدم لا بد من التعليم. وهنا يحضرنا قول الشاعر العربي:

وإنا لقوم لا توسّط عندنا   لنا الصدر دون العالمين أو القبر

خلال ٢٥ عاماً أصبحت اليابان قوةً عالمية، دخلت حرباً مع روسيا عام (١٩٠٤-١٩٠٥م)، وانتصرت عليها، ودخلت الصين وكوريا، وأعقبتها أحداث معروفة للجميع.

بعد توقيع المعاهدات، وانفتاح اليابان، عاد المنصّرون إلى اليابان بزخم قويّ، وهنا دخل البروتستانت مع الكاثوليك وبدؤوا بخطى وئيدة، فأنشؤوا الجامعات الخاصة بهم، وأنشؤوا المدارس الثانوية والابتدائية وروضات الأطفال، واستمر هذا النشاط حتى في أيام تأزّم العلاقات مع الغرب في أثناء الحرب العالمية الثانية.

أما بعد الحرب العالمية الثانية، فأصبحت الأبواب مشرّعةً أكثر تحت الاحتلال الأمريكي، واستغلّ النصارى فقر اليابان بعد الحرب والدمار، واشتريت الأراضي بأسعار بخسة لإقامة المزيد من الكنائس والجامعات (٤٣ جامعة بروتستانتية، و١٣ جامعة كاثوليكية) والمئات من المدارس بأنواعها.



صور شخصية

ماري لويز كاشفتز(*)

ترجمة: حسين عيد مادي

الجيزة - مصر

قصة

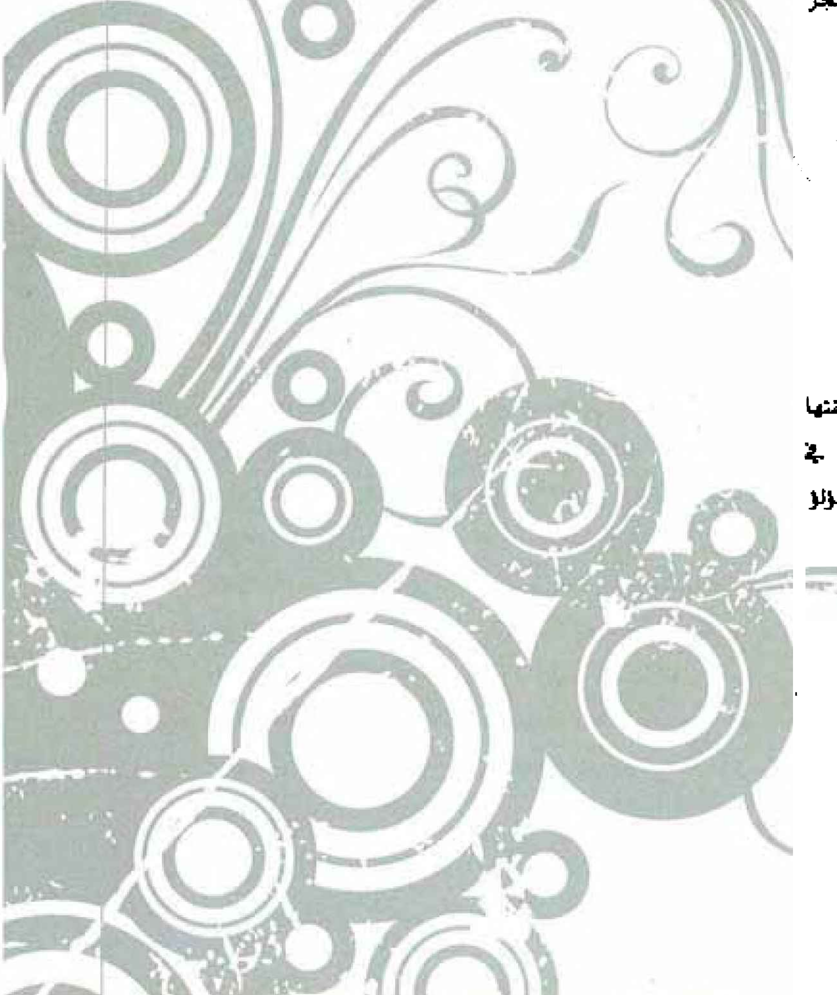
عند نقطة معينة أو أخرى سيكون عليك بالتأكيد أن تكتشف نفسك. قد تكون عجوزاً أو شاباً. لكنك ستكتشف نفسك في نهاية الأمر.

ستسأل: ماذا تكتشف؟

سأجيب: إن وجود الإنسان ذاته يعدّ شيئاً فاجعاً. لقد توصّل صديق لي إلى تلك النتيجة. وسأكمل: كان ذلك بعد أن تجاوز الثلاثين تماماً من عمره. كان يستعدّ لمهنة المحاماة، ويعمل مساعداً لكاتب العدل، الذي كان صديقاً لأبيه. لكن هذا المدعي الشاب كان شخصاً ضحلاً. رفيقاً عملياً، ينتظره مستقبل سريع ناجح. وذات يوم أخبره كاتب العدل العجوز عن قضية وصلته حالاً. تدور حول سيدة في الأربعين من عمرها ماتت في ظلّ ظروف غامضة. كان كاتب العدل مؤتمناً على إدارة ممتلكاتها الشخصية. فماذا كان سبب موتها؟ سأل صديقي. من الموت جوعاً، أجاب كاتب العدل. بأمانة، لن تصدّق ذلك! على الرغم من أنها ابنة أبوين ثريين فقد عرفت أباها في ذلك الزمن. استطرد كاتب العدل: كان أبوها كاتباً محترماً، لكنه كان رفيقاً غريباً. أما ابنته، التي كانت ممتازة في الرسم، فلم يكن مسموحاً لها بالالتحاق بمدرسة الفنون، فكان هناك مدرس يأتي إلى البيت. لم يكونوا من الناحية العملية يرون أحداً. حين مات أبوها منذ عشر سنوات كان يمكنها أن تفعل ما تريد: أن تدرس أو تسافر، لكنها لم تفعل شيئاً من ذلك. كانت مثل طائر لن يغادر قفصه، حتى لو كان بابه الصغير مفتوحاً. أتعني أن تفكيرها لم يكن على ما يرام، قال صديقي. لا أظنّ ذلك، أجاب كاتب العدل، ثم أضاف: لا بد أن هناك عدة لوحات ربما تساوي شيئاً. لكن على أيّ حال يجب أن تعدّ قائمة جرد مرتّبة زمنياً، مع تخصيص جانب منها للأثاث. لماذا لا تقوم بذلك فوراً فربما تنجز العمل اليوم، وإذا لم يحدث ذلك فربما تتمّه غداً؟ وعليك أن تتّصل بي تليفونياً بعد ذلك.

تناول صديقي مفتاح البيت، والتقط مقداراً وافراً من ورق أبيض، وانطلق. مضى إلى سيارته، وقادها إلى شارع بينك هاوثورن، ثم شارع هوايت هاوثورن. وحين سأل شابة عن الاتجاهات احمرّت خجلاً، بينما عدّل هو من وضع ربطة عنقه. كان نهاراً مشرقاً من شهر مايو، وتخيّل كيف أمكنه أن يعيش في هذه البلدة الصغيرة، وكيف أمكنه أن يحقّق كل أنواع تلك الفتوحات. كان في حالة توافق تام مع الذات في اللحظة التي توجّه فيها إلى المنزل المعيّن (وهو ما يجب أن أشير إليه). كما أنه حين فكّ كل الأقفال المعقدة، وخطا إلى الردهة، لم يتغيّر إطار تفكيره. وجد بيت الفقيدة أقلّ ضاداً، وأقلّ إهمالاً أيضاً مما توقّع. كانت هناك مكتبة في بير السلم حسنة الترتيب. أما بالنسبة إلى الأثاث فكان ممزقاً ومحدود القيمة. بدت الأشياء أعلى السلالم مختلفة. كانت هناك فوضى يمكن ملاحظتها بوضوح؛ لأن كل الغرف قد تمّ استخدامها كاستوديوهات للفقيدة. كانت اللوحات، التي ذكرها كاتب العدل، معلّقة على الحوائط، لكن تلك كانت بعضاً منها فقط. كان كثير منها في قماشاتها غير المؤطرة مكدّساً على حوامل فوق الأرضية، ووجهها المرسوم نحو الحائط. كانت هناك روائح زيوت طازجة. وقد حفزت تلك الرائحة الصافية الحريفة رغبة صديقي في إنجاز المهمة. لاحظ أن اللوحات كانت مؤرّخة، وقرّر أن يرتّبها طبقاً لتلك التواريخ. أزال كلّ الأثاث تقريباً من

الغرفة الكبرى حيث كانت تنام الفنانة بجلاء. ثم رتّب أقمشة اللوحات هناك، واضعاً اللوحات المؤطرة على الأرض في أمكنتها الصحيحة أيضاً. لم تكن هناك لوحة من دون تاريخ، وكانت هناك واحدة فقط لكل عام، ولم تكن هناك أيّ سنة مفقودة.
بعد أن قام صديقي بذلك خطا إلى منتصف الغرفة، ونفض الغبار بعيداً من أصابعه بمنديله، وقد أصبح مكتئب الطلعة. مشغول الذهن الآن قليلاً. أحصى اللوحات، كان أغلبها كما لاحظ صوراً شخصية. لم يكن واضحاً له حتى هذه اللحظة إذا ما كانت هذه التسمية تنصرف إلى اللوحات الأخرى بالمثل. ربّما لم أذكر هذا، لكنه لم يكن متآلفاً مع ما يسمّى فنوناً جميلة: لذلك نظر إلى اللوحات بالطريقة نفسها التي قد ينظر بها طفل أخرج قلماً وبعض أوراق من حقيبته، وجلس على صندوق قديم كان يحرّكه إلى جواره أينما ذهب. قبل أن يبدأ بأقرب لوحة ألقى نظرةً خاطفةً على ساعته. كانت هناك إحدى وعشرون لوحة معاً. وقدّر لو أنه نهض كي يدخّن سيجارة في كل مرة، أو يلتقط نَفَساً من هواء نقيّ من النافذة، فإنه بالتأكيد قد ينجز العمل خلال ساعة ونصف الساعة.
لكن بينما كان يتفحّص اللوحة الأولى كان هناك تأخير غير متوقّع: ففي الزمن الذي رُسمت فيه كانت الفقيدة شابة من دون شكّ، شابة، فتاة جميلة، وكان صديقي محبطاً من أنها لم ترسم صوراً شخصية لها بذلك الأسلوب، الذي يظهرها شابةً وجميلةً في رداء محبوبة، نوعاً مماثلاً لصورة الجدّة المعلقة فوق الخوان في غرفة الطعام في البيت.
كان دائم الإعجاب بالأسلوب الذي باشرت به جدّته حملقتها غير الواثقة والمكتئبة بشكل ما عند نقطة غير محددة في منتصف المسافة، بينما تلعب أصابعها بسلسلة صغيرة من لؤلؤ كانت هدية زفافها من زوجها. كانت قد جلست على كرسي، كان واضحاً أنه من طراز لويس السادس عشر، بينما ظهرت سلة من ورود مارشال نيل بوضوح على مائدة صغيرة إلى جوارها.
لم تكن هناك في لوحات عميلته أيّ لمسة لمثل تلك المحيطات السارة كما أكد صديقي. لن يمكنك أن تعرف أبداً على ماذا كانت تجلس، أو أين كانت تقف بملابسها الخشنة. كانت الخلفية سوداء باهتة، أو بيضاء باهتة، ويبدو بين الفينة والأخرى بحر من نار، أو خليط من أشعة خشنة بعيداً عما رسم، كأنه سقط رأساً باتجاه المشاهد كما لو ليقلقه. يوضّح الرسم الأول مشهد مدينة قبيح: خزان غاز، وحوائط محترقة، وسكة حديدية مرفوعة، وغير ذلك. لكن لا شيء منها مما يمكن أن يشاهد من نوافذ هذا البيت على الإطلاق. كتب صديقي في قائمته وهو يهزّ كتفيه باستهجان: «صورة شخصية مع خزان غاز»، وكان مستعداً لأن ينتقل إلى اللوحة الثانية. لكنه مكث حيثما كان، وحملق إلى الفتاة، التي حملقت هي الأخرى إليه على الأقلّ بواحدة من عينيها المبتلتين، وبابتسامة ملتوية حول فمها. امرأة مجنونة، فكّر. ماذا تريد مني؟ إنه لم يحدث له أن أياً كان من يرسم صورته الخاصة



ينظر إلى مرآة.

رفعت المرأة المجنونة في اللوحة الثانية جمجمة صغيرة باتجاهه. بينما هي تحملق إلى عينيه بذلك الشكل المتعجّل نفسه، لكن بكلتا عينيها هذه المرة. أظهر قماش اللوحة الثالثة غير المؤطّر، ليس الفتاة وحدها، بل نصف رجل أيضاً مختفٍ وراءها كنوع من شبح متجمّع لآدم لم يُخلق بعد بواسطة آلة، وذلك من خلال الإحساس بالبروز عن طريق التدرّج في اللون والظلّ الذي لم يكن صديقي يعرف عنه شيئاً؛ لأنه لم يصل بعد إليه. كان الشعور الذي غمره أمام هذا الشبح غبياً تماماً حقاً، نوع من حسد، غضب أعمى. صورة شخصية رقم (٣) كتب بخطّه الناعم الأنيق الذي كانه عندئذ، بينما يفكّر بغضب: ماذا عن الرفيق الذي هنالك؟ أعتقد أن الفتاة لم يكن مسموحاً لها أن تغادر البيت، كانت خادمة عجوزاً. جوّعت نفسها أخيراً حتى الموت. لكن ذلك لم يكن يعنيه، ما عناه فعلاً وضايقه، بينما هو ينتقل من لوحة إلى أخرى، كانت الحملقة الموجّهة إليه، السؤال «من أنت؟» الذي سألته الفنانة نفسها، والذي سرعان ما انسحب إليه بالتبعية.

حين ألقى صديقي نظرة خا طفة على ساعته، بينما كان يقف أمام اللوحة الرابعة، تأكّد له أن الوقت هو الجزء الأخير من مدة ما بعد الظهيرة، وهو وقت من النهار يعدّ أنه يخصّه.. ثم بدأ أحلام يقظة، وهو شيء لم يفعله منذ أن كان طفلاً، لكنه سرعان ما سيطر على نفسه، ونهض دافعاً الصندوق جانباً. لقد أوصله خفق الخفافيش حول وجه جميل مشوّه في الصورة الشخصية الرابعة إلى هذه النقطة. تذكّر حين ذهب بنفسه مستكشفاً مأوى مظلماً ذات مرة أن أقلق سرباً كاملاً من خفافيش، واستعاد الرعب الذي عركه حين حدث ذلك. إنه لم يحدث له أن فناناً قد استخدم تلك الأجنحة الناعمة لمخلوقات مشؤومة كي يعبّر فقط عن خوف آخر أعمق. شعر بالانجذاب إليها، وفكّر أن يتعرّف إلى نفسه من خلال تعبير وجه طفولي من شخص يحيط به. كلام فارغ، فكّر عندئذ بغضب، هي وأنا. بما يعني شاباً ناجحاً في صحة جيدة وامرأة مجنونة. ذلك هو ما أخافه بشكل مزدوج حين ألقى نظرة على اللوحة التالية؛ لأنه في هذه الصورة الخامسة، التي أظهرت الفنانة في ملابس رجالية، كان هناك تشابه مدهش مع ذاته بدا واضحاً.

حين ناقش الموضوع فيما بعد لم يستطع صديقي أن يخبرني عن أيّ شيء آخر حول التقنية الفنية المستخدمة في كلّ تلك اللوحات: لوحات من ألوان مائية، وكتل من خشب. من المحتمل أن يجد الخبير الفني خاصيةً معينةً في اللوحات، فكّرت، وقد يرى انعكاسات مع العالم الخارجي. وكما نعرف جميعاً، فإن تلك الأشياء تعدّ في الهواء، وتحمل بواسطة الريح مثل بذور مجنّحة. بطبيعة الحال

لم تكن الفتاة محتجزة بشكل سحري إلى حجرة مغلقة بإحكام. صديقي، الذي لم يعُدْ ينظر إلى اللوحات بهدوء انتظامي أكثر، أو بشكل لا مبالٍ تماماً كما كان في البداية، لم يلاحظ أياً من هذه التغييرات. رأى فقط هوى معبّراً عنه هنا، حتى لو لم يضعها قطّ وسط هذه الحدود بنفسه: فقد كان لديه بطريقة ما شعور بوجود كائن بشري آخر، وللمرة الأولى في ذلك الوقت. حمل هذا الشخص صورة غريبة إلى نفسه، بينما كانت هي تحملق إليه بثبات من خلال وجوهها المتغيرة بأسلوب جعله لا يشعر بالراحة بشكل صارم.

ذلك الشخص هناك هو أنا، وذلك الآخر أيضاً هو أنا. وربما فكّر، إنه إذا ما فكّر في أيّ شيء على الإطلاق، ولم يمنع نفسه فقط بدهشة غبية هذا الامتداد غير المتوقع من شخصيته، الذي قارب خطراً لا مفرّ منه. كانت الساعة السابعة عندئذ، ويفترض أن يكون قد انصرف متناولاً غداءه في بيت الإقامة، قائماً بنزهة، ثم يمضي إلى الفراش. لكنه لم يفعل أيّ شيء من ذلك. بل استمر في المكوث هناك. أغرته لوحة إلى التالية، والتالية إلى أخرى، بالطريقة نفسها التي تنتقل فيها باستمرار مع سيرة ذاتية مكتوبة جيداً، بينما تعيش مع الشخصية عبر عمرها المديد حتى الموت. كان الظلام قد حلّ قبل أن يجهز حتى نصف قائمة محتوياته.

لم يعمل مصباح السقف، لكنه لم يجد في غرفة الخزين مصباح سطح من نوع مسلّط للضوء يمكنه أن يجذبه وراءه بسلك طويل. كان الهدوء تاماً في الخارج الآن، بل حتى أكثر من ذلك في هذه الغرفة الكبيرة المهجورة. كتب، وهو واقف في ذلك الوقت، بيد بدأت ترتعش، صورة شخصية مع قطر وأسماك، صورة شخصية راقصة حبل بهلوان، صورة شخص برأس كلب في مختبرها. كان الكلب مشؤوماً بشكل خاص؛ لأنه تطلّع إلى الفتاة بعينين بشريتين (عيناها). وكانت للأسماك أيضاً عيون بشرية، لكن الشكل الصغير الذي كان على الحبل لم تكن له أيّ عينين على الإطلاق، بل مجرد فجوتين سوداوين فقط في وجه أبيض. وعلى الرغم من ذلك، وبقدر ما يستطيع صديقي أن يتذكّر، فقد كانت هذه الصورة مرسومة بشكل محدّد بأقلام رصاصية، وهو ما أيقظ فيه شعوراً جديداً بحضور الشخص المرسوم.

على الرغم من أن الصورة كانت مجرد مخطّط، فإن هذه الراقصة التي ظهرت بشكل مجرد مع حركتين بدأت تتحرك على حبلها، الذي بدأ يقترب منه أكثر وأكثر. شعر فجأة بسعادة حظّ مثير كنوع من السكر. لم يكن ليفاجئني لو أنه صرخ بكلمتين ليبدّد الصمت المخيف: تعالي إليّ يا عروستي، فارداً ذراعيه باتجاه الراقصة. لم تكن هناك حاجة إلى القول؛ فقد ظلّت حيث كانت، وظلّ هو أيضاً حيث هو؛ ليلتقط بارتباك عدّة ورقات كان قد أسقطها على الأرض. لكنه أحسّ الآن أنه قد أحبّ هذه الفتاة كما لم يهتم بها أحد آخر من قبل، أو كما لم يهتم بها أحد من قبل قطّ.

حالما جرّب صديقي هذا الحب فعلاً (حبّ امرأة ميتة)، وذلك قبل أن يجعله يعاني أيضاً؛ لأنه إذا كانت كل الصور الشخصية التي فحصها قد عبّرت بشكل كبير عن فضول شابّ، أو رغبة في معرفة شيء، كانت - على أيّ حال - رغبة قوية للحياة أو الحب، ثم عند الصورة الشخصية الخامسة عشرة تراجعت هذه المشاعر إلى يأس صامت. الوجه الذي ارتفع، بل كان ممتلئاً، بدا ينحل، فكّر كمشاهد عبر الجلد الرقيق أنه يمكنه فعلاً أن يرى الجمجمة تتألّق عبره. دفع المصباح إلى الوراء مرعوباً، ثم جذبه أقرب ثانيةً. لكنه ظلّ يرى الشيء نفسه، موت مقيم بكائن بشري، أكثر من ذلك، كما لم يكن أيضاً أخاً له. إنه ما زال في الحقيقة الآن أكثر من أيّ وقت مضى موت محبوبته، وكان عليه أن يقف إلى جوارها عاجزاً، بينما كانت هي تفسد تدريجياً أمام عينيه خاصةً.

لم يغادر صديقي البيت تلك الليلة، جهّز فراشاً من وسائد وملاءات على أريكة قديمة، لكنه نام إغفاءة قصيرة بصعوبة. وقبل أن يرقد أنهى قمة جرده. لقد وصلت الأشياء الآن إلى النقطة: إذ كانت لها أيضاً دلالة كصور شخصية لمزيج مجنون من خطوط جميلة، وجه صغير دقيق ينبثق في المنتصف من لاشيء، بل من خربشة بلا معنى، ورأس ذكر يبزغ فوق قفر رؤيوي. لم يعد متضايقاً من أنه لم يفهم أيّ منها أكثر، وربما حتى يكون قد فضّل حقيقة أن شيئاً آخر قد حلّ بمحبوبته المرأة المجنونة: أعلى قمة من أمواج، وقطعة من غلاف حائط حجري جيري شبيه بصدفة، ومانع للكلوروفيل فوق عبثية العالم، بينما كان يرقد هناك غير قادر على النوم بعد أن أطفأ الضوء، حاول أن يتخيّل كيف عاشت الفتاة، وكيف ماتت، ضبط نفسه يتمشّى

عبر الغرفة بخطوات الفنانة، واصلاً إلى لمس فرشاة التلوين بأصابعها، ولأنها المرة الأولى، التي لم يكن معنياً فيها بأمر نفسه، قام بذلك بشكل كامل، من دون أن يهتمّ بطموح مساعد المدّعي، بل متأملاً فقط وهو يفكر في أيّ شيء كان هناك: كائنات بشرية لا يمكن تخيّلها، ومصاير بشرية، ووجوه الصور المقبلة إليه من كلّ الاتجاهات.

لم يعرف في صباح اليوم التالي أين كان في البداية. ثم، وبينما كان يتذكّر، لم يستطع أن يتوصّل إلى السبب الذي جعله يقضي الليل بكامله في غرفة الموت المتربة تلك. نهض واقفاً، وفتح النافذة. كان هناك طفل يرتدي سترة حمراء يجلس في أرجوحة في البيت المجاور. هبّت ريح نقية خفيفة عبر الأشجار المزدهرة. كانت قائمة الجرد فعلاً في حقيبته، بينما صحيفة من ورق فقط تُركت وراءه على المقعد. أراد أن يأخذها معه أيضاً، وبسرعة ألقى نظرة عليها. لم تكن الصحيفة جزءاً من قائمة اللوحات، كان شيئاً ما مكتوباً عليها، لكن لم تكن هناك أسماء أو تواريخ، بل مجرّد نصّ مختصر مستمر، لا أستطيع تكرار كلماته حرفياً بطبيعة الحال. وبقدر ما استطاع صديقي أن يتذكر بعد ذلك. فقد قيل بالأحرى: إنه كان كتابة شيء بخطّ اليد بشكل غير غريزي عن الجوهر حين يتعرّف شخص ما إلى نفسه في العالم، أو قد يتعرّف آخر إلى العالم في نفسه. كما قيل شيء ما عن جوهر أن كل الأشياء هي فقط مجرد شيء واحد. خارج وداخل، وحجر ونبات، وحياة وموت. أنت أيضاً يا حبي، وهو ما قيل في النهاية (حبي ليس أقلّ، فكّر قلقاً). سيعيش حياة مأساوية ذات يوم، لكن دعني أخبرك أن حياة مأساوية هي فقط ما يستحقّ الإنسان أن يعيشها: لذلك فهو الوحيد السعيد فقط.

بعد أن انتهى البيان هنا من دون أي استعمال للنقاط والفواصل وغيرها لتوضيح المعنى أخذ صديقي صحيفة الورق إلى النافذة كي يراها على ضوء النهار؛ حتى يكون قادراً على أن يميّز خط تلك اليد التي جعلته أكثر ركاكةً. لكن، وبينما كان يقف هناك حاملاً الصحيفة إلى أعلى نحو الضوء مرةً أخرى أمكنه أن يصدق عينيه بصعوبة؛ لأن ما كتب عليها كان قد كتبه بنفسه، لكنه لم يعرف فقط متى فعل ذلك، ولم يكن بالتأكيد يعلم ما عناه.

ربما تودّ أن تعرف ماذا جرى لصديقي بعد ذلك. ربما أعطيتك الانطباع بأنه لم يكن يستطيع أن يفارق اللوحات أكثر من ذلك، وأنه لم يكن يريد أن يغادر المنزل. ربما تكون قد اعتقدت أنه كان على كاتب العدل أن يستدعي والد الشاب كي يقول: إني شديد الأسف، لكنني لم أكن أعرف. إني لم أعرفه جيداً بتلك الدرجة. وقد يكون حقيقةً من الأفضل أن تحضر حالاً، وتحضر معك محللاً نفسياً. لكن ذلك لم يكن هو ما حدث على الإطلاق. لم يفقد صديقي عقله بعد هذه المغامرة الليلية، بل رجع إلى بيته، حلق وغيّر ملابسه، ثم أعدّ تقريره لكاتب العدل، محتفظاً بأغلب ما خبره لنفسه. وأدّى بعد الظهر بعض الأعمال المكتبية. وخرج في تلك الليلة مع فتاة كانت في حالة ضجر مثله. كلاهما كان خجلاً وهشاً. بعد ذلك استمر يعيش كما كان يفعل دائماً أو غالباً، فقط متأخراً بعد ذلك. تيقّن من أنه خلال تلك الليلة سمع صوت طبول: تلك التي يسمعها كلّ منا عادةً، دقات تبدأ معها الحياة بجدية.

(*) وُلدت ماري لويز (١٩٠١-١٩٧٤م) في كارلسرو بجنوب غرب ألمانيا، وهي ابنة ضابط من أسرة أرستقراطية. وعملت مدة في تجارة الكتب في روما عام ١٩٢٤م. كما قامت برحلات إلى إيطاليا، واليونان، وشمال إفريقية، وتركيا. تزوّجت عام ١٩٢٥م في روما من أستاذ في علم الآثار القديمة، هو فون كاشفتز، وأنجبا ابنتهما الوحيدة عام ١٩٢٨م، واستمرت علاقتهما الزوجية حتى توفي زوجها عام ١٩٥٨م.

هي مؤلّفة عدد من الكتب في مجالات متنوعة: منها: الشعر، والروايات، والقصص القصيرة، والمسرحيات الإذاعية، وكتب السيرة الذاتية. قامت بتدريس الشعر في جامعة فرانكفورت بدءاً من عام ١٩٦٠م. ومن أعمالها في مجال الشعر: موسيقا مستقبلية (١٩٥٠م)، ومدينة خارجية (١٩٥٢م)، وصمتاً يا صوتي (١٩٦٢م)، وليست هناك كلمة أخرى (١٩٦٥م)، وليس تهجياً (١٩٧٢م). وفي مجال الرواية: إليزا (١٩٣٧م). ولها عدد من المجموعات القصصية: منها: ظل طويل (١٩٦٠م)، ومكالمات المسافات الطويلة (١٩٦٦م). ولها من كتب السيرة الذاتية كتابان، هما: الطفل النحيف (١٩٥١م)، ومنزل الطفولة (١٩٥٦م). ولها كتاب يتضمّن مقالات نقدية بعنوان: مازال هناك (١٩٧٠م).



محمد بن صالح الجاسر
الرياض - السعودية

كنا ونحن أطفال صغار نهتزّ للشعر ونطرب له. وكنا في مادة الإنشاء، أو كما تسمى اليوم (التعبير)، نحرص على تضمين موضوعاتنا أبياتاً من الشعر، أو على الأقل بيتاً من الشعر؛ لأنه قد وَقَرَ في نفوسنا أن الشعر أقوى من النثر، أو أنه يجسّد ما نريد أن نقوله، أو هو كالبرهان على صحة ما نقول، أو هو أيضاً يدلّ على مدى وعينا، وسعة ثقافتنا.

وفي شبابنا، أو بعد أن شدونا شيئاً من العلم، أدركنا أن الشعر صعب المرتقى، وعر المسلك، لا يلين لطالبه، ولا ينقاد لمريده، وأنه هبة من الله - سبحانه وتعالى - لبعض عبيده، لا يُنال بالدراسة، ولا بالمران، ولا بحفظ قصائد الشعر، ولا بالانكباب على عِلْمَي العروض والقافية، وكنا نردّد مع الشاعر قوله:

الشعر صعب وطويل سُلّمه　　إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلّت به إلى الحضيض قدمه　　يريد أن يُعربه فيُعجمه

لكن الشعر في وقتنا الحاضر أصبح رخيصاً، وسوقه رائجة؛ فكلّ إنسان يستطيع أن يكون شاعراً، ويجد من يشجّعه على ذلك، والمهم أن يتوافر لديه القلم والورق ليستطيع أن يكتب قصيدته، ويدفع بها إلى إحدى الصحف ممهورةً بأن هذا شعر فلان، أو بقلم الشاعر فلان؛ لأن هذه الصحف لا تجشّم نفسها عناء دراسة هذا النص الذي يسمّيه صاحبه شعراً، أو لا يتوافر لديها الناقد الخرّيت[1]، الذي يدرك ضحالة هذا الشعر، أو ضعف أسلوبه، أو سطحية معناه، أو قبح صوره، أو سماجة خياله، أو خلل وزنه، أو أن هذه الصحف - وهذا من أقبح الحالات - تريد أن تجامل هذا الشخص أو تشجّعه، ولو على حساب هدم اللغة العربية، وتقويض أركانها.

ولعلك الآن - أيّها القارئ الكريم - قد أدركت أنني أعني بهذا ما يسمى (الشعر الجديد): بدعة هذا العصر في عالم الشعر؛ فقد تطلّعت نفوس بعض الناس إلى صياغة الشعر، واشرأبّت أعناقهم إلى أن يصبحوا شعراء، ولما كانوا يدركون أن ذلك (دونه خَرْطُ القتاد)[2] فقد اخترعوا الشعر الجديد؛ لأن أمره أسهل، والوصول إليه أقرب: فكلمة من هنا، وكلمة من هناك، ولفظة من الشرق، وأخرى من الغرب، ثم تنتهي القصيدة، وإذا كانت قصيرةً فمن الممكن معالجة ذلك العبث فنياً بوضع نقط، أو فواصل، أو علامات استفهام أو تأثّر، أو حتى ترك بياض بين سطر وآخر: فالمعنى في بطن الشاعر كما يحلمون.

لقد قرأتُ في إحدى المجلات هذه السطور لرجل رمز لاسمه بحرفين من حروف الهجاء:

تركتها...
ديارها..
لكنني بكيت...
بكيت..
بكيت..
جهشت بالبكاء.
كطفلة صغيرة.
تباعدت عن أمها.

ومادام الشاعر قد بكى ثلاث مرات فلماذا قال: جهشت بالبكاء؟!
مع أن معنى هذا الفعل يدلّ على أن الشخص لم يبك، وإنما همّ بالبكاء، وتحرّكت نفسه لذلك.

وقد طرأت في ذهني بعد قراءة ما يسمّيه صاحبه شعراً قصيدة

الصمة بن عبد الله بن طفيل القشيري:

حننتَ إلى (ريا) ونفسك باعدت   مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسنٌ أن تأتي الأمر طائعا   وتجزع إن داعي الصبابة أسمعا
قفا ودّعا نجداً ومن حلّ بالحمى   وقلّ لنجد عندنا أن يودّعا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربى   وما أحسن المصطاف والمتربّعا
وليست عشيات الحمى برواجع   عليك ولكن خلّ عينيك تدمعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا   وحالت بنات الشوق يحننّ نزّعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها   عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفتُّ نحو الحي حتى وجدتني   وجعت من الإصغاء ليتاً وأخدعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني   على كبدي من خشية أن تصدعا

فكلا الشاعرين قد بكى للسبب الذي ذكره، ولكن انظر كيف عبّر كل منهما عن مشاعره.

إن الشعر الحقيقي هو خلجات النفس الإنسانية، يصهرها المجرّب اللبيب في بوتقة الفكر، فتخرج صوراً معبّرة، وكلمات موحية، وألفاظاً مشحونة بالحكم الزاخرة، والأفكار المبتكرة، والمعاني الدقيقة. وقيمة الشعر الحق تظهر في جمال ألفاظه، وروعة معانيه، واتساق أسلوبه، وجرس موسيقاه، وفورة خياله.

وفي اعتقادي أن الخواء الفكري الذي يعانيه أمثال هؤلاء هو الذي يدفع بهم إلى إنتاج مثل هذا الذي يسمّونه شعراً؛ إذ لو كان لديهم خلفية علمية، وعلم بدقائق العربية وأسرارها، وإدراك لمقومات الشعر الحقيقي، وفهم دقيق لمناه، وقدرة على تشرّب النص الأدبي، والنفوذ إلى أعماقه، واستخلاص موحياته، ومعرفة معانيه؛ لعرفوا أن ما يقولونه ويكتبونه ليس شعراً؛ فلا هو يحمل بين طياته معنى شاعرياً، ولا هو نتاج تجربة ومعاناة، ولا هو يتميز بأسلوبه المشرق، وعبارته المجنحة، ولا هو يلتزم ببحور الشعر وموسيقاه. وإذاً فأيّ شيء يقترب به من الشعر الحقيقي، بل من النثر الفني الرفيع، الذي يحمل بين طياته مضموناً معيناً، ويعبّر عن هدف واضح؟!.

وعندما ظهر (الشعر الحرّ) - وليس الشعر الجديد الذي أعنيه في مقالي هذا - في عالمنا العربي منذ نحو نصف قرن من الزمان على يد بعض الأدباء: كنازك الملائكة وغيرها، هبّ الأدباء والنقاد يهاجمونه، ووقفوا تجاهه وقفةً واحدةً، مع أنه كان يترسّم طريقاً وإن كان وعراً، ويلوذ بسبب وإن كان واهياً، وهو أن أبنية العرب وبحورها ليست أمراً مقدّساً لا يجوز مساسه، ولا يصحّ تجاهله، أو الخروج عليه، أو أنه - أعني الشعر الحرّ - يسير على



المنوال نفسه الذي تسير عليه القصائد العربية؛ لأنه قد التزم التفاعيل العروضية، ولكنه خالف بين شطري البيت في عددها، أو أنه قد استغنى بالموسيقا الداخلية عن الأوزان والتفاعيل العربية، إلى آخر ما يُقال.

والعجيب أن نازك الملائكة، التي كانت تدافع عن الشعر الحر دفاعاً مستميتاً، وتطري محاسنه، وتؤكد انتماءه إلى الشعر الحقيقي أو الشعر العمودي، عادت في ديوانها (شجرة العمر) لتشنّ هجوماً كاسحاً على هذا الشعر، ونعت على الشعراء تطاولهم واستهانتهم ببحور الشعر ووزنه وموسيقاه، وقالت: إن مصير هذا الشعر إلى الزوال، والحقّ أن هذا الشعر في نظرنا هو بالنثر أشبه منه بالشعر، ولم يستطع أربابه المحافظة على الموسيقا الداخلية للشعر، فضلاً عن الموسيقا الخارجية؛ فقد أصبح شعرهم بلا نغم ولا طرب، ولا طعم ولا رائحة.

ولهذا دعا عمالقة الفكر وكبار الأدباء والنقاد منذ القدم: مثل عباس محمود العقاد، إلى تسمية هذا الشعر بالشعر المنثور، ولكنه خلع عليه وصفاً آخر فيما بعد، أما عزيز أباظة، فقد أكّد في مقدمته لديوان (أصداء الحرية) أن مصير هذا الشعر هو الفناء والانقراض.

لكن هذا الشعر لم يكن مصيره الانقراض كما توقّع هذا الناقد الكبير، بل ظهر له (وليد جديد)، حاز صفحات واسعة من صحفنا العربية، وهو (الشعر الجديد)، الذي نعنيه في مقالنا هذا، وأصبحت أوزان الخليل، التي اجهد نفسه في الوصول إليها بعد دراسة دقيقة واستقراء عجيب للشعر العربي يعجز القلم عن وصفهما، لا أهمية لها في نظر هؤلاء، ولا قيمة لها في تقديرهم، وليست مقياساً دقيقاً - من ناحية الوزن ووحدة القافية - للفرق بين الشعر الحقيقي والشعر الجديد.

وبعد، فقد كانت القبائل العربية تفخر وتقيم الأفراح والليالي الملاح إذا نبغ فيها شاعر من الشعراء، ويقال: إن العرب كانت تقرّ لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر، حتى كان عمر ابن أبي ربيعة فأقرّت لها بالتقدم، ولم تنازعها شيئاً.

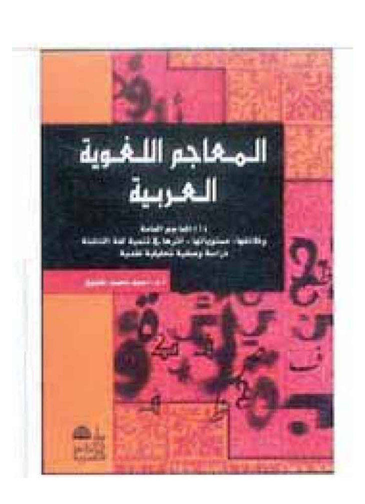
وعلى هذا، فإن من حق كل أسرة عربية أن تفخر؛ لأن باستطاعتها أن تنجب شاعراً يقول الشعر الحر، أو الشعر الجديد، أو الشعر المنثور، أو الشعر المطلق، أو الشعر الحديث، أو الشعر المرسل، أو الشعر النثري، أو النثر الشعري، أو قصيدة النثر، أو نثر القصيدة، أو الشعر الناقص(٦)، أو غير ذلك من مصطلحات حديثة.



الهوامش

(١) الخرّيت: الدليل الحاذق بالدلالة، ويقال: هو يهد الأمر خرّيت، وهو خرّيت هذا الأمر، أي: حاذق ماهر به، والجمع خراريت.
(٢) هذا مثل يُضرب للشيء لا يُنال إلا بمشقة، والقتاد في الأصل نبات صلب له شوك كالإبر.
(٣) الصمّة القشيري: شاعر غزل بدوي من بني عامر بن صعصعة من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المتيمين، مات غازياً في طبرستان نحو سنة ٩٥هـ.
(٤) البشر: اسم جبل، مات الشوق صبيحته حالت بعض بحركات.
(٥) الأخدعان: عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا، والليت: صفحة العنق، وقيل: أدنى صفحة العنق من الرأس، وعليهما ينحدر القرطان.
(٦) المقصود بالشعر الناقص: غير التام؛ أي: الذي ينقصه الوزن، وهذه هي التسميات التي تتردّد على ألسنة الأدباء والنقاد والشعراء، وتدور في الكتب والطوامير الأدبية، وهناك أسماء أخرى لهذا النوع من الشعر لا داعي لذكرها.





المعاجم اللغوية العربية للمعتوق

أصدرت دار النهضة العربية في بيروت بلبنان كتاب (المعاجم اللغوية العربية) للدكتور أحمد محمد المعتوق الأستاذ في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران. وهو كتاب يجمل عدد المعجمات اللغوية العربية، ويعدِّد - بصبر وأناة وتفصيل لا غنى عنه - وظائف تلك المعجمات، ويقوِّم مستوياتها، وأثر كلٍّ منها في تنمية لغة النشء.

يتكوَّن الكتاب من خمسة أجزاء: الأول منها يتناول تعريف المعجم، وأهميته، وأنواعه. ويتناول الجزء الثاني المعجمات اللغوية العامة القديمة. فيسرد خمسة معجمات، هي: الصحاح، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، وأساس البلاغة. وجاء الجزء الثالث عن المعجمات اللغوية الحديثة، ويسرد ١٣ معجماً، هي: محيط المحيط، وأقرب الموارد، والبستان، ومتن اللغة، والمنجد في اللغة والأعلام، والمعجم الوسيط، والرائد، والقاموس الجديد (الألفبائي)، والمعجم العربي الأساسي، والهادي إلى لغة العرب، والمحيط: معجم اللغة العربية، ومعجم لغة العرب، والكافي. وتحدث الجزء الرابع عن معجمات الطلاب اللغوية العامة، فأورد ١٦ معجماً، هي: المصباح المنير، ومختار الصحاح، ومختار القاموس المحيط، وقطر المحيط، والوافي أو فاكهة البستان، ومعجم الطالب، ورائد الطلاب، ومعاجم الناشئة المستلّة من المنجد، ومعجم لاروس، والمعجم الوجيز، ومعجم الطلاب، ومجاني الطلاب، ومنهل اللغة المنير، ومعاجم دار الراتب: (الأداء، والأسيل، وأبجد)، وقاموس المهدي، والمعجم العربي الميسّر. ثم حمل الجزء الخامس والأخير عنوان: (سمات عامة مُقترحة للمعجم الجديد)، وشمل: فكرة الحجم، ومادة المعجم، ومنهج المعجم، وطريقة التفسير والشرح، والاستشهاد، والطباعة والإخراج. ثم تناول المؤلف (نحو عمل جماعي في إعداد المعجم). والكتاب لا غنى عنه للقرّاء؛ لقيمته اللغوية الكبيرة.

صدور الجزء الأول من رواية «الخوف» للمغربي رشيد الجلولي

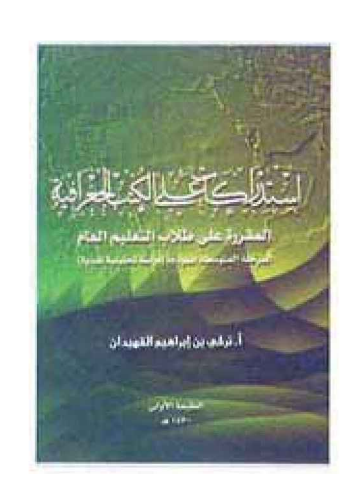
صدر للكاتب المغربي رشيد الجلولي رواية (الخوف) في جزئها الأول الموسوم بـ (إرادة الحياة ضد إرادة الموت). وجاء الجزء الأول في حلة أنيقة من طباعة مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، ومن منشورات بلاغات بالقصر الكبير- المغرب ضمن سلسلة نصوص إبداعية. وتقع الرواية في ٢٢٤ صفحة، وتضم ٥٠ فصلاً. وتتميز بغلافها المزيّن بلوحة (الفيلسوف) للرسام العالمي رامبراند. ويمزج الروائي رشيد الجلولي بين فضاءات حقيقية تنتمي إلى مدينتي القصر الكبير والعرائش وفضاءات متخيّلة. ويتّسم التشكيل السردي لهذا العمل بأحداثه المتماسكة: أحداث وفق متواليات سردية يتداخل فيها الرمزي والأسطوري بالواقعي؛ مما جعل الكتابة الروائية تتميز بتداخل سحر الحكاية على نحو ما نجد في روايات أمريكا اللاتينية والعجائبي على شاكلة كتابات كافكا. ولعل هذا المزج هو ما جعل رواية (الخوف) نصاً باذخاً لا يتوانى عن إثارة الأسئلة حول قضايا مثل الحرب التي لا نعرف زمن حصولها، والتحولات التي يمرّ بها البطل ومعه المجتمع.

الرواية تصوير لواقع نصي يحكي سيرة عيسى المثقف العضوي الذي يتحول إلى قائد عسكري يدافع عن مدينته عين الجسر بطرائق مميزة. ويشنّ حرباً ضروساً ضد العدو (السماوي). إن جماليات التصوير الروائي في هذا العمل السردي المخصوص لا تنبع فقط من اللغة الروائية الشفافة للروائي رشيد الجلولي - خريج شعبة الأدب الإنجليزي بجامعة عبدالمالك السعدي، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية في الرباط - لأنها تتوسّل برصيد فكري ينفتح على كلّ المعارف الإنسانية، وطاقة بلاغية مكّنته من تراكيب الاستعارات والتشبيهات والانزياحات من أجل تأسيس جماليات روايته على نحو متفرّد. وقد خصّ الدكتور عبدالجبار العلمي هذه الرواية بمقدمة رصد فيها معالم رواية الخوف بقوله: «إن المؤلف يودّ أن يقول لنا هنا بأن الإنسانية منذ قابيل وهابيل لم تتوقف يوماً عن إشعال فتيل الحروب المدمرة، فكأنها إنما خلقت من أجل التطاحن والصراع والحروب الفتاكة. إن الرواية بوصفها للحرب بكثير من التفاصيل إنما تقدّم إدانةً مرةً للواقع المعاصر المليء بالحروب، وسيادة مبدأ القوة الغابوي».

القهيدان يستدرك على كتب جغرافية التعليم العام

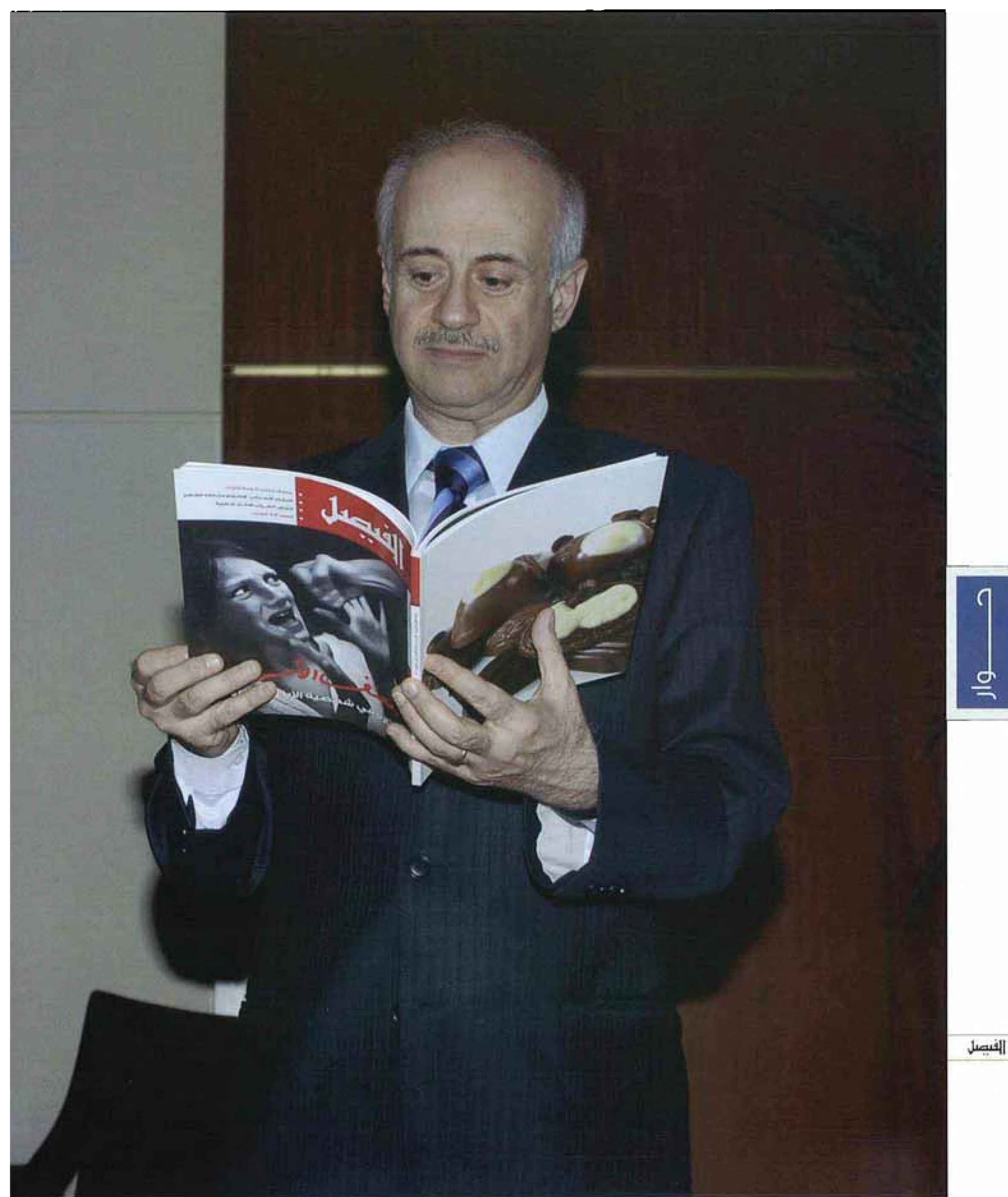
صدر حديثاً كتاب (استدراكات على الكتب الجغرافية المقررة على طلاب التعليم العام: المرحلة المتوسطة أنموذجاً.. دراسة تحليلية نقدية). من تأليف: تركي بن إبراهيم القهيدان. سنة ١٤٣١هـ، عن مكتبة الرشد. وقد أخذ الكتاب الطابع الجغرافي، وهو من الحجم المتوسط. وقد اعتمد المؤلف في مادته العلمية على الدراسة التحليلية النقدية، إضافةً إلى اعتماده على المراجع.



وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب عشرات الأخطاء العلمية، وأكد ضرورة اطلاع المشرفين على كل جديد في مجال التخصّص: لكي يستنيروا وينيروا معلّمي الجغرافيا؛ لعدم إيصال معلومة خاطئة إلى الطالب. كما أورد مجموعةً من ملحوظاته على الكتب الجغرافية المقررة على طلاب المرحلة المتوسطة. وقد استقبل هذا الكتاب بالإقبال الطيب، والاهتمام الكبير من القراء، ومن المختصين ممن عُرف عنهم حب الثقافة والمعرفة، والتشجيع المستمر للمؤلفين والكتاب والمثقفين في بلادنا الغالية. ولا يخفى على المعنيين أهمية اطلاع المشرفين على كل جديد في مجال التخصّص: لكي يستنيروا وينيروا معلّمي الجغرافيا: لعدم إيصال معلومة خاطئة إلى الطلاب.

هذا الكتاب قُسّم أربعة مباحث: ناقش المبحث الأول نماذج من ملحوظاته على كتاب الجغرافيا الطبيعية للصف الأول المتوسط. أما المبحث الثاني فقد خُصّص لنماذج من ملحوظاته على كتاب جغرافية العالم الإسلامي للصف الثاني المتوسط، بينما تناول المبحث الثالث نماذج من ملحوظاته على كتاب جغرافية المملكة العربية السعودية وبعض دول العالم الخارجي للصف الثالث المتوسط. أما المبحث الرابع فقد تحدث عن أسباب ضعف الطلاب في المواد الجغرافية. وفي نهاية هذا المؤلَّف ألقى الباحث الضوء على توصياته ونتائج دراسته.

ويعدّ هذا الكتاب نموذجاً جيداً للتعريف بما تحتاج إليه الكتب المدرسية من تطوير. وقد بيّن القهيدان أن من أهم الدوافع التي شجّعته على تأليف الكتاب حرصه على أن تعمّ الفائدة، وإثراء المكتبات بما ينقصها، وما لمسه من حاجة بعض الجهات في بلادنا إلى مثل هذا الإصدار للتعريف بالمستوى العلمي لكتب الجغرافيا، ورغبته في تطوير العملية التربوية في بلادنا، وهو ما تسعى إليه وزارة التربية، ويتطلع إليه وزيرها؛ فتلك الكتب المقررة تتصف بعدم الدقة العلمية أحياناً، وتكرار الأخطاء العلمية أحياناً أخرى على الرغم من استمرار تجديدات طباعتها: لذا فهي بحاجة إلى مراجعة وتعديل وإعادة تطوير؛ لأن عدم الدقة ينتج منه ترسيخ المفاهيم الخاطئة في ذهن الطالب، وكثير مما ذُكر بين دفتي هذا الكتاب يمكن استثماره في مجال تطوير الكتب الجغرافية.


الفيصل

د. رمزي بعلبكي: لا إسهام أصيلاً للغويين العرب المعاصرين

يتميّز الدكتور رمزي منير بعلبكي - الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب هذا العام مناصفةً مع الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح - بكونه يبحر في دراسة النحو العربي باللغتين العربية والإنجليزية؛ مما جعله من الذين لهم إسهام وافر في تعريف المهتمين في الغرب بالنحو العربي وعلمائه، وما بذلوه من جهد علمي كبير في هذا المجال الحيوي منذ وقت مبكر. ولا غرو أن يكون له موقعه المميّز في هذا المجال؛ فهو من عائلة اشتهرت بالعلم، ووالده العالم الموسوعي الدكتور منير بعلبكي واضع معجم المورد الشهير. وقد شارك الدكتور رمزي والده في الجهد في طبعاته المتأخرة، فكان نتاج ذلك المورد الكبير. وفي هذا الحوار نحاول الوقوف على بعض آرائه العلمية، ورؤاه لمستقبل العربية ووضعها بين اللغات في عصر العولمة؛ إذ تتصارع الثقافات، ورأس الرمح في هذا الصراع هو اللغة وعاء الثقافة وحاويتها.

حسين حسن حسين
هيئة التحرير

- **ما إحساسك عند إعلان فوزك بجائزة الملك فيصل العالمية، ثم عند تسلمها؟**

- لقد أصبحت جائزة الملك فيصل العالمية محطّ أنظار الباحثين والعلماء والأكاديميين في العالم بأسره؛ فهي جائزة عالمية بحقّ، يشهد على ذلك معاييرها الصارمة في قبول الترشيحات، واختيار لجان التحكيم، وحيادية القرارات. فالترشيحات محصور قبولها بالجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز البحث وبالفائزين السابقين بالجائزة، ولا تقبل الترشيحات الفردية، ولا ترشيحات الأحزاب السياسية. أما لجان الاختيار، فتتشكّل من خبراء ينظرون في الأعمال المرشحة، وفي التقارير التي يضعها كبار المتخصصين في العالم في كلّ فرع من فروع الجائزة الخمسة. يجري كلّ ذلك وفق معايير علمية صحيحة تضمن حيادية القرارات النهائية التي تصدر عن رئاسة الجائزة وأمانتها العامة. ولما تقدم لا يخفى أن هذه الجائزة واحدة من أشهر الجوائز العالمية ذات الصيت الذائع، وليس أدلّ على ذلك من أن عدداً ممن فازوا بها، وبخاصة في الطب والعلوم، نالوا بعد ذلك جائزة نوبل العالمية. ولقد كان فرحي غامراً حين علمتُ بفوزي بالجائزة في فرع اللغة العربية والأدب في الدورة الثانية والثلاثين لسنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م. وكان الموضوع الذي تمّت الترشيحات على أساسه هذه الدورة هو (الدراسات التي عُنيت بالفكر النحوي عند العرب). ثم إن فرحي كان أكبر حين تشرّفت بتسلّم الجائزة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - في حفل كبير أظهر مدى اهتمامه واهتمام القائمين على الجائزة وعلى مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالعلم والعلماء، وحرصهم على رعاية العلماء وتكريمهم.



خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز والفائزون بجائزة الملك فيصل العالمية هذا العام

• كيف تنظرون إلى دور الجوائز العلمية والفكرية في تحريك الركود الثقافي العربي؟

- أقرّ معك - باديءَ ذي بدء - بأننا نعيش في عالمنا العربي ركوداً فكرياً وعلمياً ناتجاً من أوضاع اجتماعية وثقافية شتى، لا مجال هنا للدخول في تفاصيلها. ولا شكّ أن الجوائز العلمية والفكرية تحفز الباحثين والمبدعين إلى التنافس، وتقديم الأفضل، كلّ في مجال اهتمامه أو اختصاصه. إلا أن النهضة الفكرية والعلمية أبعد من هذا بكثير؛ فلا يكفي أن تنشأ الجوائز إذا كنا نطمح إلى تحسين أوضاعنا على الصعيد الثقافي، وإلى تحسين إسهامنا في الفكر الإنساني أو العلوم التطبيقية أو البحتة. صحيح أن الجوائز، خصوصاً المرموقة منها والقائمة على أسس علمية أو أكاديمية سليمة، عنصر مساعد على النهضة الثقافية والعلمية المرجوة، إلا أنها بطبيعتها أقرب أن تكون ترسيخاً لتلك النهضة ونتيجةً لها. وليس من العدل أو المنطق في شيء أن نتوقع أن تؤدي الجوائز وحدها - مهما علت مكانتها - إلى إحداث نهضة في البحث الطبي مثلاً، أو في الدراسات الإنسانية أو الاقتصادية؛ فتلك النهضة بالضرورة نتاج جهد مجتمع بأسره أو أمة بأسرها. وعلى أيّ حال، فإن الجوائز المرموقة - على قلّتها في عالمنا العربي - تعدّ لبنةً أساسيةً في بناء نرجو أن تكتمل عناصره حتى نرى العرب والمسلمين يبارون سائر الأمم في تقديم الأفضل للإنسانية جمعاء على الصُّعد كافة.

• ما تأثير والدك العالم الموسوعي منير البعلبكي في ارتباطك باللغة؟

- لقد كان لوالدي - رحمه الله تعالى - أكبر الأثر في تعلّقي بالعربية وتراثها اللغوي والأدبي، وفي تكوين شخصيتي العلمية

لعل الإسهام الأكبر لوالدي على الصعيد المعجمي يتعلّق بموضوع المصطلحات؛ فقد كان حريصاً في عمله المعجمي على أن يكون لكل كلمة، بل لكل معنى من معانيها حيثما تدعو الحاجة، مصطلح عربي

بشكل عام. فأول ذكرياتي عنه أنه قابع وراء مكتبه في دار العلم للملايين أو في بيتنا، يصل الليل بالنهار قارئاً ومؤلفاً ومترجماً. وكان منزلنا مملوءاً بالكتب، خصوصاً كتب التراث العربي، وكتب الفكر الإنساني العالمي، التي كان يعمل والدي على ترجمة كثير منها. وأذكر في طفولتي وصباي أنه كان في كثير من الأوقات التي أقضيها معه يعلّمني معنى آية قرآنية ما، أو يتلو عليّ من المخزون الشعري الذي يحفظه، وينبّهني على روعة العربية في تركيب مفرداتها، ودقة معانيها، ورهافة حسّ أبنائها في استخدامها. لقد زرع فيّ - رحمه الله - حب العربية، والإعجاب بقدرتها الفائقة على التعبير عن المعاني، وبالطاقات الكامنة فيها، التي لا يحسن معظم أبنائها استغلالها. والحقّ أن والدي علّمني أن أنظر إلى اللغة بمنظار رحب وبعيد من التشدّد: فعلى الرغم من تعلّقه بالتراث كان يرى أن على أبناء العربية اليوم ألا يكونوا عبيداً للموروث اللغوي أو الأدبي، بل عليهم أن يجدّدوا حيثما كان ذلك ممكناً. ومثالي على ذلك توسّعه في نحت الكلمات في (المورد)، واعتقاده أن سيرورة تلك المنحوتات - في كثير من الأحوال - يحيي خاصية كامنة في أساس العربية. والمقصود بالنحت تحديداً ابتداع كلمة من أكثر من عنصر واحد، وهذا ما يزخر به (المورد)، علماً أن بعض المعاصرين لا يستسيغه.

لكنني أذكر أنه منذ عشرين سنة أو ثلاثين كانت الناس تستهجن مصطلح (مجوقل) أو مصطلح (برمائيات) مثلاً، أما اليوم فصارت مثل هذه المصطلحات تجري على الألسنة، ودخلت بذلك حيّز الاستعمال الفعلي، ولم تعُدْ مجرد كلمات (كتبية) ينفر منها الناس.

كان لوالدي أكبر الأثر في تعلّقي بالعربية وتراثها اللغوي والأدبي، وفي تكوين شخصيتي العلمية بشكل عام؛ فأول ذكرياتي عنه أنه قابع وراء مكتبه في دار العلم للملايين أو في بيتنا، يصل الليل بالنهار قارئا ومؤلفا ومترجما

- ما الذي تذكره من جهود والدك في هذا المعجم الذي استحق لقب شيخ المعاجم؟

- إن الذي أوحى إلى والدي بضرورة تأليف معجمه (المورد) الإنجليزي - العربي هو ما كابده من عناء خلال عمله في تعريبه أكثر من مئة كتاب من الأدب العالمي، أو من كتب تاريخ الفكر والحضارة والفلسفة. لم يكن أمامه إذ ذاك إلا عدد قليل من المعجمات الإنجليزية - العربية، وكانت موادها لا تفي بغرض الترجمة، على ما بذله أصحابها من جهد مشكور في النصف الأول من القرن الماضي. لذا عمد أول عهده بالترجمة إلى وضع قوائم تستدرك ما فات تلك المعجمات من كلمات وعبارات اصطلاحية. وقد ذكر ذلك في تصديره الطبعة الأولى من معجمه عام ١٩٦٧م، فقال: «وهكذا اجتمعت لي ذخيرة ملحقة بكلّ من هذه المعاجم، يسرّت لي عملي في حقل الترجمة، ووفّرت عليّ من الوقت والجهد اللذين كنت أنفقهما في مراجعة الأمهات الإنجليزية». كانت تلك هي النواة التي منها نشأ (المورد). ثم إن علينا أن نتذكّر أن تلك المعجمات لم تكن قد بلغت مستوى عالياً في الصناعة المعجمية؛ لذلك يمكننا القول: إن الفضل الأول لمنير البعلبكي هو أنه جعل التأليف المعجمي العربي يبلغ شأو الصناعة المعجمية في الغرب؛ لأن في (المورد) خطة منهجية شاملة وضعها المؤلف، وألزم نفسه إيّاها: فلم يحد عنها من أول المعجم إلى آخره. أذكر من ذلك مثلاً النصّ على طريقة لفظ الكلمات، وتمييز أنواعها الصرفية، وسرد المعاني متتابعةً على أساس تسلسلها التاريخي، وتصنيف معاني المادة وتقسيمها إلى أسر أو زمر، والإكثار من شواهد الاستعمال إيضاحاً لدور السياق في تحديد المعنى، والعناية بالعبارات الاصطلاحية. هذه الخصائص اجتمعت لـ(المورد) منذ صدوره، فكان له موضع الصدارة والريادة. وقد حافظ (المورد) على هذا الموقع بفضل الله تعالى؛ لأنه دائم التجدّد والمواكبة لمستجدات الإنجليزية في كلماتها الجديدة، أو المعاني التي تطرأ على كلمات قائمة أصلاً في الاستعمال.

- وما الذي يميز عمل الوالد من حيث المصطلحات الموجودة في (المورد)؟

- لعل الإسهام الأكبر لوالدي على الصعيد المعجمي يتعلق بموضوع المصطلحات؛ فقد كان حريصاً في عمله المعجمي على أن




مع المحرر

الطالب العربي صار يظنّ أن النحو العربي مقتصر على حركات أواخر الكلمات، وهذا وهم فاضح زرعناه في عقول طلابنا لشدة تركيزنا في القواعد اللفظية دون المعاني

يكون لكل كلمة، بل لكل معنى من معانيها حيثما تدعو الحاجة، مصطلح عربي؛ استدراكاً لعيب أساسي في المعجمات الإنجليزية - العربية؛ إذ إنها كثيراً ما تورد شرحاً للمادة وتهمل المصطلح المناسب، أو تستخدم مصطلحاً واحداً لكلمتين إنجليزيتين اثنتين أو أكثر، أو تأتي بعدة كلمات عربية إزاء لفظ إنجليزي واحد. وقد أفضى هذا إلى فوضى مصطلحية عجيبة، تنعكس سلباً على دقة الترجمة العربية، بل على قدرة أبناء العربية على استخدامها لغة كتابة أو بحث. وقد اجتهد والدي في ابتكار مصطلحات كثيرة لم تكن مستخدمةً في اللغة، وكان أن نال كثير منها قبولاً حسناً لدى الناس، وصارت له سيرورة في الاستعمال. وجليّ أن هذا الجهد المصطلحي، لا في المصطلحات العلمية وحدها، بل في المواد التي تشكّل صلب اللغة نفسها، يرسّخ الفصحى، ويجعلها وافيةً بالتعبير عن مطالب الحياة على تنوّعها.

• ما جهودكم أنتم في هذا المعجم؟

- كان والدي - رحمه الله - قد عهد إليّ منذ تسعينيات القرن الماضي بمساعدته على تطوير (المورد)، وبخاصة في تعقّب الكلمات الجديدة في الإنجليزية، أو المعاني الجديدة التي تكتسبها كلمات قائمة في اللغة. ثم إنه كان يطلعني باستمرار على عمله في توسعة (المورد)؛ فقد قضى سحابة خمسة عشر عاماً بين عامي ١٩٨٢ و١٩٩٧م يعمل على ذلك وفي عزمه إصدار (المورد الأكبر)، الذي يقع في ثلاثة أضعاف حجم (المورد) المعروف. إلا أن قضاء الله شاء أن توافيه المنية في عام ١٩٩٩م ولم يكن قد أنهى العمل، وإن كان قد أنجز إنجازاً شبه تامّ القسم الأكبر منه. وقد ذكرتُ في تقديمي (المورد الأكبر) في طبعته الأولى عام ٢٠٠٥م أن عملي فيه إنما كان تنفيذ الخطة التي وضعها المؤلف لما تبقى من المواد التي لم ينجزها، ومراجعة الأقسام التي أنجزها؛

لأنه كان يعتزم مراجعتها في وقت لاحق. وإلى ذلك أضفتُ في المعجم كله عدداً غير يسير من المواد التي استجدّت، خصوصاً ما يتعلق منها ببعض العلوم: كالإلكترونيات وعلوم الكومبيوتر مثلاً، كما أضفت المعاني الجديدة التي طرأت على المفردات نفسها، وعلى العبارات الاصطلاحية، بعد أن تتبّعتها في المعجمات العامة والمعجمات المختصّة على حدّ سواء. وإضافةً إلى الزيادات السنوية التي أحرص على إدخالها في (المورد)؛ حفاظاً على النهج الذي اختطّه والدي، أعمل في الوقت الراهن على إصدار معجم (المورد) للعبارات الاصطلاحية (إنجليزي - عربي)، وهو مبنيّ على أساس من الذخيرة الواردة في (المورد الأكبر)، مع توسيعها وتطويرها على نحو أرجو أن يكون فيه فائدة للغتنا الحبيبة وأبنائها.

- ما سر اهتمامك بسيبويه؟

- يعود اهتمامي بسيبويه تحديداً، وبالنظرية اللغوية العربية عامةً، إلى بداية دراستي الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت، فحين درسنا مادة النحو، وقرأنا شيئاً من النصوص المتأخرة، استوقفني في التحليل النحوي أمور كثيرة، منها التقدير؛ أي: افتراض وجود عناصر محذوفة من التركيب (كقولنا: إن فاعل الفعل محذوف وجوباً مثلاً)، وفكرة العمل: أي: وجود عامل يؤثّر في معمول له (كقولنا: إن حرفاً ما يحدث الجرّ أو النصب، أو إن الفعل ينصب المفعول به، وهكذا). وكان لأستاذي المرحوم الدكتور محمود الغول اهتمام بقضايا النحو العربي، إضافةً إلى اهتمامه بالنقوش العربية الجنوبية القديمة، فشجعني على كتابة أطروحة الماجستير عن الفعل المضارع في العربية، وهداني إلى المصادر الأساسية. ثم إنني حين تابعتُ دراستي في جامعة لندن اتجهت إلى دراسات اللغات السامية دراسةً مقارنةً، إلا أن شغفي الأول بالنظرية النحوية العربية لم يفارقني، فأخذت أطالع في المصادر النحوية، وأتعقّب ما كُتب عنها بالعربية واللغات الأوربية، وكان تركيزي الأساسي في كتاب سيبويه، بوصفه الأصل الذي استقت منه النظرية النحوية العربية جلّ أصولها ومفاهيمها ومصطلحاتها، علماً أن الراجح أن كتاب سيبويه هو أول كتاب وُضع في النحو، وإن كان صاحبه قد اعتمد آراء مرويّة لمن سبقه من اللغويين، ولاسيما أستاذه الخليل بن أحمد.

- وما الذي يميز سيبويه وكتابه من سائر النحويين؟

إن قراءة كتاب سيبويه، وقد سمّاه القدماء قرآن النحو، من أكثر الأمور إمتاعاً وصعوبةً في الوقت عينه. ولا يخفى أن صعوبته ناشئة من أن مؤلّفه يغوص على التفاصيل الدقيقة، ويفترض أن قارئه لا يحتاج إلى شرح بعض الأمور التي يأخذها مأخذ التسليم؛ لذلك كان القدماء يسألون الدارس: (هل ركبت البحر؟) إذا أرادوا أن يسألوه إن كان قد قرأ كتاب سيبويه. أما الإمتاع، فمردّه أن لسيبويه منهجاً دقيقاً في مقاربة الظواهر الصرفية والنحوية، وأنه صدر في تأليف كتابه عن خطة واعية وتنظيم لافت حقاً؛ فأنت ترى دقة استخدامه المصطلحات، حتى إن ورود مصطلح ما كثيراً ما يترافق مع ورود مصطلحات أخرى ملازمة له، ولو في مواقع متفرقة من هذا الكتاب الضخم. ومن المؤسف حقاً أن كثيراً من الدارسين - عرباً ومستشرقين - كانوا حتى العقود القليلة الماضية يقرؤون كتاب سيبويه من وجهة نظر النحويين المتأخرين؛ أي: أنهم يسقطون مفاهيم أولئك المتأخرين على ما في الكتاب. ولقد حاولتُ في كتاباتي أن أصوّب هذا النهج، وأن أبيّن أصالة النحو العربي من خلال كتاب سيبويه؛ أي: أن النحو العربي نتاج فكري ابتدعه العرب والمسلمون ولم يقترضوه من حضارات أخرى كاليونانية والسريانية وغيرهما. وبالإجمال، فإن التحليل النحوي عند سيبويه يقوم على علاقة دقيقة ومتوازنة بين اللفظ والمعنى؛ أي: أن تركيب مفردات الجملة على نسق ما لا بد أن يفيد معنى محدداً، وأن إحداث أيّ تغيير في ذلك النسق يقضي بالضرورة إلى تغيير ما في ذلك المعنى. أما المتأخرون، فالأغلب عندهم - ولا أقول: إن ذلك قاعدة عامة لا تقبل الاستثناء - أن يهتموا بالجوانب اللفظية للتركيب أكثر من اهتمامهم بالمعاني التي تعبّر عنها الألفاظ.

- كيف ترد على من يقولون: إن الأعاجم كانوا سبباً في زيادة صعوبة النحو؟

- علينا بدايةً أن نتذكر أن سيبويه نفسه (أعجمي)، وأن النظرية النحوية العربية بمجملها تستند إلى كتابه. طبعاً لسنا



د. رمزي بعلبكي يلقي كلمة في حفل تسلم جائزة الملك فيصل العالمية

تنسى أن الفضل يعود إلى الخليل بن أحمد في معظم المفاهيم والمصطلحات التي أرساها كتاب سيبويه. إذاً، لا يمكن القول في المطلق: إن الأعاجم أساؤوا إلى النحو، وزادوه صعوبةً. بل إن من المفهوم والمستساغ أن نرى أن أعجمياً كسيبويه أراد أن يدرس لغة ليست لغته في الأصل، وقد كان في لسانه لكنة كما ذكرت المصادر القديمة. هذا أمر ليس بمستغرب؛ لأن الأجنبي عن لغة ما يستشعر أكثر من أبناء اللغة الحاجة إلى أن يفقه أسرارها، ويدرك دقائقها. فالذي صنعه سيبويه هو هذا تماماً بعد أن نظم مقاربته لدراسة التركيب خاصةً وفق مفاهيم لغوية وتحليلية ظهرت في القرن الثاني الهجري، وأدت إلى ظهور التأليف النحوي في أواخر ذلك القرن. لا شك أن بعض النحويين من العرب والأعاجم كانوا يعمدون إلى تعقيد النحو تكسّباً؛ إذ صار النحو حرفةً أرادوا أن يحافظوا عليها لأنفسهم، ويبلغوا فيها مقام الرئاسة، وقد أدى ذلك إلى أن بعض العرب كان يستهجن كلامهم في النحو، ويدافع عن سليقة البداة، منتقداً النحويين وأقيستهم، ومشبِّهاً إياهم بالأعاجم أو المستعربين الذين يشوِّهون العربية. أذكر هنا قول الأعرابي للأخفش حين سمعه يتكلم في النحو: «أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس في كلامنا».

- اللحو العربي.. هل يمكن تبسيطه للدارسين؟

– هنالك فرق بين النحو والنظرية النحوية، والذي يمكننا تبسيطه بيسر شديد هو النظرية: أي: مقاربتنا النحو. أما النحو نفسه، أو اللغة نفسها، فهما من الموروث الذي تناقلته الأجيال. وفي التنكّر له خطورة كبيرة. والواقع أنه ليس من لغة يعجز أبناؤها عن التعبير بها مهما كانت معقّدة التراكيب والقواعد. إلا أن العربية لم تَعُدْ لغة تخاطب يومي؛ مما يجعل أبناءها يتعلمونها في المدرسة لا من خلال الحياة اليومية. وبصرف النظر عن هذه المسألة، هناك أمور يمكن تبسيطها حتى في اللغة من دون المسّ بجوهرها. مثال ذلك: توحيد حركة عين الفعل المضارع؛ أي: الحرف الثاني منه، إلا حيث يؤدي هذا إلى التباس في المعنى؛ فهذه الحركة سماعية وليست قياسية؛ أي: أن عليك الرجوع إلى المعجم لمعرفتها إن لم تكن تعرفها سابقاً. ونحن نرى أن قلةً من الناس يحسنونها مهما كانت معرفتهم باللغة واسعة. مثل هذه الأمور البسيطة لا أرى ضيراً في إدخالها بقصد التسهيل. وهنالك اقتراحات أخرى في هذا المجال ذكرها كتّاب ودارسون عرب في القرن الماضي. إلا أن المشكلة الحقيقية تكمن في مقاربتنا اللغة، والنحو تحديداً؛ أي: في طريقة تدريسه الطلاب؛ فهذه الطريقة غالباً ما تنظر في النواحي اللفظية، حتى إن الطالب العربي صار يظنّ أن النحو العربي مقتصر على حركات أواخر الكلمات، وهذا وهم فاضح زرعناه في عقول طلابنا لشدة تركيزنا في القواعد اللفظية دون المعاني. انظر مثلاً كيف يدرّس التعجب في مدارسنا: نحفّظ الطلاب طريقة إعراب (ما أعظمه) و(أعظم به)، وفي إعرابهما عجائب تشيب لها الولدان. ثم إننا ننسى أن نورد للطلاب أمثلة حية لهذين الأسلوبين، وأن نبيّن لهم متى وكيف يستخدمان. فينتهي الأمر بهؤلاء المساكين إلى أن يقولوا إذا أرادوا التعجب: (كم هو عظيم) ترجمةً لعبارات مشابهة في الإنجليزية أو الفرنسية.

- أراك تؤكد في محاضراتك ودراساتك صلة العربية بالحبشية على نحو لافت، فما أبعاد هذه الصلة؟

– تنتمي الفصحى؛ أي: العربية الشمالية، إلى مجموعة اللغات السامية. وعلى الرغم من أن هناك تقسيمات مختلفة لهذه اللغات فإنني ما زلتُ أظنّ أن القسمة التقليدية هي الأصوب؛ لأنها تضع العربية الشمالية مع العربية الجنوبية (التي نعرفها من نقوش اليمن خاصةً) في فرع واحد ينتظم الحبشية أيضاً. إذاً، العربية بفرعيها الشمالي والجنوبي أقرب إلى الحبشية من أيّ لغة أخرى ضمن المجموعة السامية؛ لذلك فإن كثيراً من الأمثلة التي أستخدمها يرجع إلى الحبشية، والمراد بها الحبشية القديمة أو الجعزية. هذا طبعاً لا يعني أن العربية لا تتصل اتصالاً وثيقاً بالفروع السامية الأخرى، ومنها: الآرامية والسريانية والعبرية القديمة من مجموعة اللهجات الشمالية الغربية، والأكدية والبابلية من مجموعة اللهجات الشرقية. إلا أن الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية المشتركة بين الفصحى والعربية الجنوبية والحبشية تسوّغ تصنيف هذه الثلاثة في مجموعة متجانسة.

- العاميات.. هل لا تزال من مهددات بقاء اللغة العربية محتفظة بفصاحتها؟

– من الجليّ أن في العالم العربي ازدواجيةً لغويةً؛ أي: أن هناك لغةً محكيةً نتعلّمها في المنزل والشارع، ولغةً أخرى نتعلّمها في المدرسة، ونصطنعها في الكتابة والخطابة وما شابههما. وأنا حين أقول (لغة) محكية و(لغة) فصحى أدرك تماماً أن الرابط بينهما قائم، وأن العامية أو المحكية لم تنشأ من فراغ. ولستُ أعير كون العامية لغةً أو لهجةً اهتماماً كبيراً، وقد يكون استخدام مصطلح (لهجة) جائزاً أيضاً في وصفها. القضية ليست هنا؛ أي: أنها ليست في المصطلح الذي نستخدمه، أو في الحساسية التي يثيرها استخدامه، بل إنها تكمن في مكان آخر، وتحديداً

حاولت في كتاباتي أن أبين أصالة النحو العربي من خلال كتاب سيبويه؛ أي: أن النحو العربي نتاج فكري ابتدعه العرب والمسلمون ولم يقترضوه من حضارات أخرى كاليونانية والسريانية وغيرهما



مع الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في حفل تسلم الجائزة

في ابتعاد الأجيال الجديدة عن الفصحى، وميلها إلى العاميات: لأسباب متنوعة، منها: الأساليب المنفّرة التي نستخدمها في تدريس الفصحى، و(هجوم) العامية على الفصحى عبر وسائل الإعلام، بما في ذلك اللافتات التي ترفع في الشوارع، وصولاً إلى استخدام العامية في بعض نشرات الأخبار. إن الازدواجية ليست بدعاً في العربية: فاليونانية (الفصحى) أيضاً في وضع مماثل للعربية، بوصفها مختلفةً اختلافاً بيّناً عن العامية اليونانية. والواقع أنه تتعاصر في كل لغة مستويات مختلفة من التعبير: فأنت لا تكتب الإنجليزية بالطريقة نفسها التي تتحدث بها. إلا أن الفرق بين هذه وتلك أقلّ بكثير مما في العربية مثلاً. وإنني أظنّ أننا إذا أردنا أن تكون الفصحى في مأمن فعلينا أن نحسن تدريسها منذ المراحل الابتدائية. وللأسف، فمن المعتاد في العالم العربي أن نستخفّ بتعليم العربية، وأن نتوقّع أن يدخل معاهد التربية الطلاب الحاصلون على أدنى المعدلات في دراستهم الثانوية أو شهاداتهم الرسمية، ثم نعهد إليهم بتربية أجيالنا. إذاً، ليست العاميات بالضرورة مصدر (تهديد) للفصحى، بل إننا نحن مصدر التهديد باتباعنا أساليب تعليمية خاطئة، وبتمسكنا بأنظمتنا التعليمية السيئة، خصوصاً في المراحل الابتدائية. يُضاف إلى ذلك غياب سياسة لغوية عربية مشتركة، وعدم التنسيق بين المجامع اللغوية العربية، وعدم تمكينها أصلاً من تطبيق توصياتها.

- كيف ترون وضع العربية مستقبلا بين اللغات؟

- إن وضع أيّ لغة قياساً على سائر اللغات والموقع الذي تحتله بين لغات البشر عائد أساساً إلى الموقع الحضاري الذي يشغله أبناؤها والناطقون بها: لذلك لم يكن مستغرباً أن تكون العربية

> كتاب سيبويه الأصل الذي استقت منه النظرية النحوية العربية جل أصولها ومفاهيمها ومصطلحاتها، وهو أول كتاب وضع في النحو، وإن كان صاحبه قد اعتمد آراء مروية لمن سبقه من اللغويين، ولاسيما أستاذه الخليل بن أحمد

في موضع الصدارة حين كان العرب أنفسهم في موضع الصدارة حضارياً؛ فتلك النهضة المباركة التي واكبت انتشار الدين الجديد مكّنت العربية من التوسّع والانتشار، حتى إن شعوباً كثيرة نهدت إلى تعلّمها بوصفها لغة العصر ثقافياً واجتماعياً. لا شك أن الفضل في ذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى كون العربية لغة التنزيل، إلا أن لتعريب الدواوين، والترجمة إلى العربية، وحركة التأليف الأدبي والفلسفي والعلمي، فضلاً في انتشار العربية في العصور الإسلامية الأولى. أما اليوم، فالأمر مختلف. صحيح أن العربية معدودة من اللغات العالمية الأساسية، ومن تلك المعتمدة في الأمم المتحدة، إلا أن التقهقر الذي أصاب العرب على المستوى الحضاري والعلمي أثّر سلباً في لغتهم، ومدى انتشارها، أو مدى استخدامها لغةً للتأليف. إن النسبة المئوية للأبحاث العلمية والأكاديمية التي تُكتب بالعربية نسبة معيبة، قد لا تتعدى ١،٠ بالمائة (أي واحداً بالألف) حسب بعض الإحصائيات. وقد لا تكون هذه النسبة غير متوقعة؛ لأنها تتناسب وإنفاقنا الهزيل على البحث والباحثين في المجالات شتى. وباختصار، فإن أبناء العربية هم الذين يقرّرون وضعها المستقبلي؛ فما لم تقم نهضة أدبية وعلمية وحضارية بالمعنى الأوسع لا يحسن بنا أن نتوقّع - وللأسف الشديد - إلا مزيداً من التقهقر في وضع لغة الضاد.

- ما تقويمكم للبحث العلمي في مجالات اللغات في بلادنا العربية؟ هل صحيح أن أغلبها اجترار لآراء السابقين، أو تقليد للمناهج الغربية من دون مراعاة خصوصية اللغة العربية؟

- يرتبط هذا السؤال بسابقه؛ إذ إن البحث العلمي المعاصر في اللغة شأنه شأن المباحث الأخرى من حيث إسهامنا الأصيل فيه: أي: أننا مقصّرون فيه تقصيراً بيّناً. ومما يُؤسف له أن تقارن بين ما قدّمه العرب والمسلمون للدراسة اللغوية من القرن الثاني الهجري حتى القرن الخامس مثلاً وما قدموه منذ ما يُعرف بعصور الانحطاط. إنك ما زلت ترى في كلام سيبويه والجاحظ وابن جني والجرجاني وسواهم (حداثة) حتى في زمننا هذا. وهناك شَبَه لافت بين بعض نظريات علم اللغة الحديث وما نقع عليه عند اللغويين والنحويين العرب القدماء. أما اليوم، فلا نكاد نقع على إسهام أصيل للغويين العرب حتى في دراستهم العربية، ومعظمهم إما تقليديون لم يطّلعوا على المناهج الحديثة للدراسة اللغوية، وإما مقلدون للنظريات الغربية يفرضونها على العربية ويقحمونها عليها إقحاماً من دون معرفة كافية بخصائص العربية، ومن دون تمييز بين الغثّ والسمين مما جاءت به تلك المناهج الجديدة. وقلّ بين الباحثين من يجمع بين المعرفة الوثيقة بالتراث والقدرة على الإفادة من النظريات التحليلية المختلفة التي طرأت على البحث اللغوي في العصر الحديث.

- وهل يشمل التقصير الأعمال المعجمية أيضا؟

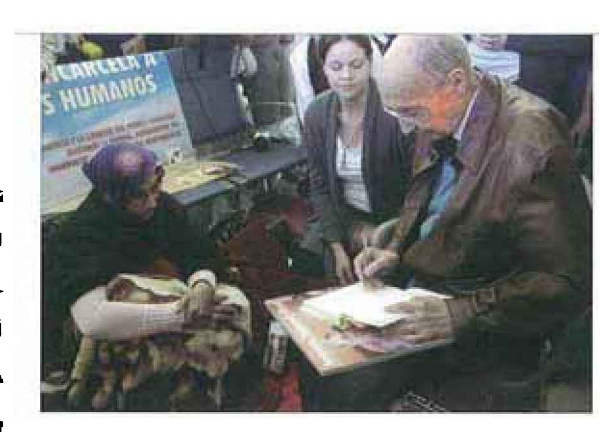
هذا جانب آخر لا يقلّ خطورةً عما سبق. تصوّر أن العربية حتى اليوم تفتقد إلى معجم تاريخي يضاهي ما أنجز للغات أخرى كالإنجليزية والفرنسية، فضلاً عن لغات أقلّ شأناً وانتشاراً من هاتين؛ إذ مثل هذا العمل يقتضي تجنيد مئات الباحثين والتقنيين سنوات وسنوات تحقيقاً للمراد. وقد بدأ مثل هذا المشروع في النصف الأول من القرن الماضي، إلا أنه تعثّر فلم يُنشر منه إلا جزء يسير جداً. هو بعض ما جمعه المستشرق الألماني أوغست فيشر خلال عمله على المشروع في القاهرة. ومن المرجو أن يستدرك هذا النقص الفاضح من أبناء العربية تجاه لغتهم؛ فقد شكّل منذ نحو أربع سنوات المجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي بمبادرة مباركة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة واتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية، وكان لي شرف عضويته. ومن المؤمّل أن تتواصل الجهود المكثفة لإنجاح هذا المشروع تمويلاً وتنظيماً؛ لأنه من غير الجائز ألاّ يكون بين أيدي أبناء العربية معجم تاريخي تفصيلي يؤرّخ للغة الضاد، ويبيّن المراحل المختلفة التي قطعتها المفردات في مسيرتها الحضارية الطويلة.

الذي أوحى إلى والدي بضرورة تأليف معجمه (المورد) الإنجليزي – العربي هو ما كابده من عناء خلال عمله في تعريبه أكثر من مئة كتاب من الأدب العالمي، أو من كتب تاريخ الفكر والحضارة والفلسفة

لم ترهبه الآلة
الإعلامية الصهيونية

ساراماجو..
الإنسانية الفياضة

خاص: الفيصل



إذا لم يكن لدى الكاتب ما يقوله فعليه أن يصمت، حكمة أخذ بها الأديب البرتغالي العالمي جوزيه ساراماجو، فصام عن الكتابة سنوات طويلة، ليبدأ رحلة الإبداع الحقيقي في سن متأخرة

وكان عمر ساراماجو المولود في عام ١٩٢٢م حين نشر تلك الرواية واحداً وخمسين عامًا، ولكنه لم يأت إلى عالم الكتابة فجأة، فقد كان صحفياً مرموقاً، وأثبت وجوده في عالم الصحافة، من دون أن تكون لديه مؤهلات علمية. بعد أن أجبرته ظروف الحياة الصعبة على مغادر فصول الدراسة مبكراً، وأصدر روايته الأولى «أرض الخطيئة» عام ١٩٤٧م، وتوقف عن الكتابة ما يقرب العشرين عاماً، ليصدر ديوانه الشعري الأول «قصائد محتملة» في عام ١٩٦٦م.

ولعل ساراماجو بتأخره في الكتابة الإبداعية أراد أن يختزن كثيرًا من الذكريات، لتكون معيناً ينهل منها. فهو يرى أن «الذاكرة هي لغتنا الفعلية الحقيقية، وهي مخزون ثرواتنا، ومنجم الذهب، أو منجم الماس، ونحتاج إلى إبقائه نشيطاً ومفتوحاً. للاحتفاظ فيه بأحداث وتجارب الطفولة المهمة»، وعن تميزه من غيره قال: «لا أتميز في شيء عن أي شخص في الدنيا، غير أنني احتفظت بالطفل الذي في داخلي حياً».

والأحداث في الرواية تنمو عند ساراماجو كما تنمو الشجرة، وهو يتعهد الفكرة بالرعاية، ويلزم نفسه الكتابة من دون انتظار الإلهام، الذي لا يعرف ماذا يعني.

وكان ساراماجو يرى أن البداية للكتابة هي الجلوس متوازناً على الكرسي، وهو في ذلك قريب من الأديب النوبلي العربي نجيب محفوظ، الذي كان يجبر نفسه على الكتابة، من دون انتظار الإلهام.

في مواجهة الصهيونية

لعل الحياة الصعبة التي عاشها ساراماجو هي التي دفعته إلى الانحياز دومًا إلى الفقراء والمشردين والمظلومين في الأرض، فهو ابن رعاة غنم، لم يستطيعوا تحمل مصاريف المدرسة، فكان عليه أن يدخل معترك الحياة مبكراً، فعمل في حرف بسيطة، ومن ضمنها العمل في المطابع، مما جعله مرتبطاً بالحبر، فكتب الشعر في الخامسة والعشرين من عمره، ثم توقف عن الكتابة مدة طويلة.

وتشهد مواقفه السياسية على جرأته، ويكفي أنه من

ساراماجو يحمل جائزة نوبل



الأدباء الأقلاء الذين لم ترهبهم الآلة الإعلامية الصهيونية، التي تلاحق من يقف في وجه الاستبداد الإسرائيلي بتهم السامية، وجاهر بآرائه المناهضة للجرائم التي ترتكبها الدولة الصهيونية في حق الفلسطينيين العزل، وشبه تلك الجرائم بما ارتكبته النازية، بل قال: إنها أكثر بشاعة.

ولم يكتف الأديب البرتغالي بالقول، وإنما زار جنين بعد المذبحة التي مارستها إسرائيل، واستغرب من الصمت الأوربي، الذي يشجع إسرائيل على المضي في جرائمها البشعة، كما قاد المظاهرات في إسبانيا منددا بحصار إسرائيل للرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات.

وقد ربطته علاقة مميزة بالشاعر الفلسطيني محمود درويش، الذي قال عنه: «أن تقرأ محمود درويش - بالإضافة إلى أن ذلك يمثل تجربة جمالية من المستحيل نسيانها - يعني القيام بجولة أليمة على خطى الظلم والعار اللذين كان ضحيتهما الشعب الفلسطيني على يد إسرائيل».

وهذه الروح الإنسانية تفصح عنها أعماله الأدبية، ولكنه كان حريصًا على أن يدلي بدلوه في قضايا العالم، وخصوصًا تلك المتعلقة بالمسحوقين من بني البشر، فكان رأيه بعد زلزال هاييتي أن تهتم الدول الغربية بالأحياء بدلاً من الاهتمام بالموتى، والتحرك بعد فوات الأوان.

وقد كان تصريحه برأيه في رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو برلسكوني سبباً في رفض دار نشر «إيناودي»، التي يملكها برلسكوني طباعة كتاب «المدونة»، وقيل: إنه وصفه بالمجرم، ثم وصفه بأنه سياسي يحظى بسلطة كبيرة تجعله يرهب الديمقراطية.

ويعد ساراماجو من المناهضين للعولمة، والمحذرين من تأثيراتها السالبة، وهيمنتها، وقد ظل يشكك في الرواية الرسمية لأحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، التي غيرت كثيرًا في أوضاع العالم، وتوازنات القوى، وكان يصف الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بأصغر الصغار، وعرف بانتقاداته لمدة حكمه.

أعماله بين الفلسفة والسياسة

عبرت أعمال ساراماجو عن أفكاره وتصوراته للعالم، وللإنسان ومعاناته، ولعل بعض اللمحات عن موضوعات تلك الأعمال تبرز كيف مزج ساراماجو بين تصوراته الفلسفية والفكرية، والأحداث السياسية والتاريخية، ففي «ثورة

إحدى قارئاته تحمل كتاباً له في أثناء الجنازة



الأحداث في الرواية تنمو عند ساراماجو كما تنمو الشجرة، وهو يتعهد الفكرة بالرعاية، ويلزم نفسه الكتابة من دون انتظار الإلهام

الحياة الصعبة التي عاشها ساراماجو هي التي دفعته إلى الانحياز دوماً إلى الفقراء والمشردين والمظلومين في الأرض، فهو ابن رعاة غنم، لم يستطيعوا تحمل مصاريف المدرسة

الأرض، تناول حياة أسرة ريفية منذ بدايات القرن العشرين حتى سنوات الستينيات الثورية، ملقياً الضوء على التحولات الاجتماعية والسياسية في البرتغال.

وتدور «سنة موت ريكاردو رايس» عن تاريخ العاصمة البرتغالية لشبونة، خلال مدة حكم الديكتاتور سالازار، وتتعمق في تأثيرات الحرب الأهلية الإسبانية في المجتمع البرتغالي.

ويعد كتابه «الطوف الحجري» دفاعاً عن البرتغال وإسبانيا اللتين واجهتا حملة لرفض انضمامهما إلى الاتحاد الأوربي، ووصفهما بالتخلف وعدم التحضر، وهو يدافع عن المجتمع الذي ينتمي إليه، ويوضح ما له من عمق حضاري.

وهو يدين في هذه الرواية الفوقية التي تمارسها دول أوربا على البلدين بشكل غير مباشر، إذ يتصور أن هزات أرضية فصلت شبه جزيرة إيبيريا التي تضم إسبانيا والبرتغال عن قارة أوربا، لتبحرا كطوف حجري إلى وجهة مجهولة.

وتتمحور «بالتازار وبليموندا» حول المحنة التي يعانيها الفرد في مواجهة استبداد السلطة، سواء أكانت هذا السلطة مادية أم روحية.

أما «قصة حصار لشبونة» فرواية تاريخية، تدور حول حصار البرتغاليين لمدينة لشبونة الإسلامية في عام ١١٤٧م ، وهي تنتقل بالقارئ بين لشبونة اليوم ولشبونة القرن الثاني عشر.

وفي رواية «العمى» يصور البشرية وقد أصابها العمى، وهو يجسد الأطماع التي تجرد الإنسان من إنسانيته.

وفي روايته «كل الأسماء» يتناول عالم ما بعد سقوط الاشتراكية الواقعية في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، وسيطرة الرأسمالية.

وفي «انقطاعات الموت» يفترض ساراماجو غياب الموت عن إحدى المدن، مما قاد الى اكتشاف أهلها أهمية الموت في حياتهم.

وتدور رواية «الآخر مثلي» عن معلم مكتئب يلتقي ممثلاً يشبهه تماماً، ويحلل الكاتب من خلال هذه العلاقة الطبائع البشرية، والفروقات بين إنسان وآخر.

وتتناول روايته «قابيل» قضايا الأبدية والدين والسلطة والاستبداد بأسلوب تمتزج فيه الفلسفة والتاريخ والسياسة، وهي امتداد لرواية «الإنجيل حسب رؤية المسيح» التي أثارت حنق الكنيسة.

ويرى د. طلعت شاهين الذي عني بترجمة أعمال ساراماجو إلى العربية «أن الأدب الذي يكتبه جوزيه ساراماجو لم يأت من فراغ، بل هو أدب يعتمد على تراث طويل مكتوب في اللغة البرتغالية، منذ تلك الكتابات التي يصنفها النقاد تحت اسم «الغنائية الجاليكو - برتغالية» التي سادت في القرون الوسطى من خلال الأعمال الأدبية لعدد من الكتاب مثل: لويس دي كامويز، وجيل فيسنتي، وأنتيرو دي كينتال، وكاستيلو بلانكو، وأيسا دي كيروز، لتصل إلى الأدب البرتغالي المعاصر الذي يعدّ

جريمة لا تغتفر!

إنّ ما يحدث هنا جريمة يجب أن تتوقف... جريمة يجب أن نضعها إلى جانب أوشفيتز، إذ إن رام الله بأسرها حُوصرت والشعب الفلسطيني بأسره وضع في جيتوات، ليس هناك أفران غاز هنا، ولكن القتل لا يتم فقط من خلال أفران الغاز، هناك أشياء تمّ فعلها من جانب الاحتلال الإسرائيلي تحمل نفس روحية النازي في أوشفيتز، أمور لا تغتفر تحدث للشعب الفلسطيني!

من كلمات ساراماجو عند زيارته فلسطين.



من أبرز ممثليه: فرناندو بيسوا، ومجيل توجرا، وفيرجيليو فيريرا، أو أجوستينا بيسا لويس.

وعند الحديث عن الإنجازات الأدبية في اللغة البرتغالية، لا يستطيع أحد أن ينسى كتابات مبدعي البرازيل الذين يكتبون بهذه اللغة، وحققوا من خلالها إنجازات مهمة، مثل: ماتشادو دي أسيس، وكارلوس دروموند، وهارولدو دي كامبوس، وجواو كابرال دي ميلو نيتو، أو الروائي الأكثر شهرة عالمياً بين هؤلاء جورج أمادو.

الاشتراكية لم تمت

ظل ساراماجو وفيًا للفكر الاشتراكي، ولم يؤثر في هذا الوفاء سقوط نموذجه التطبيقي في الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوربا الشرقية، وكان مسوغه أن سقوط النظام السياسي لا يعني نهاية الفكر الذي يقوم عليه، وهو ينتقد الرأسمالية وتطبيقاتها، ويصفها بالعجز وعدم القدرة على تقديم الحلول لبؤس العالم، ومن ثم كان يلتمس الحلول في الاشتراكية، وفي ظنه أن دورها لم ينته بعد.

والهجرة إلى إسبانيا، والاستقرار في جزيرة «لانزاروتي» حتى وفاته، حيث عاش مع زوجته الإسبانية «بيلا ديل ريو» التي ترجمت أعماله إلى الأسبانية، وكان قد تزوجها في عام ١٩٨٨م.

ولم يسلم ساراماجو من انتقادات الكنيسة حتى بعد وفاته، فقد وصفه الفاتيكان في افتتاحية صحيفة «اوسرفاتوري رومانو» الناطقة باسمه بـ «الشعبوي المتطرف»، و«المنظر المعادي للدين».

ولمزت الصحيفة شيوعيته، ساخرة من قوله بعدم القدرة على النوم لمجرد التفكير بالحملات الصليبية أو محاكم التفتيش متناسياً الجولاجو وهو معسكرات المنفيين في الاتحاد السوفييتي السابق، وعمليات التطهير والإبادات التي كان يمارسها النظام الشيوعي.

نوبل لأستاذ الأساتذة

وصف الناقد الأمريكي هارولد بلوم ساراماجو بأنه أنه أستاذ الأساتذة، والروائي الحي الأكثر ألمعية في العالم المعاصر وواحد من آخر العمالقة.

وفي كلمته أمام الأكاديمية السويدية بمناسبة حصوله على جائزة نوبل في عام ١٩٨٩م، قال ساراماجو بكل تواضع: أنا مجرد تلميذ مبتدئ، أو صبي لحرفي.

وبسخريته المعهودة قال بعد نيله جائزة نوبل للآداب: «اعتاد الناس أن يقولوا عني: إنه إنسان جيد، لكنه شيوعي، وهم يقولون الآن إنه شيوعي، لكنه إنسان جيد».

تمثال في مسقط رأسه

أقيم لساراماجو تمثال برونزي في مسقط رأسه، وهو قرية أزينهاجا البرتغالية، وقد شارك في إزاحة الستار عنه، وقد بدا جالسًا على مقعد، وهو يحتل قلب الميدان الرئيس في القرية، الواقعة على بعد ١٠٠ متر من العاصمة لشبونة.

ذكرياته الصغيرة

كانت ذكرياته الأساس الذي يعتمد عليه في بنائه الروائي، وقد عبر عن ذلك في مواقف كثيرة، وهو القائل: «ما نحن سوى



في لقاء تلفازي

عبرت أعمال ساراماجو عن أفكاره وتصوراته للعالم، وللإنسان ومعاناته، فمزج بين تصوراته الفلسفية والفكرية، والأحداث السياسية والتاريخية

ساراماجو والكنيسة

هاجمت الكنيسة رواية «قابيل»، الصادرة في عام ١٩٩٢م، التي يصور فيها ساراماجو بؤس الحياة الإنسانية، وانتشار الشر، لكون جميع البشر أبناء القاتل قابيل حسب تصوره.

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيها ساراماجو لانتقاد الكنيسة، وإنما تعرضت روايته «الإنجيل حسب رؤية المسيح» الصادرة في عام ١٩٨٩م لهجوم كاسح من الكنيسة، إلى حد اتهامه بالكفر والإلحاد، وقد منعت تدريس أعماله في الجامعات والمدارس، مما دفعه إلى ترك البرتغال عام ١٩٩٢م،

ذكرياتنا، والمسؤولية التي نتحملها، فمن غير ذكرى لا وجود لنا، ومن غير مسؤولية لا نستحق الحياة». وهو لم يكتف بأن تحمل رواياته في قالب فني بعض مخزون ذاكرته، ولكنه أفرد لتلك الذكريات كتاباً خاصاً بعنوان «ذكريات صغيرة». أهداه إلى زوجته: «بيلار: التي لم تكن قد ولدت بعد وتأخرت في المجيء».

وتبدأ ذكريات ساراماجو من قريته التي ولد فيها، وهو يذكر تفاصيل عن طفولته، ويركز في النهر الذي يجري في القرية، وما عاشه من تحولات. كما يتناول علاقته بالطبيعة، ويفصح عن خوفه من الكلاب وعشقه للخيل.

وتضمن الكتاب بعض صور ساراماجو الطفل، ذلك الذي يعتز به الأديب الراحل، ويجده ملهماً لكتاباته، مع عدم اعترافه بالإلهام.

وهذا الكتاب قام ترجمته إلى العربية أحمد عبد اللطيف، وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، ويقع في ١٩١ صفحة.، كما أن هناك ترجمة عربية لهذا الكتاب قام به الأستاذ عباس المفرجي.

وقد تعامل ساراماجو مع التقنية الحديثة، وأنشأ مدونتين على الشبكة العنكبوتية، ولم يمنعه كبر سنه (٨٥ عاماً) من خوض هذه التجربة، وجمع ما كتبه فيهما في كتاب بعنوان «المدونة».

ساراماجو بالعربية

ترجم معظم أعمال ساراماجو إلى العربية، وقد ترجمت له الهيئة العامة للكتاب في مصر ستة أعمال، هي: «الطوف الحجري»، و«ثورة الأرض»، وسيرته الذاتية «الذكريات الصغيرة»، و«الآخر مثلي»، و«انقطاعات الموت»، و«الكهف».

ويقوم مشروع «كلمة» للترجمة في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث بترجمة رواية «قصة حصار مدينة لشبونة».

حزن برتغالي

مثلت وفاة ساراماجو صدمةً للبرتغاليين، وللشعوب التي تتحدث البرتغالية، فقال رئيس الوزراء الاشتراكي البرتغالي جوزيه سوكراتيس: «لقد كان أحد البرتغاليين الكبار ليس كاتباً فحسب، لقد ترك علامة مؤثرة للغاية في الروح البرتغالية، لكونه أحد ركائز الثقافة البرتغالية».

وقال الأمين العام للحزب الشيوعي البرتغالي جيرونيمو دي سوسوسا: «إن موت ساراماجو خسارة لا تعوض للبرتغال، وشعبه وثقافته، فدوره لا يقتصر على الأثر الأدبي، ولكن يمتد إلى مقاومته ديكتاتورية أنطونيو دي أوليفيرا سالازار، وفي ثورة ٢٥ أبريل/نيسان عام ١٩٧٤م التي أفسحت الطريق أمام الديمقراطية».

وعبر الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا في

ساراماجو وأعماله

- ولد في السادس عشر من شهر نوفمبر/تشرين الثاني من عام ١٩٢٢م.
- ينتسب إلى أسرة فقيرة، من قرية صغيرة تقع على نهر الموندا.
- ساراماجو الاسم الذي عرف به والده في القرية، والكلمة تعني العشب البري الذي تستخدم أوراقه في ذلك الوقت غذاءً للفقراء.
- التحق بمدرسة مهنية ، فتعلم حرفة الميكانيكا، ثم عمل سنتين ميكانيكياً في محل لتصليح السيارات.
- كان يعمل ساعات إضافية في المكتبة العامة في لشبونة، مما بلور ذائقته الأدبية .
- تزوج في عام ١٩٤٤م بإيدا ريس، الكاتبة على طابعة في السكك الحديد، و قد توفيت عام ١٩٩٨م.
- في سنة ١٩٤٧م نشر روايته «الأرملة»، أو «أرض الخطيئة».
- لأسباب سياسية، أصبح عاطلاً عن العمل في عام ١٩٤٩م، حتى وجد له أستاذ له عملاً في شركة لصناعة المعادن.
- في نهاية الخمسينيات بدأ العمل مدير إنتاج في دار للنشر، ليعود بذلك إلى الأدب.
- عضو في الحزب الشيوعي البرتغالي منذ عام ١٩٥٩م.
- في عام ١٩٦٨م، نشرت له مجموعة شعرية بعنوان: «القصائد الممكنة».
- ترجم أعمالاً لكبار المؤلفين : كوليت، وجون كاسو،

وموباسان، وأندريه بونار، وتولستوي، وبودلير، وإيتيني باليبار، ونيكوس بولانتزاس، وهنري فوسيلون، وجاك روما ، وهيغل، وريموند باير.

- في عام ١٩٧٠م، صدرت له مجموعة شعرية بعنوان: ربما فرح.
- صدرت له بين عامي ١٩٧١م و١٩٧٣م مجموعتان شعريتان، الأولى بعنوان: من هذا العالم والعالم الآخر، والثانية بعنوان: «حقيبة المسافر»، فضلاً عن مجموعة من المقالات الصحافية.
- في نهاية عام ١٩٧١م، عمل مديراً ومحرراً في الملحق الثقافي للصحيفة المسائية داريو دي ليسبو، لمدة عامين.
- من شهر إبريل/ نيسان إلى نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩٧٥م، عمل نائباً لمدير تحرير الصحيفة الصباحية Diario de Noticias ، وقد طرد من الوظيفة، بعد الانقلاب العسكري الذي حدث في الخامس والعشرين من نوفمبر، وتبع ذلك إغلاق الصحف الثورية.
- في عام ١٩٧٧م صدرت روايته: دليل الرسم والخط اليدوي، ثم رواية بعنوان : ملاحظات.
- في عام ١٩٧٨م، طبعت له مجموعة قصص قصيرة بعنوان: «شيء تقريباً».
- في عام ١٩٧٩م، صدرت له مسرحية: «الليل»، ورواية: «النهوض من القاع»، ومسرحية: «ماذا سأفعل بهذا الكتاب؟»، وكتب مسرحية: "الحياة الثانية لفرانسيس الإسيسي، التي طبعت عام ١٩٨٧م.
- في عام ١٩٨٠م، نشرت روايته: «ثورة الأرض».
- في عام ١٩٨١م، صدرت له رواية: «بلتسار و بليموندا».
- في عام ١٩٨٢م، صدرت له رواية: السنة التي توفي فيها ريكاردو ريس.
- في عام ١٩٨٢م، حصل على جائزة نادي القلم الدولي.
- في ١٩٨٤م، نشر روايته: «حجر الطوف الحجري».
- في عام ١٩٨٦م ، صدرت روايته: «تاريخ حصار مدينة لشبونة».
- في عام ١٩٨٦م، التقى الصحافية الإسبانية بيلار ديل ريو وتزوجها في عام ١٩٨٨م، وانتقل في عام ١٩٩٠م للعيش معها في جزيرة لانزاروت بجزر الكناري.
- وفي عام ١٩٩١م، طبعت له مسرحية، وتم تمثيلها بإخراج ليبرتو أوبراليا.
- في عام ١٩٩٢م، صدرت روايته: «الإنجيل كما يرويه المسيح».
- بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٧م، نشرت له: «يوميات.. دفاتر لانزاروتي»، أربعة أجزاء.
- في عام ١٩٩٥م، صدرت روايته: «الأعمى».
- في عام ١٩٩٥م، حصل على جائزة كامويس البرتغالية.
- في عام ١٩٩٧م ، نشرت روايته: «كل الأسماء».
- في عام ١٩٩٨م، حصل على جائزة نوبل للآداب.
- في عام ٢٠٠٥م، صدرت روايته: «انقطاع الموت».
- في عام ٢٠١٠م، صدرت روايته: «قابيل».
- توفي في ١٨ يونيو/حزيران عام ٢٠١٠م.

ظل يشكك في الرواية الرسمية لأحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، وكان يصف الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بأصغر الصغار، وعرف بانتقاداته لمدة حكمه

نعيه الأديب الراحل عن تقديره له، واعتزازه بما قدم. فقال: «إنه ينحدر من أصول بسيطة، علم نفسه بنفسه، وصار من أبرز الأسماء على صعيد الأدب العالمي. وفاز بجائزة كامويس، وهي أرفع وسام يمنح للكتاب الناطقين باللغة البرتغالية، وكذلك جائزة نوبل للآداب».

وبلسان مجموعة لوسوفوني (الناطقين باللغة البرتغالية) قال الرئيس البرازيلي: «فخور بما قدمته موهبته من أجل توسيع لغتنا.. وأعرب عن تضامني مع الأمة البرتغالية لفقدان ابنها الفذ».





عبدالرحمن عوض
القاهرة - مصر

انتشرت إنفلونزا الخنازير من المكسيك في أمريكا الوسطى، وباتت هذه الإنفلونزا تهدد البشرية بفناء نصف سكان العالم ٧ مليارات نسمة وتزيد. الخنزير: كنيته أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف، وهو مشترك بين البهيمية والسبعية، والذي فيه من السباع الناب وأكل الجيف، والذي فيه من البهيمية: الظلف وأكل العشب، وهذا النوع يوصف بالشبق[١].

وتضع الخنزيرة عشرين خنّوصاً، وتحمل من نزوة واحدة، والذكر ينزو ثمانية أشهر والأنثى تضع إذا مضت لها ستة أشهر، وتربي جراءها إذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة، وإذا بلغت الخنزيرة خمس عشرة سنة لا تلد، وهذا الجنس أنسل الحيوان، والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثاً، ويقال: إنه ليس لشيء من ذوات الأذناب ما للخنزير من القوة في نابه، حتى إنه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل مالقي من جسده من عظم وعصب، وربما طال نابه فيلتقيان عند ذلك فيموت جوعاً، لأنهما يمنعانه من الأكل، وهو متى ما عض كلباً سقط شعر الكلب، وهو وإن كان وحشياً ثم تأهل لم يقبل التأديب، ويأكل الحيات أكلاً ذريعاً، لا تؤثر فيه سمومها، وهو أروغ من الثعلب وإذا جاع الخنزير ثلاثة أيام ثم أكل سمن في يومين وهكذا تفعل النصارى ببلاد الروم - أي تجوّعه ليسمن - وإذا مرض أكل السرطان، أي: سرطان البحر فيزول مرضه، وإذا رُبط على حمار ربطاً محكماً، ثم بال الحمار، مات الخنزير ربما من صوت أو رائحة البول فتحدث هبوطاً في الدورة الدموية، ومن عجيب أمره في طبعه إذا قلعت إحدى عينيه مات سريعاً، وفيه من الشبه بالانسان أنه ليس له جلد يسلخ"[١].

روى ابن أبي الدنيا عن سعيد بن عبدالعزيز قال: قيل لأبي أسيد الفزاري من أين تعيش؟ فحمد الله وكبر وقال: يرزق الله تعالى الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد.

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب» (سنن ابن ماجه).

حكمة الشرعي. هو نجس العين كالكلب. يغسل مانجس بملاقاة شيء من أجزائه سبعاً إحداهن بالتراب، ويحرم أكله لقوله تعالى: ﴿قل لا أجد في ما أوحي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ سورة الأنعام: الآية ١٤٥.

والرجس: النجس. قال الماوردي: الضمير في قوله (فإنه رجس) عائد على الخنزير، لكونه أقرب مذكور. فنازعه في ذلك الشيخ أبو حيان وقال: إنه عائد على اللحم.

قال المصنف: قال شيخنا: الذي ذكره الماوردي أولى من حيث المعنى، وذلك أنه لحم الخنزير قد استفيد من قوله: (أو لحم الخنزير) فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس، فوجب عوده إلى الخنزير ليفيد تحريم الشحم والكبد والطحال وسائر أجزائه.

وقال القرطبي في تفسير سورة البقرة: لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة إلا الشعر فإنه يجوز الخرازة به. ونقل ابن المنذر الإجماع على نجاسته، وفي دعواه تلك نظر: لأن مالكاً يخالف فيه، نعم هو أسوأ حالاً من الكلب فإنه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به في حالة، بخلاف الكلب.

وقال النووي: ليس لنا دليل على نجاسته، بل مقتضى المذهب

طهارته - أي طهارة شعره - كالأسد والذئب والفأرة. وقد روى أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال: «لابأس بذلك» رواه ابن جوين.

وقيل: الخرازة ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الشيخ نصر المقدسي: لا يجوز المسح على خف خرز شعره، ولا الصلاة فيه، وإن غسله سبعاً إحداهن بالتراب؛ لأن الماء والتراب لا يصلان إلى موضع الخرز.

وقال النووي: وهذا الذي ذكره أبو الفتح هو المشهور[٢].

وفي الروضة في آخر كتاب الأطعمة قريب من ذلك، ولا يجوز اقتناء الخنزير، سواء أكان يعدو أم لم يكن: فإن كان يعدو وجب قتله قطعاً، وإلا فوجهان: أحدهما يجب قتله، والثاني يجوز قتله، ويجوز إرساله، وهو ظاهر نص الشافعي رضي الله عنه. فالوجهان في قتله ظاهران، وأما اقتناؤه فلايجوز بحال، كما صرح به في شرح المهذب وغيره.

وقالوا في الأمثال: أطيش من عفْر، والعفْر: ذكر الخنزير، والعفْر: الشيطان، والعفْر: العقرب. وقالوا: أقبح من خنزير.

ومن خواصه الطبية كبده إذا سقيت نفعت من لسع الهوام. وله خواص أخرى عفا عليها الزمن - وقال يوحنا: من المجربات عن الحكماء أن عظم الخنزير إذا علق على مابه حمى الربع في خرقة تعقد عليه يبرأ منها[٤].

وكانت العرب تسمي الدلفين خنزير الماء أو الخنزير البحري، قال الربيع: سُئل الشافعي رضي الله عنه عن خنزير الماء فقال: يؤكل. وقد حرمه أبو حنيفة، وأحلّه ابن أبي ليلى، وقال ابن وهب: سألت الليث بن سعد عنه، فقال: إنه سماه الناس خنزيراً فلا يؤكل؛ لأن الله تعالى حرم الخنزير.

وبعد ستة قرون من وفاة ابن حجة الحموي، جرت مياه كثيرة في نهر العلوم. فإذا نحن الآن نواجه كارثة إنفلونزا الخنازير بعد وباء إنفلونزا الطيور. لقد كانت العرب لا تأكل كلباً ولا ذئباً ولا أسداً ولا نمراً. ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات في جاهليتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل ذي ناب من السباع أكله حرام»[٥].

ومما هو محرم في الإسلام أكل كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير. فنحمد الله سبحانه وتعالى أن هدانا إلى الخير والصلاح ونجانا من كثير من فتن الدنيا. ونسأله تعالى أن ينجينا من الوباء والبلاء والغلاء[٦].

وأعتقد أن من علماء الحيوان الآن في عالمنا العربي من يستطيع أن يعطينا فكرة أو ضح عن مشكلات الخنازير وأمراضها. بعد أن بينت لمحة من لمحات علمائنا السابقين في علم الحيوان.

الهوامش والمراجع

الهوامش

١- بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد - ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) تحقيق د. عبدالحميد حمدان - ص ٦٨ - القاهرة

٢- المصدر السابق - ص ٦٨

٣- المصدر السابق - ص ٦٩

٤- المصدر السابق - ص ٧٠

٥- المصدر السابق ص ٩

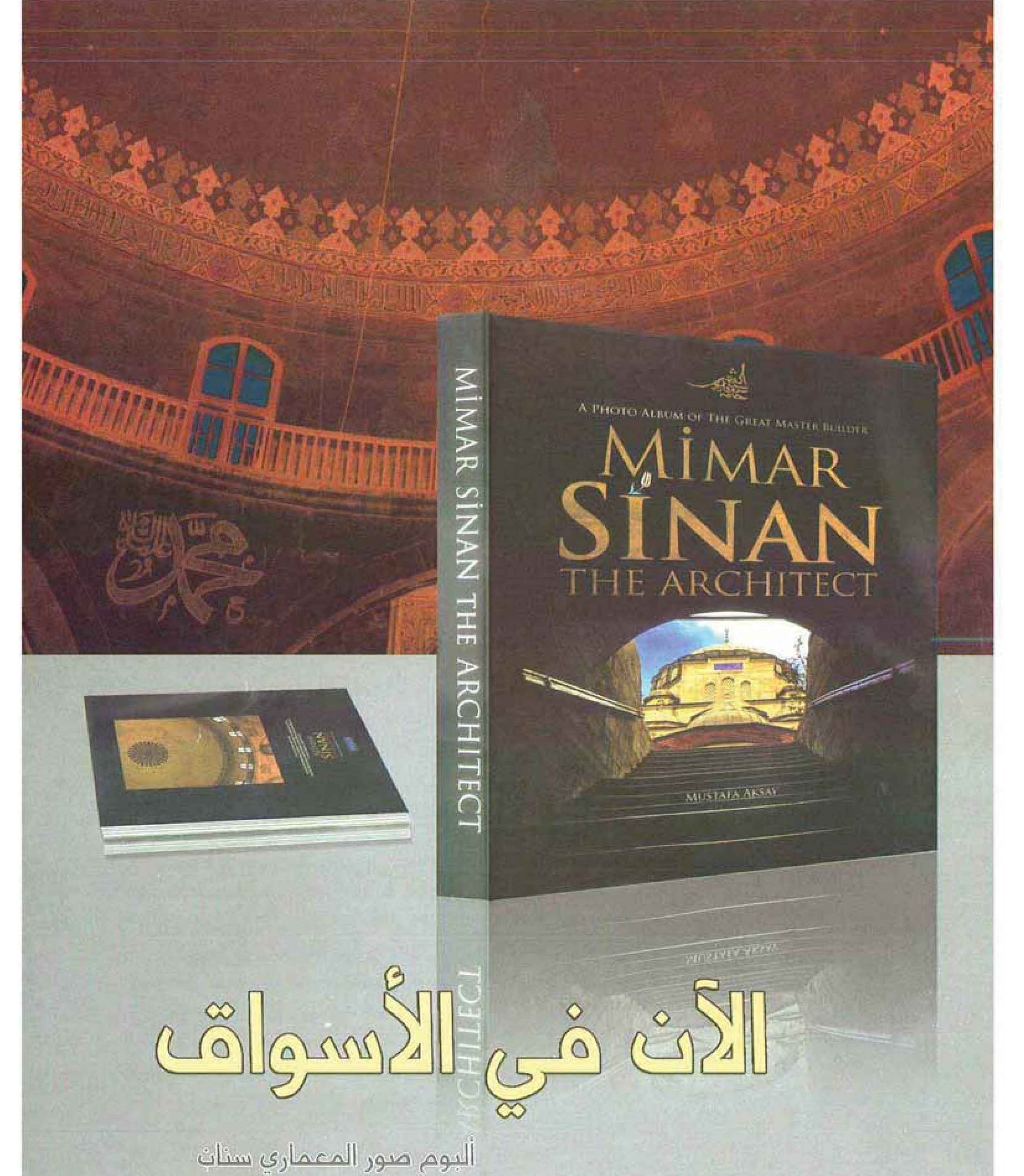
تنبيه: كل العبارات الاعتراضية مابين الشرطتين - من عند كاتب المقال

مراجع:

- جاء في أهرام ٧ مايو ٢٠٠٩م أن الأمراض المشتركة بين الانسان والحيوان لم يكن يتجاوز ٨٥ مرضاً قبل أربعين عاماً. اما اليوم فقد وصلت إلى ٢٥٠ مرضاً. ومازال العدد في تزايد مستمر، ومنها البروسيلا Brucellos الإجهاض السارى للمرأة الحامل (الحمى المالطية) بانتقال العدوى من البقر والأغنام والخنازير والكلاب بتناول حليب ملوث أو استهلاك لحوم حيوانات مصابة وهناك الجمرة الخبيثة (حمى الطحال) Authrax

اما مرض إنفلونزا الخنازير swineflu فهو مرض تنفسي حاد يصيب الخنازير من النمط A ويتم هذا المرض عادة بمعدلات مراضة عالية، وينتشر الفيروس المسبب للمرض بين الخنازير والإنسان عن طريق الرذاذ والمخالطة المباشرة وغير المباشرة مع الخنازير حاملة المرض.

وتنتمي فيروسات إنفلونزا الخنازير الى النمط الفرعي H1 N1 وان هذا الفيروس H1 N1 لا يعرفه الجهاز المناعي. وهو شكل جديد من أشكال الفيروسات، وينتقل بسرعة كبيرة بين البشر، ولا يجدي معه لو قتلنا كل خنازير الأرض لانتشار العدوى الفيروسية. ويقدر خبراء الطب أن يقتل هذا الفيروس مابين ٢٥ و ٣٠ ٪ من سكان العالم حتى الشتاء القادم. لا حول ولاقوة إلا بالله.



الآن في الأسواق

ألبوم صور المعماري سنان

وزارة الثقافة والسياحة التركية





العدد المزدوج ٤٠٥ – ٤٠٦

الربيعان ١٤٣١هـ

الفائز الأول:	يمان عبدالقادر – ميموثة – المغرب
الفائز الثاني:	عبدالرحمن أحمد عبدالله – الردمي – اليمن
الفائز الثالث:	سعد إبراهيم محمود كريم – إربد – الأردن
الفائز الرابع:	ريم محمد عطية محمد – دمشق – سورية
الفائز الخامس:	منى محمد السيدعبدالمجيد – البحيرة – مصر
الفائز السادس:	سعد إبراهيم التمامي – الرياض – السعودية
الفائز السابع:	زيوش يحيى – بوسعادة – الجزائر
الفائز الثامن:	جودت كاظم مجيد – مشلوى – الكويت

حل مسابقة

العدد المزدوج ٤٠٥ – ٤٠٦

الربيعان ١٤٣١هـ

١ – مخترع آلة القانون هو الفارابي.

٢ – الاسم الجامع لكل مؤلفات أرسطو في المنطق هو الأورجانون.

٣ – العضو الذي يحفظ توازن الجسم هو الدماغ.

CUT IT OUT

أسئلة مسابقة

العددان ٤١١– ٤١٢

رمضان – شوال ١٤٣١هـ

(١) أين يقع شق رونالدو ؟

....

(٢) ما اسم إله الحرب عند الرومان ؟

....

(٣) من هو بحتري المغرب ؟

....

الاسم: .... المدينة: .... ص.ب: .... هاتف: ....

العنوان: .... الدولة: .... الرمز البريدي: .... ناسوخ: ....

شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد ......)

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة ثالثة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات الإخوة القراء المتابعين للمسابقة تمت زيادة قيمة الجوائز، بعد أن سبق مضاعفتها من قبل.

فقد تم رفع قيمة الجائزة الأولى من ١٠٠٠ ريال إلى ١٥٠٠ ريال، والجائزة الثانية من ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ ريال، والجائزة الثالثة من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ ريال، والجائزة الرابعة من ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ريال، والجائزة الخامسة من ٢٥٠ ريالاً إلى ٣٥٠ ريالاً، والجائزة السادسة من ١٥٠ ريالاً إلى ٢٥٠ ريالاً، وتظل الجائزتان السابعة والثامنة على ما كانتا عليه.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.

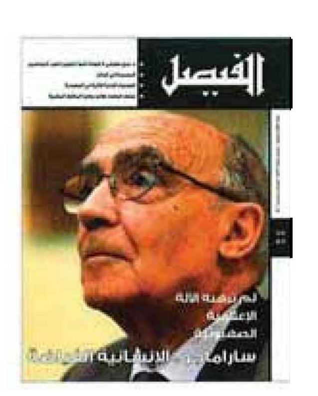
والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.



قسيمة اشتراك أفراد (مخفضة)



الاسم: ....

العنوان: ....

المدينة: ....

الدولة: ....

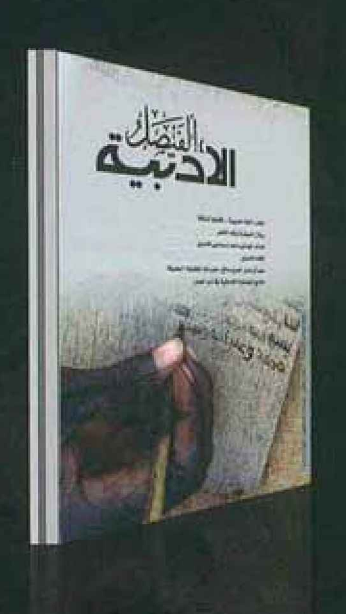
ص.ب: .... الرمز البريدي: .... هاتف: .... ناسوخ: ....

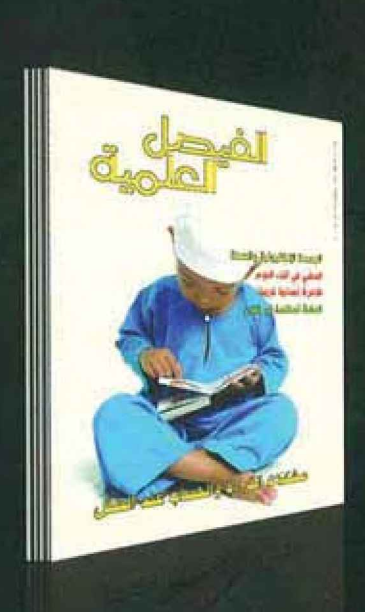
- قيمة الاشتراك السنوي لـ (١٢ عددًا) ١٠٠ ريال سعودي أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.
- ترسل قيمة الاشتراك بشيك مصدق لأمر مجلة الفيصل الثقافية، أو يتم توريدها في حسابنا رقم (٠٠١ - ٠٥٥٥٠٥ - ٠٠٤) في البنك السعودي البريطاني، شارع العليا العام - الرياض، آيبان: ٥٠٠١ ٥٥٥٠ ٠٠٤٠ ٠٠٠٠ ٤٥٠٠ ٥٠٠٠ ASV٩
- يشترط إرفاق القسيمة مع طلب الاشتراك.

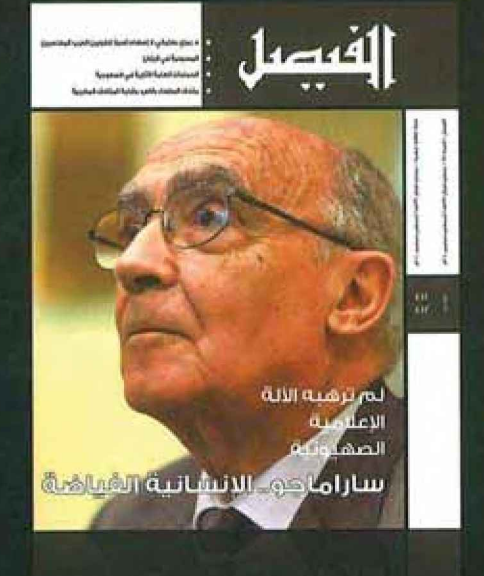
ص.ب (٣) - الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية - هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥/ ٤٦٥٣٠٢٧ - ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١



في خدمة الثقافة الأصيلة







الفيصل .. الفيصل العلمية .. الفيصل الأدبية

تصدر عن دار الفيصل الثقافية

للاشتراك: ٤٦٥٢٢٥٥ تحويلة ٦٦٤٠
ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١ ص.ب ٣ الرياض ١١٤١١
contact@alfaisal-mag.com
www.alfaisal-mag.com